المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم العلاقات الدولية

تأثير الحرب النفسية على الهُوية الفلسطينية: مقاربة تحليلية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماسترفي العلوم السياسية

تخصص: علاقات دولية

إعداد الطالبة:

روفيدة موجب

إشراف الأستاذة الدكتورة:

ابتسام أوعشرين

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتساب	الصفة
فاتح خننو	أستاذ محاضر أ	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
ابتسام أوعشرين	أستاذة التعليم العالي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
عادل جارش	أستاذ محاضر ب	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2026/2025



قال الله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

سورة الأنفال، الآية (60).



شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

أشكر الله عز وجل الكبير المتعالي أولا وآخرا والحمد لله على البدء والختام والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، أعلم الخلق بالله ودينه وأنفعه للناس.

الشكر والعرفان لأهل الجميل والعطاء إلى من علمتني أن العلم رسالة والإخلاص فيه عبادة التي كانت ينبوعا للعلم والبذل والسخاء والتي لم تبخل عليا بوقتها ولا بعلمها طيلة فترة الاشراف فكانت لي خير من أعطى ووجه إلى الأستاذة إبتسام أوعشرين، أسأل المولى عز وجل أن يجزيها خير الجزاء.

وأخص بالشكر لجميع الأساتذة الذين نهلت منهم علمهم وسرت على خطاهم طيلة مسيرتي الجامعية، وكل أسرة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على قبولهم مناقشة هذا العمل وتقديم ملاحظاتهم القيمة التي أعتز بها.

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع الذي ما كان لينجز الا بتوفيق منه، فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان به من خطأ فمن نفسي.

أهدي ثمرة جهدي إلى نبع القوة، الحنان والعطاء إلى أمي الحبيبة رمز التضحية بارك الله لها في عمرها. من كانت دعواتها سر توفيقي ووجودها مبعث قوتي.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، صاحب الحنان الصامت أبي العزيز، الذي علمني معنى الصبر والكفاح بارك الله له في عمره وحفظه لنا.

إلى ضلعي الثابت اخوتي رفقاء دربي وسندي في الحياة لولا دعمهم ما استقام لي حال فكانوا خير معين في كل حين.

إلى الغائب الحاضر والروح الطاهرة أخي الغالي عبد الحق رحمه الله، أهدي هذا الجهد لروحك الطيبة.

هذا النجاح وكل ما يليه هو لكم.

إلى خالتي الغالية القلب الطيب والروح الجميلة.. أمي الثانية وإلى خالي وزوجته الطيبة وابنة خالتي وزوجها، شكرا لمساندتكم ودعمكم الذي لم ينقطع.

إلى وطني الجزائر الحبيبة، أرض المواقف الثابتة والصوت الذي ينتصر للمظلوم ويضع الحقيقة موضعها، يا أرض الشهداء يا وطنا كُتبت كرامته بدماء الأحرار.

إلى فلسطين التي تجاوزت حدود هذه الدراسة لتستقر في الوجدان وتؤكد أن الهُوية لا تقتلع وأن الشعوب التي تؤمن بقضيتها قادرة على تحويل الألم إلى صمود والصمود الى تاريخ والتاريخ الى وعد لا يخون.

الى كل من ترك أثرا طيبا في مسيرتي وكان عونا في إتمام هذا العمل، لكم مني خالص الشكر والتقدير.

أهدي هذا العمل لا كخاتمة بل كبداية لما هو أجمل وأفضل بإذن الله.

ملخص الدراسة:

لم تعد الحروب اليوم مجرد صدام عسكري مباشر بل تحولت إلى معارك تستهدف العقول، عبر ما يعرف بالحرب النفسية، وفي هذا الإطار تبحث الدراسة في كيفية تأثير الحرب النفسية الاسرائيلية بوسائلها المتباينة على الهُوية الفلسطينية من خلال مقارنة بين جيل النكبة والألفية والبحث في آليات الصمود الفردية والجماعية لدى لفلسطينيين في سياق الحدث المفصلي المتمثل في طوفان الأقصى الذي أعاد تشكيل مسار الصراع الفلسطيني الصهيوني، كما تتناول الدراسة تأثير وسائل الاعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل معادلة الصراع، إلى جانب تقييم دور بعض الفواعل الدولية والإقليمية في التفاعل مع هذه التحولات.

وتظهر نتائج هذه الدراسة أن الهُوية الفلسطينية رغم كل ما تعرضت له من ضغوط نفسية، سياسية، إعلامية وحتى عسكرية الا أنها استطاعت التكيف مع مختلف التحولات التي رافقت مسار الصراع دون أن يفقدها ذلك خصوصيتها التاريخية والوطنية، كما تبيين أن سياسة الاحتلال على اختلاف أدواتها لم تنجح في طمس الهُوية الفلسطينية أو تفكيكها في ظل ارتباط الفلسطيني بأرضه، ذاكرته وروايته.

الكلمات المفتاحية: الحرب النفسية الاسرائيلية، الهُوية الفلسطينية، الصمود، طوفان الأقصى، الإعلام.

Abstract:

Today's wars are no longer just a direct military clash, but have turned into battles targeting minds, through what is known as psychological warfare. In this context, the study examines how Israeli psychological warfare whit its various means affects Palestinian identity through a comparison between the Nakba generation and the millennium, and examines the individual and collective mechanisms of steadfastness of Palestinians in the context of the pivitol event represented by Al Aqsa Flood, which reshaped the course of the Palestinian Zionist conflict. The study also examines the impact of traditional media and social media in reshaping the conflict equation, in addition to evaluating the role of some international and regional actors in interacting with these transformations.

The results of this study show that despite the psychological, political, media and even military pressures that the Palestinian identity has been through, it was able to adapt to the various transformations that accompanied the course of the conflict without losing its historical and national specificity. It also shows that the occupation policy, with its various tools did not succeed in obliterating or dismantling the Palestinian identity in light of the Palestinian connection to its land, memory, and narrative.

Key words: Israeli psychological warfare, Palestinian identity, steadfastness, Al Aqsa flood, Media.

خطة الدراسة:

مقدمة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمعرفي للدراسة

المبحث الأول: مفهوم الحرب النفسية

المطلب الأول: عوامل ظهور الحرب النفسية

المطلب الثاني: تعريف وخصائص الحرب النفسية

المطلب الثالث: وسائل وأهداف الحرب النفسية

المبحث الثاني: مفهوم الهُوية وعلاقتها بالحرب النفسية

المطلب الأول: تعريف الهُوية وأنواعها

المطلب الثاني: مكونات الهُوية

المطلب الثالث: علاقة الحرب النفسية بالهُوية

الفصل الثاني: الحرب النفسية الإسرائيلية ومسارات التحولات الهُوياتية الفلسطينية

المبحث الأول: البنية التاريخية للحرب النفسية الإسرائيلية

المطلب الأول: مراحل، مرتكزات وأهداف الحرب النفسية الإسرائيلية

المطلب الثاني: الهُوية الفلسطينية بين المراحل، الأبعاد والعناصر

المطلب الثالث: أدوات الحرب النفسية الإسرائيلية الموجهة للهُوية الفلسطينية

المبحث الثاني: مقارنة تأثير الحرب النفسية بين جيل النكبة وجيل الألفية

المطلب الأول: تأثير الحرب النفسية على جيل النكبة

المطلب الثاني: تأثير الحرب النفسية على جيل الألفية

المطلب الثالث: تحليل مقارن بين الجيلين

الفصل الثالث: الهُوية الفلسطينية بين الصمود والتحول في ظل طوفان الأقصى

المبحث الأول: إستراتيجية الصمود الذاتي والجماعي

المطلب الأول: إستراتيجية الصمود الذاتي في الحفاظ على الهُوية الفلسطينية

المطلب الثاني: إستراتيجية الصمود الجماعي ودورها في استمرارية الهُوية الفلسطينية

المبحث الثاني: دور العوامل الخارجية في إعادة تشكيل الهُوية الفلسطينية

المطلب الأول :تأثير وسائل الإعلام الدولية ومنصات التواصل الاجتماعي

المطلب الثاني: اسهامات المؤسسات الدولية في قضية الهُوية الفلسطينية

الخاتمة

مقدمة

مقدمة:

"إخضاع العدو دون قتال هو ذروة الفن الحربي"، تلخص هذه المقولة من كتاب فن الحرب للإستراتيجي الصيني صن تزو التحول العميق الذي شهدته الحروب المعاصرة في طبيعتها ووظائفها إذ لم تعد تقتصر على المواجهة العسكرية التقليدية أو بحجم الدمار الذي تحدثه الأسلحة بل اتسعت لتشمل أبعادا غير مادية تقوم على هندسة العقول، السيطرة على السلوك وتوجيه الادراك وإعادة تشكيل التصورات بما يخدم مصالح الطرف المهاجم، وفي هذه السياق برزت الحرب النفسية بوصفها أحد أكثر أدوات الصراع تعقيدا وأقواها، إذ تستند إلى أدوات متعددة أبرزها الاعلام والدعاية وتهدف أساسا إلى التأثير على الروح المعنوية للخصم وإضعاف قدرته على المواجهة وإرادته النفسية وزعزعة ثقته بمشروعية قضيته من خلال بث الخوف، التثبيط، الشك والإحباط ما قد يدفعه إلى الاستسلام أو التراجع دون اللجوء إلى استخدام السلاح.

في هذا الإطار تحتل القضية الفلسطينية موقعا بالغ الخصوصية إذ تمثل نموذجا مركبا يكشف هذا التداخل بين البعد المادي والنفسي فمنذ بداية المشروع الإحلالي الصهيوني لم يكن الصراع قائما فقط حول الأرض بل امتد ليشمل التاريخ والهُوية التي تستند في عمقها التاريخي إلى جذور ضاربة في القدم والحق في الوجود، فقد استهدفت سياسته الاستيطانية الوعي الفلسطيني وسعت الى اقتلاع الانسان الفلسطيني من أرضه وذاكرته في آن واحد عبر تشويه روايته التاريخية ونفي حضوره السياسي ليجد الفلسطيني نفسه في مواجهة معركة مزدوجة من دفاعه على حق وجوده على أرضه من جهة والحفاظ على ذاكرته الجماعية وهُويته من الطمس والتفكيك من جهة أخرى.

ومع تعاقب المراحل التاريخية برزت تحولات داخل البنية الاجتماعية الفلسطينية انعكست على مستوى الوعي والتمثلات الهوياتية وآليات التعبير عنها خاصة عند المقارنة بين جيل النكبة الذي تشكل وعيه تحت وطأة الصدمة الأولى وجيل والألفية وما بعده الذي ولد في سياق معولم تحكمه التكنولوجيا الرقمية. ويتباين وعي كل جيل وفق سياق تاريخي وسياسي مختلف ما قد ينعكس على أنماط ادراكه للهوية ووسائل التعبير عنها إذ تتجلى أهمية هذا التحول في كون أن الهوية الفلسطينية أصبحت هوية ديناميكية تتفاعل وتتكيف مع السياقات المتغيرة.

غير أن هذا المسار التاريخي بلغ ذروته مع أحداث طوفان الأقصى التي شكلت لحظة فارقة أعادت هيكلة الصراع وأعادت القضية الفلسطينية إلى مركز النقاش الدولي وأعادت طرحها بقوة داخل دوائر الاعلام العالمي وصناعة الرأي العام إذ أن الصراع لم يعد يخاض فقط في ساحات القتال بل أيضا في الفضاء الإعلامي والرقمي. فقد لعبت وسائل الاعلام التقليدية ومنصات التواصل الاجتماعي والمؤسسات الدولية مثل الأمم المتحد، الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية أدوارا متباينة في أعادة تعريف الضحية والجاني،

الحق والقوة والعدالة وفي الوقت ذاته أظهر الفلسطينيون قدرة على توظيف هذه المنصات لتوثيق معاناتهم واستعادة صوتهم.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

لكل موضوع جملة من المبررات الموضوعية والذاتية ساهمت في توجيه الاهتمام نحو دراسته، ترجع مبررات اختيار هذا الموضوع إلى:

الأسباب الموضوعية:

تتمثل الدوافع الموضوعية لاختيار هذا الموضوع من أهميته العلمية والتحول البنيوي الذي طرأ في حقل العلاقات الدولية والدراسات الأمنية، حيث لم تعد القوة تقاس بالقدرات المادية العسكرية وفقط وانما انتقلت لتشمل استهداف الوعي والادراك عبر عمليات نفسية كأداة للسيطرة واختراق المجتمعات، وفي هذا السياق تبرز الحاجة البحثية لدراسة آليات هذا الاستهداف الاستراتيجي الممنهج وانعكاساته على الهُوية الفلسطينية، وتكثيف الدراسات حول القضية الفلسطينية والسعي الحثيث للحفاظ على سرديتها التاريخية والإنسانية العادلة.

الأسباب الذاتية:

يعكس الموضوع الاهتمام الشخصي للباحثة بالقضية الفلسطينية وقناعتها الراسخة بعدالتها والرغبة في تتبع قدرة الهُوية الفلسطينية على الصمود والتكيف عبر الأجيال، كما يرتبط باهتمامها بالدراسات السيكولوجية والأمنية والسعي إلى فهم الأبعاد غير المادية للصراع الفلسطيني الصهيوني لا سيما ما يتعلق بالحرب النفسية ودورها في هندسة الإدراك وتوجيه السلوك وهندسة الوعي الجماعي الفلسطيني.

❖ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- تفكيك مفهوم الحرب النفسية بوصفها أحد أبرز أدوات الصراع الحديث وبيان أساليبها وآلياتها في التأثير على الهُوية الفلسطينية.
- تتبع تطور الهُوية الفلسطينية وتحليل تحولاتها من خلال مقارنة لتأثير الحرب النفسية الإسرائيلية على كل من جيل النكبة وجيل الألفية.
- دراسة قدرة الهُوية الفلسطينية على الصمود والتكيف أمام الضغوط النفسية التي تسعى إلى تقويض الانتماء الوطني وتشويه الوعي بالقضية الفلسطينية.

- وتحليل دور الإعلام التقليدي والرقمي في تشكيل التصورات حول القضية الفلسطينية وأثره في توجيه الرأي العام مع تقييم دور الفواعل الدولية والإقليمية في التأثير على السردية الفلسطينية خاصة في سياق طوفان الأقصى.

❖ **الأدبيات والدراسات السابقة:**

تعددت الدراسات واختلفت معرفيا وشكليا حول موضوع: **"تأثير الحرب النفسية على الهُوية الفلسطينية: مقاربة تحليلية"**، وإن تقاطعت في المتغيرات البحثية أو المشكلة المطروحة وحتى من نوعية المقاربة المنهجية والنظرية لتناولها للموضوع، ولعل أهم ما كتب من دراسات ومقالات:

- كتاب بعنوان **"البروباغاندا"**Propaganda لإدوارد بيرنايز Edward Bernays الصادر سنة 1928، يعد أول كتاب تحليلي استشرف من خلاله الدور المتزايد للبروباغاندا وقدرتها على التأثير على الرأي العام وتوجيهه بما يخدم أهداف الهيمنة وصياغة التصورات والمفاهيم بما يتوافق مع مصالح الجهات المسيطرة. يوضح بيرنايز من خلاله أن الدعاية تعتمد على وسائل الإعلام والرموز والخطابات لإقناع الأفراد وصياغة مواقفهم بما يخدم أهدافا اقتصادية، اجتماعية وسياسية كما يؤكد أن التأثير في الجماهير لا يتحقق بالقوة المباشرة بل من خلال التحكم في المعلومة. الا أنه لم يتناولها في سياق الحروب كما لم يدرس أثرها على الهُوية أو في الحالة الفلسطينية تحديدا.
- كتاب لفيصل محمد خير الزراد تحت عنوان **"علم النفس العسكري"** الصادر سنة 2010، الذي تناول الحرب النفسية من منظور عسكري حيث ركز على أهدافها وأساليبها المختلفة خاصة فيما يتعلق بالتأثير الإعلامي والتواصل وتوجيه الرأي العام كما وضح دور العوامل النفسية في إدارة الصراع والتأثير على الخصم، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يقدم أساسا نظريا لفهم الحرب النفسية. ورغم أهمية هذا الطرح فإن الكتاب ركز بصورة أكبر على نفسية الطرف المهاجم وأساليب التأثير التي يستخدمها ولم يتناول بشكل معمق أثر الحرب النفسية على هوية الشعوب المُحتلة وهو ما تسعى الدراسة حاليا دراسته.
- أما الدراسة الثانية للدكتور محمد فاضل الفقيه والدكتور ناجي علي الصناعي، موسومة بـ: **"الهوية الوطنية الفلسطينية بين سلب الاحتلال الأورو صهيوني والممانعة العربية"** الصادرة عام2023، التي ركزت على محاولات الاحتلال الصهيوني في طمس الهُوية الفلسطينية جغرافيا، تاريخيا، ثقافيا واجتماعيا كما أبرزت دور الأبعاد الوطنية، العربية والإسلامية في الحفاظ على استمرارية الهُوية الفلسطينية وصمودها. وبالرغم من أهمية هذه الدراسة التي ركزت على البعد التاريخي، الثقافي والسياسي للهُوية الفلسطينية إلا أنها لم تتطرق تأثير الحرب النفسية ووسائل الاعلام الحديثة على الادراك والهوية كما لم تركز على التحولات التي عرفتها الهُوية الفلسطينية بين جيل النكبة وجيل الألفية وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته.

انصب تركيز أغلب الدراسات السابقة بموضوع: **تأثير الحرب النفسية على الهُوية الفلسطينية: مقاربة تحليلية"** على الجوانب النظرية للحرب النفسية أو على الابعاد التاريخية والثقافية للهُوية الفلسطينية ومحاولات طمسها، غير أنها لم تفرد معالجة تحليلية للعلاقة التفاعلية بين الحرب النفسية الصهيونية والهُوية الفلسطينية في ظل التحولات الإعلامية والرقمية الحديثة كما لم يتناول بصورة مقارنة انعكاسات هذه الحرب على تمثلات الهُوية بين جيل النكبة وجيل الألفية.

في حين أن الدراسة الحالية تؤسس لمقاربة تحليلية تربط بين الحرب النفسية باعتبارها أداة استراتيجية للاحتلال الصهيوني وبين التحولات التي عرفتها الهُوية الفلسطينية عبر الأجيال من خلال تحليل آليات التأثير النفسي والإعلامي الحديثة ومدى انعكاسها على الوعي الفلسطيني وتمثلات هُويته وإبراز قدرة الهُوية الفلسطينية على الصمود.

❖ **إشكالية الدراسة:**

تعد الهُوية الفلسطينية التي تشكلت عبر عقود من النضال هدفا محوريا في الاستراتيجيات الصهيونية الهادفة إلى إضعاف مقومات الصمود الفلسطيني ولم يقتصر الصراع على المواجهات العسكرية المباشرة بل اتسع ليشمل حربا نفسية ممنهجة تستهدف الوعي الجمعي والفردي بهدف تقويض الرواية الوطنية وإحداث خلخلة في الذاكرة الجماعية.

وأسهمت هذه العمليات النفسية عبر مختلف المراحل التاريخية في تآكل العديد من المرتكزات الأساسية للهوية الفلسطينية أو في إعادة انتاجها وتعزيز حضورها الرمزي والنضالي وهو ما قد يبرز بوضوح عند النظر الى الفارق بين تمثلات الهوية الفلسطينية لدى كل من جيل النكبة والألفية ومن خلال التفاعلات التي أبرزها طوفان الأقصى. وعليه يمكن طرح الإشكالية البحثية التالية:

هل أسهمت الحرب النفسية التي مارسها الاحتلال الصهيوني عبر مختلف المراحل التاريخية في استهداف الهُوية الفلسطينية؟

❖ **التساؤلات الفرعية:**

من خلال هذه الإشكالية تنبثق عدة تساؤلات فرعية:

- ما طبيعة العلاقة بين الحرب النفسية والهُوية؟
- كيف تباين تأثير الحرب النفسية الصهيونية على الهُوية الفلسطينية بين جيل النكبة وجيل الألفية؟
- كيف تجلت قدرة الهُوية الفلسطينية على الصمود والتحول في ظل طوفان الأقصى وما دور العوامل الخارجية؟

❖ **فرضيات الدراسة:**

استنادا الى إشكالية الدراسة والأسئلة الفرعية يمكن صياغة الفرضيات العلمية التالية:

- اعتمد الاحتلال الصهيوني في حربه النفسية على الهُوية الفلسطينية أساليب عديدة تختلف باختلاف السياقات التاريخية.
- تركز الحرب النفسية في جوهرها على استهداف الهوية من خلال التأثير في الوعي والانتماء وإعادة تشكيل التصورات لدى الفرد والجماعة المستهدفة.
- التحولات التي عرفتها أساليب الحرب النفسية لدى الكيان الصهيوني انعكس على تشكل الهُوية الفلسطينية بين جيل النكبة وجيل الألفية من حيث التمثل والتأثر.

❖ **مجالات الدراسة:**

- **المجال المكاني:**

تركز الدراسة من حيث **الحدود المكانية** على دولة فلسطين الواقعة في جنوب غرب آسيا، يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط، من الشرق سوريا والأردن ومن الشمال لبنان ومصر من الجنوب.

- **المجال الزماني:**

يتمثل **المجال الزماني** للدراسة من الفترة الممتدة من سنة 1948 بما تمثله من امتداد لآثار الحرب النفسية الصهيونية على جيل النكبة وما نتج عنه من تحولات في الهُوية الفلسطينية مرورا بجيل الألفية الذي شهد تطورا لأساليب الحرب النفسية وصولا إلى مرحلة طوفان الأقصى 2023 التي برز فيها تداخل الصمود الفلسطيني مع تأثير الإعلام والفواعل الخارجية، إلى جانب ضرورة السردية التاريخية التي تقتضيها الدراسة لفهم مفهوم الحرب النفسية والهُوية الفلسطينية.

❖ **الإطار المنهجي:**

مناهج الدراسة:

يقتضي البحث العلمي الاعتماد على مناهج علمية يستند إليها الباحث في دراسة الظواهر وتحليلها إذ لا يمكن دراسة أي موضوع بحثي بمعزل عن منهج يوجه مسار الدراسة ويضبط أدواتها، ومنه:

اعتمدت هذه الدراسة على **"منهج دراسة الحالة"** باعتباره من أكثر المناهج التي تتيح التعمق في فهم الظواهر وهو ما يتناسب مع طبيعة موضوع الدراسة المرتبطة بالحرب النفسية وتأثيرها على الهُوية الفلسطينية فهذه الدراسة لا تتناول حدث ظرفيا عابرا بل تبحث في ظاهرة تشكلت عبر مراحل تاريخية وأجيال مختلفة بدءا من جيل النكبة وصولا الى جيل الألفية ثم طوفان الأقصى بوصفه نموذجا معاصرا يكشف تجليات الحرب النفسية وآثارها على الوعي الفردي والجماعي الفلسطيني. وقد أتاح هذا المنهج

التعمق في دراسة تحولات الهُوية الفلسطينية وآليات الصمود أمام التأثير النفسي من خلال مختلف الأبعاد التي تساعدنا على فهم حالات متشابهة تستهدف الوعي والهُوية.

كما اعتمدت الدراسة على **"المنهج التاريخي"** الذي يقوم على الفحص والتحليل المنهجي لسجلات الماضي ومخلفاته بهدف تفسير الظواهر وفهم تطورها عبر مراحل زمنية مختلفة وربطها بامتداداتها في الحاضر، وقد تم توظيف هذا المنهج في تتبع تطور الحرب النفسية التي مارسها الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني وتحليل انعكاساتها على الهُوية الفلسطينية في سياقات تاريخية متعاقبة بدءا من النكبة وصولا الى معركة طوفان الأقصى، وذلك للكشف عن التحولات التي طرأت على أساليب الحرب النفسية وأهدافها ومدى تأثيرها في تشكيل الهُوية الفلسطينية وإعادة إنتاجها وآليات الحفاظ عليها في ظل الاستهداف المستمر.

❖ مفاهيم الدراسة:

➢ الاغتراب:

تعرف كارن هورني Karen Horney الاغتراب بأنه "يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال"[1]

➢ الانتماء:

"هو شعور الفرد بكونه جزء من مجموعة أشمل أسرة، أو قبيلة، أو ملة، أو حزب، أو أمة، أو جنس، أو نحو ذلك ينتمي إليها وكأنه ممثل لها أو متوحد فيها، أو يتقمصها ويشعر بالاطمئنان والفخر والرضى المتبادل بينه وبينها وكأن كل ميزة لها هي ميزته الخاصة".[2]

➢ المواطنة:

"هي مجموعة القيم الإنسانية والمعايير الحقوقية والقانونية المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية التي تمكن الفرد من الانخراط في مجتمع والتفاعل معه إيجابيا والمشاركة في إدارة شؤونه".[3]

❖ تقسيم الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة اعتبارا من الإشكالية والفرضيات المطروحة إلى ثلاث فصول

---

[1] زليخة جديدي، **الاغتراب**، (الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م 04، ع 08، 2012/06/30)، ص. 349.

[2] أسماء بن تركي، النظام السياسي وقيم المواطنة والانتماء، (الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية، ع 28/27، 2012/11/01)، ص. 230.

[3] عبد الحسين شعبان، **الهوية والمواطنة البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة**، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2020)، ص. 37.

حيث تناول الفصل الأول أطار مفاهيمي ومعرفي للدراسة من خلال التطرق الى مفهوم الحرب النفسية من حيث عوامل ظهورها وخصائصها ووسائلها وأهدافها إضافة إلى مفهوم الهُوية ومكوناتها وعلاقتها بالحرب النفسية.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة الحرب النفسية الصهيونية الموجهة للهُوية الفلسطينية وذلك عبر تتبع بنيتها التاريخية ومرتكزاتها وأهدافها وتحليل الأدوات المستخدمة في استهداف الهُوية الفلسطينية مع مقارنة بين تأثير هذه الحرب على جيل النكبة وجيل الألفية بهدف إبراز طبيعة التحولات التي مست الهُوية الفلسطينية.

في حين تناول الفصل الثالث الهُوية الفلسطينية في ظل معركة طوفان الأقصى من خلال دراسة إستراتيجيات الصمود الذاتي والجماعي ودورها في الحفاظ على استمرارية الهُوية الفلسطينية إصافة الى تحليل دور العوامل الخارجية على رأسها وسائل الاعلام الدولية ومنصات التواصل الاجتماعي والمؤسسات الدولية في التأثير على مسارات إعادة تشكل الهُوية الفلسطينية.

أما في الجزء الأخير من الدراسة فقد تم عرض أهم النتائج المتوصل إليها في ضوء الإشكالية والفرضيات المطروحة، مع تقديم جملة من الاستنتاجات التي أفرزها التحليل.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمعرفي للدراسة.

تمهيد:

يعد الإطار المفاهيمي والمعرفي خطوة أساسية في بناء أي دراسة علمية، إذ يسمح بتحديد المفاهيم الاساسية وضبطها بما يساهم في فهم الظاهرة قيد الدراسة وتحليل أبعادها المختلفة وفق منظور علمي وممنهج. وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها النظام الدولي المعاصر، لم تعد الصراعات تقتصر على الاستخدام المباشر للقوة العسكرية أو الوسائل المادية التقليدية الصلبة بل أصبحت تعتمد بصورة متزايدة على أساليب التأثير غير المباشر التي تستهدف الجوانب النفسية والفكرية للمجتمعات.

وفي هذا الإطار، برزت الحرب النفسية كأحد أهم أدوات الصراع نظرا لقدرتها على التأثير في الادراك والقيم وعليه يتناول المبحث الأول من هذا الفصل مفهوم الحرب النفسية من خلال التطرق الى ابراز أهم الوسائل والاهداف التي تقوم عليها باعتبارها آلية استراتيجية للتأثير المعنوي والنفسي.

أما المبحث الثاني فيتجه الى دراسة مفهوم الهوية بوصفها أحد أهم المرتكزات في تشكيل الوعي، حيث سيتم التطرق الى تعريف الهوية وانواعها المختلفة، ثم الوقوف عند مكوناتها الرئيسة.

في ختام هذا الفصل يتم الانتقال الى ابراز العلاقة التفاعلية بين الحرب النفسية والهوية باعتبارها النقطة محورية لفهم كيفية توظيف آليات التأثير النفسي في إعادة تشكيل التصورات، القيم والتوجهات

المبحث الأول: مفهوم الحرب النفسية.

يعد ضبط مفهوم الحرب النفسية مدخلا أساسيا يتطلب تفكيك حالة الغموض والتعقيد التي تحيط به نتيجة تداخله مع مجالات. وعليه يسعى هذا المبحث الى بناء تصور شامل لمفهوم الحرب النفسية عبر ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: عوامل ظهور الحرب النفسية.

الحرب النفسية في جوهرها مفهوما استراتيجيا ليس بحديث بل فن قديم قدم الصراع البشري، تعود جذوره إلى الفطرة البشرية في الصراع واستخدام الخداع والتضليل، حيث أدرك القادة والمحاربون منذ فجر التاريخ أن التأثير المعنوي والادراكي على الخصم عبر استهداف الإرادة القتالية والتماسك الداخلي قد يكون أكثر حسما من العمليات العسكرية المباشرة.

شهدت الحضارات القديمة توظيف أساليب متعددة للحرب النفسية، حيث استخدم الفراعنة الدعاية والخداع العسكري، بينما اعتمد اليونان على الخطابة والخداع الاستراتيجي مثل حصان طروادة "الذي كان مثالا بارزا على الخداع الاستراتيجي"، ولجأ الرومان الى الدعاية السياسية للتأثير في الرأي العام.[1] كما أولت الحضارة الصينية اهتماما بالبعد النفسي للحروب وهو ما تجسد في كتاب فن الحرب لصن تزو الذي ركز على تحقيق النصر عبر التأثير المعنوي والعقلي في الخصم دون مواجهة عسكرية مباشرة.

أما في العصور الوسطى ظهر الإسلام وجاء محدثا تحولات كبيرة في مختلف المجالات من بينها المجال العسكري الذي أولى أهمية كبيرة للجانب المعنوي، فقد تضمنت النصوص الدينية والكتابات الفكرية الإسلامية أسسا متكاملة لفهم الحرب النفسية وتوظيفها. حيث استند المسلمون في تطوير هذه الأساليب الى التوجيهات القرآنية التي دعت الى اعداد القوة لإرهاب العدو معنويا قبل المواجهة العسكرية.[2] ففي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾[3]، والمقصود من الآية الكريمة الأمر إثارة الخوف والرهبة في نفوس الأعداء بدل اللجوء الى القتال مباشرة.

في حين أن في الحرب العالمية الأولى شهدت الحرب النفسية تحولات جذرية خاصة على مستوى الوسائل والأساليب المستخدمة، إذ انتقلت من مجرد ممارسات عرضية الى آلة عسكرية رئيسية وقد تجلى ذلك من خلال الاعتماد المكثف للدعاية، حيث استخدمت الأطراف المتحاربة المنشورات الدعائية. كما ارتبط هذا التحول بتطور وسائل الطباعة ووسائل الاتصال الجماهيري.

---

[1] سامي محسن الختاتنة، ***علم النفس العسكري***، (الأردن: دار الوفاق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2022)، ص. 225.

[2] مصطفى الدباغ، ***المرجع في الحرب النفسية***، (عمان: دار الفارس للنشو والتوزيع، الطبعة الأولى 1998). ص. 15-16.

[3] **سورة الأنفال، الآية 60.**

غير أن الحرب العالمية الثانية مثلت مرحلة أكثر تقدما في هذا الشأن، اذ أصبحت الحرب النفسية شيئا مألوفا وأساسيا، ففي هذه الحرب استطاعت دول المحور الثلاث أن تعبئ شعوبها تعبئة سيكولوجية وإقناعها بشرعية هذه الحرب "لم تبقى مجرد استخدام عشوائيا بل أضحت استخداما مخططا وممنهجا"،[1] "وبعد انتهائها بدأت دراسة نتائجها والآثار التي نجمت عنها تظهر فكشفت هذه الدراسات عن حقيقة الدور الذي لعبته الأساليب النفسية في هذه الحرب لدرجة أصبح من الممكن بعدها الاستمرار في استخدام هذه الأجهزة وحدها لتحقيق الهدف المطلوب دون اللجوء الى الأسلحة العسكرية التقليدية."[2]

ومن خلال تتبع تطور الحرب النفسية عبر هذه المراحل التاريخية المختلفة، يتضح أن الحرب النفسية لم تظهر بصورة مفاجئة بل جاءت نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل التي أسهمت في نشأتها وتطورها كأداة استراتيجية في إدارة الصراعات. ونذكر أهمها:

1. طبيعة الحروب:

ظهرت حروب الجيل الثالث أو حروب المناورة خلال الحرب العالمية الثانية، والذي مثل تحولا جوهريا في طبيعة الصراع العسكري إذ انتقل التركيز من التقليدي المباشر القائم على الاستنزاف إلى أسلوب يعتمد على المرونة، المناورة واستغلال المبادرة الميدانية. كما تميزت هذه الحروب بتحررها من الانضباط الصارم للمفاهيم التقليدية، إذ أصبح النجاح مرتبطا بقدرة القادة والجنود على التكيف مع المستجدات الميدانية واتخاذ القرارات الديناميكية بدلا من الالتزام الصارم بالخطط الثابتة.[3]

ويعد هذا التحول أساسا لفهم طبيعة الحروب الحديثة التي لم تعد مجرد مواجهة قوة مادية بل أصبحت صراعا مرنا يركز على التأثير النفسي والادراكي للخصم باعتبارها وسائل بديلة تحقق الأهداف الاستراتيجية بأقل تكلفة.

2. التقدم في وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري:

التطور في الطباعة، الإذاعة، التلفزيون ومن ثم الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أتاح للأطراف المتحاربة إمكانيات غير مسبوقة للتحكم في الرسائل، صياغة الصور الذهنية وبث التأثير النفسي بسرعة وفعالية وعلى نطاق واسع. حيث لم تعد وسائل الإعلام مجرد أداة لنقل المعلومات بل أصبحت ساحة للصراع النفسي والاستراتيجي.

في المقابل أصبح الرأي العام قوة مؤثرة على القرارات السياسية والعسكرية، إذ لم يعد القادة يتخذون قراراتهم بمعزل عن المجتمع، إذ يمكن للضغط الجماهيري أن يوجه السياسات ويؤثر في سير الصراعات.

---

[1] ميلود حمزاوي، **"الحرب النفسية الحديثة"**، (الأردن: ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2024). ص. 34،32.

[2] الختاتنة، **مرجع سابق الذكر**، ص. 228.

[3] زينب فريح، **"أجيال الحرب: دراسة في محددات تطور الأجيال الخمس للحرب"**، دفاتر السياسة والقانون، المجلد: 13، ع.2، 2021/05/15. ص. 547

ويعد حرب الفيتنام مثال بارزا على ذلك إذ أسهمت الصور والتقارير الإعلامية وعلى رأسها صور الطفلة المحروقة بالنتفين(Napalm Girl) في إثارة الرأي العام الأمريكي مما أدى إلى تصاعد الضغط الشعبي على الحكومة الأمريكية لإنهاء الحرب.[1]

3. تطور علم النفس والعلوم الاجتماعية:

ساهم تطور علم النفس والعلوم الاجتماعية في تحويل الحرب النفسية من فن عفوي إلى استراتيجية مدروسة. فقد أصبح بالإمكان فهم سلوك الجماهير ومشاعرهم، وتصميم رسائل تؤثر في مواقفهم واستجاباتهم النفسية. وهكذا لم تعد الحرب النفسية مجرد مواجهة مادية، بل أداة تستخدم المعرفة الإنسانية والتأثير المعنوي للإضرار بالخصم وتعزيز أهداف الصراع.

المطلب الثاني: تعريف وخصائص الحرب النفسية.

لبناء فهم صحيح لأثر الدراسة لا بد أولا توضيح معنى الحرب النفسية والسمات التي تميزها، فالحرب النفسية لا تعلن نفسها كالمعارك العسكرية ولا تترك آثارا مادية يمكن رصدها بوضوح.

- **تعريف الحرب النفسية:**

يعرفها سامي عوض في قاموس المصطلحات الحربية على أنها **"الاستخدام المدبر للدعاية أو لأي تأثيرات نفسية أخرى والمعدة لاستناد السياسة السائدة بتأثيرات على آراء وعواطف وموقف وسلوك العدو والفئات المحايدة والصديقة في وقت الطوارئ أو الحرب بحيث يتم دعم الوصول لأهداف القومية."**[2]

- التعريف الاصطلاحي:

من الضروري، عند تناول التعريفات الاصطلاحية للمفهوم أن ننطلق من **صن تزو Sun Tzu**أب الفكر الاستراتيجي من خلال كتابه "فن الحرب" يقول: **"إن مئة نصر في مئة معركة ليس قمة المهارة، وإنما قهر وإخضاع العدو بدون حرب هو أعلى درجات المهارة، لذا فإن أفضل سياسات الحرب هي أن تهاجم سياسة العدووأفضل خطوة تالية هي تمزيق روابط وحدتهم بطرق دبلوماسية"**[3] أي أن الانتصار بالنسبة له لا يقتصر عن تلك في المواجهات المباشرة بل الذكاء الاستراتيجي هو إجبار الخصم على الاستسلام دون صدام أو اشتباك مادي من خلال تفكيك أهداف الخصم والتأثير النفسي، استهداف سياسته وتفكيك وحدته. وهذا يمثل الأساس النظري للحرب النفسية.

---

[1] Time photo, ***The Story Behind the Napalm girl Photo Censored by Facebook***, 09/2016, viewed 19/02/2026 at 04:09.

[2] سامي عوض، ***معجم المصطلحات العسكرية لصنوف الجيش والقوات البرية والبحرية والجوية والقوات المشتركة***، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2007)، ص191.

[3] صان تزو، **"فن الحرب"**، ترجمة ربيع مفتاح، دار الكتب المصرية، وكالة الصحافة العربية القاهرة، 2015، ص39.

أما **لينبارجر Linebarger** أول من [استخدم المصطلح في كتابه الحرب النفسية] وقدم تعريفا للمفهوم على **"أن الحرب النفسية تسعى إلى تحقيق مكاسب عسكرية دون استخدام القوة العسكرية."**[1]

وهنا تجدر الإشارة الى ان تعريف الحرب النفسية يواجه صعوبة إجرائية نظرا لتعدد المصطلحات التي تصف الصراع غير المادي في عالمنا المعاصر حيث تبرز تسميات تتداخل في جوهرها مع الحرب النفسية وإن اختلفت زاوية التناول، "مثل حرب الأعصاب، حرب الأفكار أو الحرب العقائدية "أو حرب السرديات"".[2] إن هذا التعدد الاصطلاحي يعكس في الواقع تطور الأدوات وتنوع الساحات التي تتحرك فيها الحرب النفسية باعتبارها استراتيجية ممنهجة تهدف الى احداث تصدع عميق في المكونات الجوهرية للفرد، من بين وسائلها:

1. اللجوء إلى الابتزاز غير القانوني كوسيلة لتعريض أمن الدول للخطر، والهدف هو دفع جيوشها الى الاستسلام قصرا.
2. إحداث شلل في الموارد الأساسية للدولة، مع خلق أزمات على الصعيد السياسي والاقتصادي للتلاعب برأي الجماهير وتوجيه الرأي العام.
3. تغذية الشعور بالظلم قصد تقويض ثقة المواطنين بالبناء المؤسسي للدولة لخلق جو من التوجس وبالتالي الدفع نحو التمرد والعصيان.
4. إشعال الخلافات الطائفية لبث الكراهية وتقسيم الشعوب ما يغرق الأفراد في وضع من القلق المرير، ويؤدي هذا الانقسام الداخلي الحاد إلى تمزق الوحدة وبالتالي سهولة العدو لتحقيق أهدافه. [تجسيدا الى مبدأ سياسي استعماري "فرق تسد" الذي يهدف الى تفتيت قوة الخصم لتسهيل السيطرة عليها].
5. استخدام الاشاعات بهدف تشتيت انتباه القوات لعرقلة تماسكها وتقويض قدراتها على تحقيق الأهداف الموكلة إليها.
6. الاعتماد على الدعاية التي تعتبر من أخطر وسائل التلاعب بالرأي العام يرجع ذلك لقدرتها الهائلة على الانتشار بسرعة، حيث تعتبرها الادبيات النفسية على انها والشائعات متشابهتان في التأثير.[3]

من خلال هذا الكم من التعريفات نستخلص أن الحرب النفسية هي: جملة من الأساليب والاستراتيجيات المخططة التي تستهدف التأثير في البنية النفسية والفكرية والمعنوية للفرد والجماعة، بهدف إضعاف إرادتهم وقدرتهم على المقاومة وتوجيه سلوكهم بما يخدم مصالح الطرف المهاجم وذلك من خلال توظيف أدوات متعددة دون اللجوء المباشر إلى القوة العسكرية.

- خصائص الحرب النفسية:

---

[1] Paul A M Linebarger, **"Psychological Warfar"**, school of advanced international studies, second edition, copyright 1954, P37.

[2] بطرس لحلاقة، **"الاعلام والحرب النفسية"**، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع 27، 2020، ص. 08.

[3] الختاتنة، **مرجع سابق**، ص223، 224.

تتميز الحرب النفسية بخصائص عديدة منها:

- تحطيم الروح المعنوية للخصم: بمعنى أن هذه الحرب لا تهدف إلى اقناع العدو بآراء معينة بقدر ما تسعى إلى إضعاف عزيمته، زعزعة ثقته وخلق شعور باليأس.[1] فعندما تتهاوى الروح المعنوية سهل على العدو الاستسلام دون الحاجة إلى مواجهة مباشرة. وذلك قد يكون من خلال: بث شكوك، خلق انقسامات والتفرقة أو حتى إثارة اليأس من جدوى المقاومة.
- تستهدف عدة مستويات: أي أنها ليست موجهة نحو العدو وفقط وإنما تستهدف جماهير مختلفة مثل الجمهور الداخلي لأجل تعزيز الدعم الشعبي وتبرير الإجراءات المتخذة وتمتد إلى محاولة كسب التعاطف الدولي.
- وسائلها غير التقليدية: تتميز الحرب النفسية بطابعها غير التقليدي حيث "تختلف أسلحتها عن أسلحة الحروب الأخرى"[2] إذ لا تعتمد على الأسلحة المادية وإنما تركز على الأسلحة المعنوية التي تستهدف الوعي والادراك تتطور مع تطور الزمن والأهم أنها لا تقتصر فقط على أوقات الصراع المسلح بل هي مرنة ومستمرة في أوقات السلم والحرب.

ومن حيث البعد الزمني يمكن أن تتخذ الحرب النفسية طابعا تكتيكيا قصيرة الأمد يستهدف تحقيق أهداف محدودة [ومرتبطة بظروف ميدانية آنية]، "وبالتالي حرب الزمن القصير" كما قد تتخذ طابعا استراتيجية طويلة الأمد " [الحرب] التي تتطلب أهدافها المتابعة لفترة زمنية طويلة"، [يقوم على التأثير التدريجي والمستمر مما يسمح بإحداث تغيرات عميقة على مستوى الادراك وبالتالي المواقف].[3]

المطلب الثالث: وسائل وأهداف الحرب النفسية.

فعالية الحرب النفسية لا تتحقق فقط من خلال وجودها كفكرة وإنما من خلال ما تعتمد عليه من وسائل وأساليب متنوعة تسعى من خلالها إلى تحقيق أهداف محددة. وعليه تقتضي الدراسة الوقوف عند أهم الوسائل التي توظفها وكذا الأهداف التي تسعى لتحقيقها.

- وسائل الحرب النفسية:

1) الدعاية Propagande:

---

[1] محمد سعيد ثريا، **"أثر الحرب النفسية في الإعلام الفلسطيني على المجتمع الإسرائيلي "حرب تموز 2014 نموذجا"**، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م 05 ع 05، 2021/04/30)، ص. 04.

[2] عبد المالك تكركارت، **"الحرب النفسية.. نحو مقاربة جديدة"**، (الجزائر: المدرسة العليا العسكرية للإعلام والاتصال، م 04، ع 02، 2022. ص.45.

[3] عبد الله امحمد عريف، ***الحرب النفسية والشائعات***، مجلة المختار للعلو الإنسانية، 2012، قسم علم النفس، جامعة بنغازي، ص. 71.

تعددت تعاريف الدعاية وتتباين صياغتها "الا ان ماهيتها تتمحور حول وظيفة التأثير القصدي في القناعات الجماعية"، حيث تهدف في جوهرها لتوجيه الراي العام وصياغة السلوك الاجتماعي بما يخدم الدعاية "الدعاية لا توجه للعدو فقط بل حتى للجيش أو الراي العام الموالي" وذلك عبر الاستخدام الاستراتيجي للرموز سواءا عبر وسائط الاتصال الجماهيري او التفاعل الشخصي المباشر.[1] ولا يمكن تناول أسلوب الدعاية دون التوقف عند جوزيف غوبلز الذي يعد من أبز مهندسيها في الرايخ الثالث، حيث أسهم في تطويرها كأداة مركزية ضمن استراتيجيات الحرب النفسية بما يخدم الأهداف الاستراتيجية والأيديولوجية للفكر النازي.

للدعاية عدة أنواع هناك من يكتفي بنوعين: الدعاية البيضاء والدعاية السوداء وهناك من يقمسها الى الدعاية الاستراتيجية التي تكون ضد الشعوب المعادية والدعاية التكتيكية ضد القوات المعادية المسلحة، الدعاية الخاصة موجهة إلى البلاد المحايدة بغرض كسب تأييدها والدعاية البيضاء والسوداء الأولى صريحة، علنية ومصدرها معروف "تستند في بث أخبارها بمصدر واضح"، تتحمل الدولة مسؤوليتها "وتستعين بجل الأساليب التي تجذب الطرف الذي تستهدفه".

ومن أدوات الدعاية بالحرب النفسية:

- الإذاعة: التركيز على التأثير الوجداني من خلال التأثيرات الصوتية والكلمات والمصطلحات المنتقاة بعناية
- السنيما والتلفزيون: توظيف الصورة لغرس قيم وسلوكيات معينة.
- الصحافة والمواقع الإخبارية
- الانترنت: التي تساهم في خلق تدفق معلوماتي وتقويض آليات الرقابة التقليدية للدول.
- وسائل التواصل الاجتماعي: أخطر الأدوات الحديثة حيث تعتمد على الخوارزميات للاستهداف عبر فقاعات التأثير.

2) وسائل الإعلام: Media Tools

الإعلام يبرز عن كل الأدوات كونه القاسم المشترك بينها جميعا والناقل الأساس لأهدافها وتوجهاتها ليؤثر بشكل مباشر على الطرف المستهدف، كما يعد ضروريا لتمكين الجمهور من متابعة الأحداث واستيعابها. "حيث أن الاعلام لا يقتصر على نقل المعلومات والاحداث فحسب وانما يتجاوز ذلك ليصبح وسيلة استراتيجية توظف في توجيه الرسائل وبناء التصورات بما يخدم الجهات الفاعلة في الصراع، إذ انه وسيلة تمكن الجمهور من متابعة الاحداث وفهمها غير أن هذا الفهم غالبا ما يتشكل وفق الكيفية التي تعرض بها المعلومات وانتقائيتها".

[1] مريم شارف، ***الحرب النفسية دراسة في المفهوم والوسائل***، مجلة الساورة للدراسات الأمنية والاجتماعية، 2024/12/20. ص378.

3) النكتة:

" من أساليب الحرب النفسية نشر وتشجيع تناقل النكت التي تمس نظام الحكم والنظام السياسي والاقتصادي وبعض جوانب الحياة، واستغلال ميل الشعب إلى الفكاهة في ترديد ونقل النكت التي تترك أثرا بالغ السوء على روح القتال لدى أفراد القوات المسلحة". [1]

ومنه يتضح أن النكتة لا تقتصر على كونها تعبيرا ترفيهيا وعابرا، بل قد توظف ضمن أساليب الحرب النفية باعتبارها أداة ناعمة قادرة على التأثير في الوعي الجمعي بصورة غير مباشرة، حيث تسمح طبيعتها الساخرة بتمرير مضامين نقدية أو سلبية بسهولة وانتشار واسع مما يسهم في ترسيخ تصورات معينة والتأثير التدريجي في المعنويات العامة.

4) الشائعات: Rumor

يعرف الخشت الشائعة أنها "رواية مصطنعة عن شخص أو جماعة أو دولة يتم تداولها شفهيا أو إعلاميا. وهي مطروحة لكي يصدقها الجمهور، دون أن تتضمن مصادرها ودون أن تقدم دلائل مؤكدة على كونها واقعية. وبعضها يشتمل على نواة من الحقيقة، ولكن معظمها مختلق."

تنبثق الشائعات من مصادر متعددة رغم غموض منشئها في العديد من الأحيان، إذ قد تصدر عن الخصوم والأعداء بقصد إضعاف الطرف المستهدف وزعزعة استقراره النفسي والمعنوي، كما قد تبث عبر ما يعرف بالطابور الخامس الذي يعمل من داخل المجتمع على نشر الشكوك وإثارة الانقسام، فضلا عن إمكانية نشأتها من داخل الأفراد والجماعات أنفسهم نتيجة دوافع نفسية واجتماعية مختلفة، وهو ما يجعل الشائعة أداة معقدة ومتعددة المصادر خاصة في سياق الحرب النفسية. [2]

5) غسيل الدماغ: Brainwashing

يعرف مصطلح غسيل الدماغ على أنه "عملية تطويع المخ وإعادة تشكيل التفكير، وهو عملية تغيير الاتجاهات النفسية، بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التفجير وهو محاولة توجيه الفكر الإنساني، أو العمل الإنساني ضد رغبة الفرد أو ضد إرادته، أو ضد ما يتفق مع أفكاره معتقداته وقيمه، إنه عملية إعادة تعليم (Rééducation)، وهو عملية تحويل الإيمان أو العقيدة إلى كفر بها، ثم إلى الإيمان بنقيضها."

حيث تتم عملية غسيل الدماغ عبر أساليب متعددة، فقد تعتمد على العنف والتهديد من خلال الضغط الجسدي والنفسي كذلك، كما قد تتم بطرق تربوية هادئة "يقوم على التأثير التدريجي والاقناع"، مثل

[1] الختاتنة، **مرجع سابق**، ص. 235-242.

[2] عريف، **مرجع سابق الذكر**، ص. 73،75.

الأساليب التبشيرية التي تبنتها الكنيسة الكاثوليكية، أو التعليمية التي استخدمت لنشر الأفكار والقيم وإعادة تشكيل القناعات الفكرية للأفراد.

6) التسميم السياسي Political intoxication

يقصد به إدخال أفكار وقيم دخيلة إلى المجتمع مما يؤدي إلى إضعاف تماسكه وتشتيت حركته السياسية، حيث يوجه غالبا إلى فئات محددة كالنخب بهدف التأثير على منظومة القيم والثقافة السائدة واستبدالها بقيم جديدة تخدم أهدافا سياسية.

لم يعد التسميم السياسي يقتصر فقط على إضعاف الإرادة القتالية بل أصبح يهدف إلى "خلق عدم الثقة في التاريخ بإثبات عدم الأصالة " والهوية" والقيادة وإحداث الانقسام، وقد استخدم في سياسات استعمارية مثل السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا.

7) الإرهاب Terror:

عرفه الدكتور "بروس هوفمان" على أنه:" الخلق المتعمد للخوف واستغلاله في تحقيق التغيير السياسي، وبالتالي فهو بغير شك من أشكال الحرب النفسية".[1]

إذ أن الإرهابيون يسعون إلى استغلال الأفكار المغلوطة كأداة لإحداث أزمات واقعية، حيث تتجاوز أهدافهم مجرد القتل والتدمير لتتجه نحو تفكيك النسيج الاجتماعي وإثارة الفوضى من خلال تدمير الروح المعنوية وكسر الإرادة لدى الأفراد خصوصا المدنيين ما يؤدي إلى آثار طويلة المدى تتجلى في اضطرابات نفسية وتعميق حياة الخوف وعدم الثقة داخل المجتمع.

في الأخير يمكن الاستنتاج أن رغم تعدد وسائل الحرب النفسية إلى أنها تتداخل جميعها وتتكامل فيما بينها لتعظيم تأثيرها، فكل وسيلة تعزز الأخرى فمثلا قد يستخدم الإرهابيون أساليب غسيل الدماغ والتسميم السياسي لتحويل الأفراد الى مجندين يؤمنون بأفكارهم المتطرفة الذي يتم غالبا من خلال الدعاية.

- أهداف الحرب النفسية:

"تختلف "أهداف الحرب النفسية" حسب طبيعة الحرب، وظروف المكان، والزمان وظروف المواقف، والمتغيرات. فهناك الحرب النفسية الاستراتيجية التي تتصف بالاتساع والشمول والامتداد في الزان والمكان، ومثل هذه الحرب قد تستغرق سنوات... تهدف الحروب النفسية الاستراتيجية إلى دعم خطط الدولة السياسية الخاصة بالحروب، ودعم العقوبات الاقتصادية التي تفرض على العدو، وخفض الروح المعنوية لدى العسكريين والمدنيين، وإضعاف كفاءتهم وبث الروح الكراهية والتفكك في الجبهة الداخلية، وتحريض الطوائف الدينية، والأقليات الحزبية، والجماعة على الثورة ضد القادة أو الحكومات..." غير أن هذا النمط

[1] شارف، **مرجع سابق الذكر**، ص. 380،381.

من الحرب النفسية يواجه بعض الإشكالات أبرزها صعوبة التقييم العملي للنتائج عمليا إضافة إلى محدودية توافر المعلومات كافية في مختلف الظروف الحربية.

أما الحرب النفسية التكتيكية باعتبارها شكلا من أشكال الصراع المباشر مع العدو، توظف فيه أدوات متعددة هدف التأثير في نفسية العدو عبر إضعاف معنوياته وتقليل كفاءاته القتالية، تسهيل العمليات العسكرية وتهيئة ظروف السيطرة من خلال نشر التعليمات والانذارات وكذا توجيه العناصر الصديقة داخل مناطق القتال وإظهار صورة إنسانية للقوات بما يؤدي في النهاية إلى إقناع العدو بخسارة حربه والتشكيك في مبرراتها.

في حين أن "الحرب النفسية التعزيزية أو التدعيمية تهدف الى تثبيت دعائم الهزيمة والاستسلام لدى العدو، مع مقاومة الشائعات والبلاغات المعادية، وإضعاف حماس الحركات العسكرية المعادية. وتلجأ الحرب النفسية التعزيزية إلى تصنيع مزيج من الترهيب والترغيب لإقناع الخصم المنهزم بأن هزيمته نهائية، وأن أمنه في المستقبل مرهون بتسليمه بهذه الهزيمة، وبتعاونه مع الجانب المنتصر، كما أن هذه الحرب النفسية تساعد القادة بعد الاحتلال في جعل الأفراد في مختلف الأقاليم يطيعون أوامر وتعليمات هؤلاء القادة." [1] أي أن هدفها ليس فقط امهاء المواجهة وانما ضمان عدم تجددها مستقبلا، حيث تجعل الفرد يستبدل منطق المقاومة بمنطق التكيف والقبول.

استنادا لما تقدم، يمكن تحديد أبرز الأهداف التي تسعى الحرب النفسية بمختلف صورها إلى بلوغها:

- تثبيط معنويات العدو إضعاف كفاءته القتالية وتقليل قدرته على الاستمرار والمواجهة
- تستخدم كداعم نفسي مباشر للعمليات العسكرية من خلال تشتيت التركيز القتالي لدى العدو وتهيئة الظروف النفسية الملائمة لنجاح التحركات الميدانية وتحقيق تفوق عملياتي بأقل تكلفة ممكنة.
- تفكيك الجبهة الداخلية للخصم عبر بث الشك والانقسام والصراعات الداخلية.
- التحريض على معارضة القيادات أو فقدان الثقة في السلطة الحاكمة وفقدان الدعم الشعبي.
- التأثير على إدراك العدو للواقع العسكري بما يدفعه إلى التشكيك في جدوى الحرب.
- توجيه السلوك الفردي والجماعي داخل مناطق الصراع بما يخدم القوات الصديقة.
- تثبيت الشعور بالهزيمة وترسيخ الاستسلام النفسي لدى الخصم.
- تعمل على تحصين الجبهة الداخلية من أي دعاية مضادة قد يحاول العدو بثها لاستعادة معنوياته.

[1] محمد فيصلالزراد، **"علم النفس العسكري"**، (الأردن: دار النفائس، الطبعة الأولى 2010)، ص. 211-213.

المبحث الثاني: مفهوم الهُوية وعلاقتها بالحرب النفسية

إذا كانت الحرب النفسية تمثل الأداة والوسيلة فان الهوية هي الميدان الحقيقي الذي تسعى هذه الحرب لاختراقه وزعزعة أركانه، ان هذا الفهم يتطلب أولا تجريد مفهوم الهوية من غموضه. ومن هذا المنطلق سيتناول المبحث مفهوم الهوية أولا وصولا الى تحليل عاقتها بالحرب النفسية.

المطلب الأول: تعريف الهُوية وأنواعها.

تقدم الدراسة قراءة لمفهوم الهُوية من خلال التعرض لمختلف التعريفات التي حضي بها المفهوم ويأتي هذا الاستعراض اعترافا بالطبيعة المعقدة ومتعددة الأبعاد التي تمنعه من الانحصار في تعريف واحد شامل.

- التعريف اللغوي:

في اللغة العربية يشتق مصطلح الهُوية "**من الضمير: هُو. وهي مجمل السمات التي تميز شيئا أو شخصا عن غيره أوحتى مجموعة عن غيرها**".[1] عن أحمد النعمان "**إن مفهوم الهوية من الناحية الدلالة اللغوية يشكل مركب من الضمير هُو الغائب مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هُو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها.**"[2] يقابل المصطلح كل من Identité بالفرنسية و Identity باللغة الإنجليزية وهو من أصل لاتيني Identitas يعني الشيء نفسه.

- التعريف الاصطلاحي:

أشار محمد عمارة الى أن "**هُوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير... وهي كالبصمة للإنسان، يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها.**"[3]و"**الهوية من حيث كونها أمرا موضوعيا وذاتيا معا، هي وعي الانسان وإحساسه لانتمائه الى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام. أنها معرفتنا بما، وأين نحن، ومن أين أتينا، وإلى أين نمضي، وبما نريد لأنفسنا وللآخرين، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة.**"[4]"إذن فالهوية هي كل ما يشخص الذات ويميزها، فالهوية هي الأساس تعني التفرد والهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات، لذلك فإن الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التأثير والتهديدات المختلفة،**" وهذا

---

[1] عبير بسيوني رضوان، ***أزمة الهُوية والثروة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية***، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 2012)، ص85.

[2] وفاء بن طراد، ***قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها: اللغة، الدين، الثقافة***، (الجزائر: مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار قسم علوم الاعلام والاتصال، 20/06/ 2017)، ص544.

[3] محمد عمارة، ***مخاطر العولمة على الهوية الثقافية***، (مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 1، السنة 1999، ص06.

[4]نبيلة جعفري، **"انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري شبكة فايسبوك أنموذجا"**، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 31، ديسمبر2017)، ص83.

يشير إلى أن هذا التصور لمفهوم الهوية يستند إلى تأويلين أساسيين: التصور الستاتيكي للهوية الذي يرى ان الهوية كيان ثابت مكتمل تحقق من الماضي ولا يتغير. والتصور الديناميكي يعتبر الهوية عملية مستمرة من الاكتساب والتشكيل والتعديل،[1] ويعكس هذا التمييز بين التصورين ازدواجية طابع الهوية بين الثبات والتغير، الجانب الأول يعني ثبات وجمود الهوية أما الثاني يرى الهوية عملية مستمرة من التشكيل والاكتساب. ومن هذا المنظور تصبح الهوية ليست مجرد ارث ثابت، بل هي عملية مستمرة من التوازن بين الجذور التاريخية والانفتاح على المستجدات، مما يجعلها قابلة للتجديد دون فقدان ثباتها

- **أنواع الهُوية:**

تتسم الهويات بتنوعها وتشعبها، بحيث تشكل معا نسيجا معقدا يعكس تجربة كل من الفرد والجماعة، وتختلف هذه الهويات وفق مجموعة من العوامل مما يجعل كل هوية متفاعلة مع غيرها في سياق ديناميكي ومستمر. وفي ضوء هذا التنوع يمكن تصنيف الهويات الى عدة تصنيفات:

"يتحدث علماء النفس الاجتماعي عن نوعين من الهوية بينهما درجة كبيرة من الارتباط هما الهوية الشخصية Personal Identity والهوية الاجتماعية Social Identity." تتشكل الأولى من مجموعة واسعة من العناصر، بما في ذلك الصفات الذاتية، المعتقدات الراسخة والإنجازات الشخصية بالإضافة الى التجارب الحياتية الخاصة التي يمر بها الفرد وتتبلور عبر تفاعلاته مع بيئته، فهي باختصار مجموع السمات التي تميز الأنا عن الآخر. في المقابل الهوية الاجتماعية تتجلى في كيفية تعريف الفرد لنفسه بناءا على عضويته في مجموعات اجتماعية متنوعة فهي تقوم على الانتماء للجماعة.

وقد انبثق عن نظرية الهوية الاجتماعية تصنيف الذات لتورنر والتي تؤكد على أن الأفراد يشعرون بعضويتهم في الجماعة عند ادراكهم أوجه الاختلاف بينهم وبين الافراد الذين يشكلون مجموعة أخرى.[2]

وإذا تناول هذا التقسيم الهوية في بعدها الفردي والاجتماعي العام، فإن فهم بنيتها بصفة أعمق يستدعي الانتقال الى تصنيفات أكثر تخصصا:

- الهوية القومية: "ذلك الإحساس النفسي الذي يمنح شعور الوحدة لجماعة بشرية معينة ينتمون الى لغة او عرق واحد حيث يحسون بأنهم ضمن جماعة واحدو يشتركون في اللغة والعرق ويجب عليهم الدفاع عنها وعن مقوماتها، والهوية القومية لكل شعب تتشكل من عناصر عدة هي اللغة والثقافة والتراث والشعور

[1] شادية محمد حلمي، ***السياسات الإعلامية والحرب النفسية: مخططات تغير الهوية***، (مصر: العربية للنشر والتوزيع، الزيتون، 2011)، ص. 151.

[2] إيمان علي مصطفى الخولي، ***الهوية العرقية: آليات إعادة الانتاج والاندماج دراسة أنثروبولوجيا بقرية مصرية***، كلية الآداب، جامعة بني سويف، قسم علم الاجتماع، ص. 296.

بالانتماء الى جماعة ووحدة المصالح عبر الزمن وغيرها، وفي الحقيقة، الهوية القومية هي أساس تمايز الشعوب."

❖ الهُوية الوطنية (National Identity): "ذلك الشعور الجمعي المشترك والشامل للمواطنين في دولة ما، الذي يقربهم من بعضهم البعض، ويولد لديهم حسا بالانتماء للأرض التي يعيشون عليها، ويعزز الحاجة المشتركة للتعايش معا الى حد ربطهم بمصير واحد."

يعد التمييز بين الهوية القومية والوطنية من المسائل المهمة، فالأولى من لفظ القومية Nationalisme مصدرها اللغوي من "قوم" تعني جماعة بينهم روابط معينة كالتاريخ المشترك، اللغم، الأصول العرقية، الذاكرة الجماعية بغض النظر عن الحدود السياسية القائمة أي تشكل رابطة قد تتجاوز حدود الدولة الواحدة مثل الهوية العربية أو الكردية. أما الثانية الوطنية Patriotisme فترتبط أساسا بالانتماء إلى دولة محددة ذات سيادة، تقوم على رابطة سياسية وقانونية المواطنين داخل حدود جغرافية معينة، بغض النظر عن اختلافاتهم الفكرية، اللغوية، العرقية والدينية وغيرها.

ورغم هذا التمييز والاختلاف الى انه في غالب الأحيان ما تكون علاقة تكاملية، إذ قد تسعى الدولة إلى توظيف الهوية القومية لتعزيز التماسك الوطني، أو بالعكس قد تنشئ توترات عندما تتعدد الهويات القومية داخل وطن واحد.

❖ الهُوية الثقافية (Cultural Identity) : "والتي تعد وفق ما سبق تلك الحصيلة المشتركة من العقيدة الدينية واللغة والتراكم المعرفي وانتاجات العمل والفنون والآداب والتراث والقيم والتقاليد والعادات والأخلاق والتاريخ والوجدان، ومعايير العقل والسلوك وغيرها من المقومات التي تتمايز في ظلها الأمم والمجتمعات."[1] مثل الهُوية الثقافية الهندية تتميز بتنوع الأديان فيها، الموسيقى، الرقص.

❖ الهوية العرقية (Racial Identity) : "يعرف العرق بأنه الانتماء إلى جماعة من أصول بيولوجية مشتركة فهو بمثابة وسيلة لفهم الشخص المعنى من هويته، والالتزام بتراثهم العرقي. أما الهوية العرقية تعني شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة عرقية يشترك معهم في القرابة، اللغة، العرق، السمات الثقافية، التاريخ المشترك والرموز التي تعمل على تعزيز وادامة الشعور بالانتماء إلى هذه الجماعة."[2]

غير أن تناول مفهوم الهوية العرقية يستوجب الإشارة الى الاشكال المرتبط بالخلط بين مفهومي العرقية والاثنية، حيث يستخدم المصطلحان أحيانا بصورة متداخلة بالرغم من الاختلاف الجوهري بينهما.

العرقية تحيل الى الانتماء القائم على الخصائص البيولوجية والسمات الفيزيولوجية المشتركة التي تنسب الى أصل بشري معين، أما الانتماء الاثني (Ethnic) يتأسس على اشتراك جماعة بشرية في تاريخ مشترك،

[1] **المرجع نفسه**، ص. 157، 158.

[2] الخولي، **مرجع سابق الذكر**، ص، 297.

خصائص ثقافية وقيم وتقاليد وعادات متوارثة، أي أنها تمثل مستوى أكثر عمقا في تفسير الهوية لكونها تتجاوز المحدد البيولوجي.

❖ الهوية الدينية (Religious Identity): "هي نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ديني، يتمثل بطائفة دينية أو فرقة أو مذهب، [تشمل المعتقدات والطقوس والقيم الروحية المشتركة] ... وإذا كان الولاء الديني شرطا أساسيا لاكتمال معنى الهوية الدينية، فمن الأهمية بمكان ألا يكون الانتماء مجرد شعار، بل ينبغي أن يتجسد فعليا على أرض الواقع."[1]

ما يجب الإشارة إليه إلى أنه هذه الأنواع من الهوية ليست كيانات منفصلة تماما عن بعضها البعض، بل متداخلة ومترابطة بشكل كبير بحيث يمكن للهوية الاثنية ان تصبح جزء من الهوية الوطنية، وقد تتشكل الهوية الدينية وتتأثر بالخلفية الثقافية للفرد.

المطلب الثاني: مكونات الهُوية.

تتداخل مكونات الهوية فيما بينها لتسهم في بناء تصور متكامل للذات الفردية والجماعية، حيث يمكن تصنيف هذه المكونات ضمن فئات رئيسية متعددة تفاعل بصورة ديناميكية ومترابطة فيما بينها.

1. الدين: يلعب الدين دورا محوريا في تشكيل الهوية للعديد من الأفراد والمجتمعات، فهو يوفر اطارا للعقائد والمبادئ الأخلاقية والسلوكيات ويخلق إحساسا بالانتماء الى مجتمع أوسع يتجاوز الحدود الجغرافية. في سياق الهوية الإسلامية على سبيل المثال تشكل العقيدة جوهرا جامعا يوحد المسلمين بغض النظر عن لغاتهم أو أوطانهم.

حيث يقوم تصور الانسان لذاته وسلوكه على الايمان باله واحد بيده الضر والنفع والموت والحياة والرزق والاجل، والذي يعتقد أن هناك يوم يجازي فيه الناس على اعمالهم خيرا كانت ام شرا، سيكون همه كيف يرضي هذا الاله، وكيف يتجنب السوء والظلم والآثار خشية الجزاء الاخروي.

2. اللغة: تشكل اللغة إحدى الركائز الجوهرية في بناء الهوية "وهي الوسيلة الأساسية في العلاقات الإنسانية من حيث التوصيل او النقل والتعبير عن الأفكار والمعاني والرغبات." "فهي ليست مجرد أداة للتواصل وإنما بل إنها تشكل طريقة تفكير الأفراد ورؤيتهم للعالم، وتحمل في طياتها تاريخا وتراثا جماعيا. فقدان اللغة غالبا ما يعني فقدان جزء كبير من الهوية الثقافية".

3. التاريخ: يعتبر التاريخ المشترك أساس لا غنى عنه في بناء الهوية فهو يمثل الذاكرة الجماعية والتجارب المشتركة التي مرت بها الامة أو الجماعة، فمن خلال التاريخ يربط الافراد أنفسهم بأسلافهم وأرضهم مما

[1] سعدية بن دنيا، ***الهوية الدينية وسؤال الاختلاف***، (الجزائر: مجلة الانسان والمجال، م 06، جوان 2018)، ص. 03.

يعزز الحس بالفخر والانتماء ويحدد المسار المشترك للمجتمع. "لأن الانسان لا ينفك يقتفي أثر آبائه ومآثرهم، حتى ليكون ذلك جزءا من شخصيته".[1]

فالتاريخ يعمل كآلية لإنتاج المعنى الجماعي، حيث يمنح الافراد اطارا تفسيريا لفهم حاضرهم وموقعهم داخل المجتمع. إن استحضار الماضي لا يتم باعتباره زمنا منتهيا، بل بوصفه مرجعية تبنى عليها التصورات والقيم وأنماط السلوك مما يجعل الهوية امتدادا زمنيا متصلا لا حالة منفصلة عن جذورها زمنه يصبح الانتماء التاريخي شكلا من أشكال الاستمرارية النفسية التي تمنع شعور القطيعة او الاغتراب داخل الجماعة.

حسب الدكتور طارق السويدان هناك بالإضافة إلى مكونات اللغة، الدين والتاريخ، مكونات أخرى تسهم في تشكل الهوية وتعتبر من بين العناصر الأساسية للهوية ألا وهي العرق، الجنس وكذا الوطن.

أما فيما يخص العمران، اللهجة، العادات والتقاليد، حتى الأكل واللباس والفنون فهي من مظاهر الهوية وليست من عناصرها ويكمن الفرق بين العناصر والمظاهر في أن إذا التغير أو فقدان الذي يصيب العناصر الأساسية قد يؤدي إلى انسلاخ الفرد من هُويته في حين أن التغيير في المظاهر لا يؤدي بالضرورة إلى ذلك، إذ يمكنها أن تتغير من دون أن يمس جوهر الهُوية. ومع ذلك يرى بعض العلماء أنه من الصعب أن يتخلى الإنسان عن جميع مظاهر هويته دفعة واحدة دون أن ينعكس ذلك بدرجة ما على هُويته.

ومنه تتضح لنا الطبيعة المعقدة للهوية، باعتبارها نسيج حي من المكونات يتفاعل باستمرار ولكل مكون دوره وأهميته في تشكيل هذا الكيان المعقد.

المطلب الثالث: علاقة الحرب النفسية بالهوية.

ترتبط الحرب النفسية ارتباطا وثيقا بالهوية حيث تتداخل الاثنان في تشكيل وتدمير المجتمعات والافراد. فالهوية سواءا كانت فردية أو جماعية فهي تمثل بناءا نفسيا واجتماعيا مركبا ومعقدا يتأسس على الانتماء، الذاكرة المشتركة، القيم، التصورات الجماعية حول الذات والآخر والشعور بالتماسك داخل مجموعة معينة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الهُوية هي غالبا ما تكون الهدف الرئيسي للحرب النفسية حيث أنها تستهدف الهُوية بوصفها مركز الثقل النفسي للمجتمع وتشكل مصدر القوة والضعف في أي صراع، إذ أن التأثير في إدراك الجماعة لذاتها يؤدي بالضرورة إلى التأثير في قدرتها على المقاومة أو التماسك. فالصراع النفسي يعمل على إعادة صياغة ثنائية "نحن" مقابل "هم" وهي الآلية التي تعزز الوحدة الجماعية أو تعزز الانقسامات في أي مجتمع. وعندما تنجح الحرب النفسية في زعزعة هذه الثنائية فهي تحدث اضطرابا في منظومة الولاء والانتماء، مما يؤدي الى تفكك الجبهة الداخلية دون الحاجة إلى مواجهة عسكرية مباشرة.

[1] كانون جمال، ***"الهوية" مقاربة نظرية مفاهيمية***، 2016/05/30، ص. 82،83,

ولفهم العلاقة بين الهوية والحرب النفسية لابد من التوقف عند النظرية البنائية التي تعد من أهم النظريات في العلاقات الدولية. ظهرت هذه النظرية في بداية التسعينات من القرن الماضي، من أهم روادها نيكولا أونولف الأول الذي نقل هذا المفهوم إلى حقل العلاقات الدولية من الحقول الأخرى من خلال كتابه "عالم من صنعنا" الذي أصدره في عام 1880 وكذا ألكسندر واندت الذي نشر مقاله الأول في 1992.

جاءت هذه النظرية كرد على النظريات التقليدية "الوضعية"، الواقعية والليبرالية التي عجزت على التنبؤ بنهاية الحرب الباردة وكذا تفسير سبب نهايتها وانهيار الاتحاد السوفييتي، حيث ترى النظرية البنائية أن السبب يكمن في تغير رؤية كل طرف للآخر.

تركز النظرية البنائية على وعي وإدراك التصور البشري ومكانته في الشؤون الدولية وتقر أن الخطر ينبع من التصور الذي يشكله الفرد للواقع وهذا التصور بالنسبة لها يتحدد من هوية الفرد أهم نقطة تنطلق منها هذه النظرية أن "هوية البشر هي التي تحدد سلوكهم وهذه الهوية تشكلها قيم المجتمع، تاريخه، ممارساته ومؤسساته"[1]. حيث ترى النظرية البنائية أن الهوية ليس معطى ثابتا ولا جوهرا دائما، بل هي بناء اجتماعي "من خلال وعي وتصور الفرد عن ذاته، وتفسيره لذاته من خلال المعنى الذي يعطيه الآخر خارج الذات، وتأثيره على معنى هوية الذات".[2]

انطلاقا من هذا التصور فإن الهوية تصبح قابلة للتأثر بالخطابات والتصورات والرموز داخل المجتمع. فبما أن الهُوية تبنى اجتماعيا، فإن أي محاولة للتأثير فيها يمكن أن تؤدي إلى إعادة تشكيلها أو تغييرها تدريجيا. وهنا تبرز الحرب النفسية كإحدى الأدوات التي تستهدف هذا المستوى غير المادي من الصراع

وبذلك يتضح أن الحرب النفسية في علاقتها بالهوية تقوم على استهداف المنظومة الرمزية والمعنوية التي تشكل أساس الهُوية عبر آليات مختلفة، ما بين التشويش والتفكيك وصولا الى تعزيز الهوية كأداة للمقاومة من خلال استخدامها للحرب النفسية كدرع واق. هذه الآليات تعمل على مستويات متعددة فردية وجماعية وتترك أثارا عميقة وطويلة الأمد.

- التفكيك:

ويقصد به عملية إضعاف البنية الداخلية للهوية عبر تفتيت عناصرها المكونة مثل القيم المشتركة، الذاكرة التاريخية والرموز الثقافية. حيث تعمل الحرب النفسية في هذا المستوى على ابراز الاختلافات الداخلية وتضخيمها مما يؤدي في نهاية المطاف إلى فقدان التماسك الداخلي واغتراب الأفراد عن هُويتهم. والحرب

[1] سعيد الصديقي، ***نظريات العلاقات الدولية 3: البنائي constructivism***، 2020/12/26, من 0-10 دقيقة. https://www.youtube.com/watch?v=nFEca-eE3QY

[2] مرام الحريري، ***الهوية في المقاربة البنائي للعلاقات الدولية دراسة حالة ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية***، (معهد الدوحة للدراسات العليا، م 11، 2025/11/29)،ص. 66.

النفسية في سورية أبرز مثال عن هذا حيث سعت بعض الحملات الرقمية والإعلامية إبراز انقسامات طائفية ومذهبية.[1]

- التشويش:

"يرى بعض الباحثين في الشأن الثقافي أن الهُوية كمعطى ثقافي، وفي الوقت نفسه مدرك ثقافي تتعرض كثيرا للتشويش والتشويه والتعتيم".[2] تمثل هذه المرحلة الأكثر عمقا في الحرب النفسية، اذ يستهدف الادراك الجماعي مباشرة من خلال خلق حالة من الغموض المعرفي وتضارب المعلومات. فبدلا من تقديم سردية واضحة ومتسقة، تعمل الحرب النفسية على اغراق الفضاء الإعلامي بسرديات متناقضة وأخبار جزئية أو مضللة مما يجعل الأفراد عاجزين عن تمييز الحقيقة من الدعاية ويؤدي إلى ضعف قدرة المجتمع على تكوين تصور موحد للواقع والانتماء.

- الاستبدال:

بعد تفكيك الهُوية الأصلية وتشويشها تأتي مرحلة الاستبدال الأكثر تأثيرا واستدامة، إذ لا تكتفي الحرب النفسية بإضعافها للهوية القائمة وانما تسعى إلى إحلال منظومة قيمية أو رمزية بديلة محلها. فهي تمثل عملية تشكيل واع وممنهج للوعي الفردي والجمعي يشبه غسيل الدماغ بصفة تدريجية حيث يبدأ الفرد تدريجيا في تبني الهُوية المفروضة كبديل عن هُويته الأصلية.

وتمثل محاولات الاستعمار البريطاني في فرض الهوية والقيم البريطانية في الهند من أبرز الأمثلة التاريخية عن الاستبدال، حيث تم استخدام التعليم، القوانين والسياسات الثقافية لتوجيه الشعب نحو قبول الهوية الغربية والبريطانية خاصة كبديل عن الهوية الاصلية. وعلى قول اللورد ماكولي في البرلمان البريطاني: " ... لو بدأ الهنود يعتقدون أن كل ما هو انجليزي وأجنبي جيد وأحسن مما هو محلي فانهم سيفقدون احترامهم لأنفسهم وثقافتهم المحلية، وسيصبحون ما نريدهم أن يكونوا أمة تم الهيمنة عليها تماما."[3]

بعد استعراض هذه الآليات الثلاث يصبح من الضروري تحليل السبل التي تجعل منها أداة فاعلة في إعادة تشكيل الهوية على المستويين الفردي والجماعي، هنا يبرز دور نظرية نافذة أوفرتون كإطار تحليلي يوضح كيف تؤثر الحرب النفسية على القيم والمعايير الاجتماعية بشكل ممنهج، تصف هذه النظرية طيفا من

---

[1] أدهم السيد أحمد، ***الحرب النفسية في سوريا: معركة الوعي والهوية***، الجزيرة 2026/01/11، تم الاطلاع يوم: 2026/02/25 على الساعة: 02:03.

[2] عبد القادر عبد العالي، ***سياسات الهوية في الفضاء المغاربي: بين التمايز الاجتماعي والتوظيف السياسي***، من كتاب الهوية وسؤال المواطنة في البلدان المغاربية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين-ألمانيا، ماي 2020.

[3] ياسين أعمران، ***أسئلة الهوية ما بعد الاستعمارية***، مرصد ومدونات عمران، 2019/09/03، تم الاطلاع يوم: 2026/02/25 على الساعة: 02:47.

السياسات المقبولة (Standard) اجتماعيا من الأفكار الشائعة إلى الأفكار المتطرفة المرفوضة(Extrema)، وتوضح كيف يمكن تحريك النافذة تدريجيا بحيث تصبح الأفكار التي كانت مرفوضة مألوفة وقابلة للنقاش "ما يمهد الطريق لإعادة تشكيل هوية المجتمع بشكل غير مباشر".

تقترح النظرية الآلية التالية:

- التطبيع (Noramalization): تكرار الفكرة في الخطاب العام لتصبح مألوفة.
- إطار جديد (Framing): عبر صياغة الفكرة بلغة أقل تطرفا [مثال بدل من كلمة Canibalismeنطلق عليها Antropophagy أو عرضها في سياق ثقافي، ترفيهي كما في فيلم"The Purge 2013" يعني التطهير عوض أن يصاغ من كلمات عنيفة مثل"Kill All"] أو ربطها بقيم مرغوبة مثل الأمن والازدهار.
- التأييد (Endorsement): من حسابات أو شخصيات مؤثرة لتقديم الفكرة كخيار مشروع. "(لم لا/ آن الأوان للتفكير بها)"
- القبول(Acceptance) : حيث تصبح الفكرة إلى عنصر ضمن نطاق ما يسمح بمناقشته اجتماعيا.[1]

إدراج نظرية نافذة أوفرتون في هذا السياق يهدف إلى تفسير الآلية التي تجعل الحرب النفسية أكثر فاعلية في التأثير على الهوية. فهي تبين كيف أن وسائل التشويش، التفكيك والاستبدال لا تعمل بمعزل عن بعضها البعض بل تتكامل ضمن عملية منظمة، حيث تسهم كل وسيلة في تهيئة المجتمع تدريجيا لقبول أفكار ومعتقدات كانت مرفوضة في البداية ومن خلال هذه العملية التدريجية تعيد الحرب النفسية تشكيل القيم والمعايير بطريقة ممنهجة، وتحدث تحولات عميقة في الوعي مما يؤدي إلى تآكل الهوية وفقدان الانتماء.

ومن ثم استمرار هذه العمليات قد يؤدي في النهاية إلى إحداث نوع من الاضطراب في إدراك الأفراد لانتماءاتهم ومرجعياتهم الأمر الذي يفضي فيما بعد إلى ظهور ما يعرف بأزمة الهوية، "جاء هذا المصطلح لأول مرة من عالم النفس التنموي والمحلل النفسي إيريك إركسونErikson"، وتعرف هذه الأزمة بأنها "**فترة من عدم اليقين والارتباك في حياة الشخص، تحدث عندما يصبح إحساسه بهويته غيرآمن وغير مستقر نتيجة تغيرات جذرية في محيطه وتصوراته**"،[2]هذه الحالة من عدم الاستقرار النفسي والمعرفي تؤدي بالضرورة إلى ذهب إليه أبو بكر مرسي في تعريفه للأزمة أنها: "**فشل الفرد في تحديد هُويته لأناه مع الشعور بالاغتراب وعدم الجدوى وانعدام الهدف مع عدم القدرة على التخطيط لأهداف مستقبلية**".[3]

---

[1] ليلى نقولا، ***هندسة القبول: كيف حولت "نافذة أوفرتون" رفض التطبيع إلى القبول***، الميدان، 2025/10/10، على الساعة: 09:17. تم الاطلاع يوم: 2026/03/02 على الساعة: 03:30,

[2] فاطمة عطاء الله، مداخلة **الشباب وأزمة الهوية: دراسة سوسيولوجية لتجليات أزمة الهوية لدى الشباب الجزائري**، ملتقى دولي حول الهوية في كامل تجلياتها، جامعة لونيسي علي، البليدة02، ص. 05.

[3] حسان سخسوخ، **مقاربة نفس-اجتماعية لأزمة الهُوية لدى المراهق مع أسرة مفككة**، جامعة سطيف، ص.34.

بناءا على ما تقدم يتضح أن الحرب النفسية لا تسعى في جوهرها لتدمير الأجساد بل لتهديم المعنى فهي تستهدف اليقين ويستبدله بأزمة هوية مزمنة. وخطورة تضافر هذه الآليات عبر نافذة أوفرتون يعمل على تحويل الصراع من مواجهة مع العدو الى صراع مع الذات.

وعندما يصل الفرد الى حالة عدم اليقين وارتباك الأنا فإن يفقد بوصلة الانتماء فيصبح غريبا في لغته، مغتربا في تاريخه ومرتبكا في مستقبله.

خلاصة الفصل:

استنادا الى ما سبق يمكن استخلاص النتائج الجوهرية لهذا الفصل في النقاط الآتية:

- ❖ أن الحرب النفسية غريزة بشرية وهي فن يعتمد على الخداع وتطورت من ممارسات عفوية في الحضارات القديمة وصولا الى العصر الإسلامي الذي وضع أسسا معنوية لإرهاب العدو ومع اندلاع الحروب العالمية تحولت الى آلة منظمة استثمرت في وسائل الاعلام والطباعة.
- ❖ وأنها نشاطا استراتيجيا مخططا يستهدف البنى الادراكية والوجدانية للخصم بهدف تقويض ارادته القتالية، معتمدة في ذلك على ترسانة من الوسائل: كالدعاية، الشائعات، غسيل الدماغ والتسميم السياسي وغيرها من الوسائل.
- ❖ غاية الحرب النفسية لا تقتصر على الأهداف الآنية بل تشمل التعزيزية والاستراتيجية طويلة المدى لضمان الهزيمة النفسية الدائمة.
- ❖ الهوية ليست مجرد إرث ستاتيكي جامد وإنما هي عملية مستمرة تجمع بين الثوابت الجوهرية وبين القدرة على التجدد وأنها تشكل الوعي بالذات والانتماء.
- ❖ التمييز بين عناصر الهوية الأساسية (الدين، اللغة والتاريخ)، التي يمس جوهر الانتماء بضياعها وبين مظاهرها من عادات، فنون وأنماط عيش، التي قد تقبل التغير دون هدم الأصل.
- ❖ التطرق لتأصيل الهوية من منظور النظرية البنائية باعتبارها بناءا اجتماعيا يحدد رؤية الفرد لذاته.
- ❖ تعتمد الحرب النفسية في استهدافها للهوية استراتيجية تدريجية بدأ من التفكيك ثم التشويش ومن ثم الاستبدال القيمي.
- ❖ كشف التحليل عن فاعلية نافذة أوفرتون كإطار يفسر كيف يتم تحريك سقف المقبول اجتماعيا مما يؤدي في النهاية الى تآكل الهوية وحدوث أزمة هوية تتسم بالاغتراب وفقدان الهدف.

الفصل الثاني: الحرب النفسية الإسرائيلية ومسارات التحولات الهوياتية الفلسطينية.

تمهيد:

يتناول هذا الفصل الحرب النفسية الإسرائيلية بوصفها أداة لإعادة صياغة الهوية الفلسطينية وتفكيك ركائزها، فإذا كان الصراع في أصلع نزاعا على الأرض فإن ممارسته المتطورة استهدفت الانسان الفلسطيني كساحة سيكولوجية تهدف استراتيجيات الاحتلال الى احتلال وعيه وإحلال روايات بديلة لتضاريسه الوجدانية والتاريخية.

ويفكك المبحث الأول البنية التاريخية لهذه الحرب متتبعا توظيف تسييس الأسطورة كمرتكز أيديولوجي والأدوات التي استهدفت عناصر الهوية الفلسطينية في أبعادها، كاشفا عن آليات تحولها من انتماء عفوي الى بناء وطني متخيل.

وينتقل المبحث الثاني الى دراسة التحولات الجبيلية من خلال تحليل مقارن يضع جيل النكبة أمام جيل الألفية فبينما واجه الجيل الأول صدمة التهجير القسري والضغوط المادية المباشرة، في حين يواجه الجيل المعاصر سيولة رقمية تعيد هندسة أدوات الترهيب.

تقتفي هذه الدراسة مسارات الهوية في تحولاتها من الاصالة الى التأزيم، حيث أدت هندسة الوعي المعاصرة الى بروز تحديات هوياتية معقدة أنتجت ملامح لما يعرف بالفلسطيني الجديد.

المبحث الأول: البنية التاريخية للحرب النفسية الإسرائيلية ومسارات التحولات الهوياتية الفلسطينية.

إن فهم طبيعة الحرب النفسية الإسرائيلية يتطلب قراءة في بنيتها التاريخية التي لم تتوقف يوما عن محاولة تفكيك رواية الآخر وخلخلة ثوابته لغرض تحويل الهوية من درع المقاومة ال ى مساحة من القلق والارتباك. لذلك سيتناول المبحث مسارات هذه المواجهة عبر ثلاثة مستويات متداخلة.

المطلب الأول: مراحل، مرتكزات وأهداف الحرب النفسية الإسرائيلية.

تعد الحرب النفسية الإسرائيلية الصهيونية استراتيجية متطورة ومعقدة، مرت بمراحل عديدة. تتغير أهدافها وأساليبها باستمرار لتتكيف مع السياقات التاريخية والسياسية المختلفة.

يمكن تتبع مسار تطور الحرب النفسية الصهيونية عبر عدة مراحل رئيسية تعكس كل منها تحولات في الأهداف والتكتيكات المستخدمة:

1) المرحلة الأولى قبل إنشاء الكيان الصهيوني:

أو يمكن أن نطلق عليها المرحلة التأسيسية، في هذه المرحلة ركز الكيان على ترسيخ مجموعة من الأفكار هدفها الأساسي بناع وعي جماعي يهودي يدعم الهجرة والاستيطان وكسب التعاطف الدولي.

"وقد استخدمت في تلك المرحلة مقولات عدة، هي في معظمها تخيلية من صنع اليهود أنفسهم"، نذكر أهمها:

❖ ترسيخ مقولة الحق التاريخي:

"والتي سيطرت على الرأي العام الغربي، لاسيما المسيحي وهي تزعم بأن اليهود طردوا من فلسطين على يد الرومان وأن لهم حق العودة. غير أن الواقع التاريخي يشير عكس ذلك؛ فقبل الحرب العالمية الأولى، كان تعداد سكان فلسطين (750) ألف نسمة؛ ثمانية أتساعهم من العرب والتسع الآخر فقط من اليهود".

❖ العداء للسامية:

"تهدف إلى احياء الخوف لدى الإسرائيلي، ولإشعاره أنه لا أمان له سوى في الوطن الموعود".[1] بحيث يتم خلق سردية دينية وتاريخية تدعم المطالب الصهيونية بالأرض.

❖ شعب الله المختار:

حيث يزعم اليهود أنهم أنقى شعوب الأرض، وأن الجنس اليهودي هو المتميز، وقد استغل اليهود هذا الميز العنصري لاجتناب الاندماج مع الآخرين، لأن في هذا الاختلاط فقدان لنقاء اليهود وبالتالي الإساءة إليهم وقد أكدت العملية والحقائق الموضوعية عدم صحة هذه المقولة؛ فيهود العالم ينتمون إلى أجناس عديدة وليس

[1] ندى الشقيفي المريني، **الحرب النفسية الإسرائيلية: حقائق وأوهام**، (لبنان: مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، 2011)، ص.35،34.

إلى جنس واحد. وليس في الطبيعة نمط عنصري محدد لليهود في سائر بقاع الأرض؛ فهم أبناء دين ولا أبناء جنس واحد. ويهود إسرائيل حسب أرقام مجلة الـ "نيوزويك" الامريكية، هم أناس قادمون من تسعين بلدا ويتكلمون بسبعين لغة!".[1]

"وقد عمقت الطقوس والشعائر هذا الإحساس فقد أخذت تنحو بشكل حاد نحو تأكيد الانفصال عن الجويم "غير اليهود"، فيوم كبور "يوم الغفران" وتحريم الزواج المختلط كل ذلك يستهدف اليهودي بانفصاله وتمييزه وتفرده".[2]

"يعد الاختيار الإلهي لبني إسرائيل قطب الرحى في الفكر اليهودي إذ يشكل المقوم الأساسي الذي ينبني عليه هذا الفكر ... ويعتقد الباحثون في تاريخ الأديان أن هذا التحول الذي مس الفكر اليهودي لم يكن دينيا، وإنما كان لهدف سياسي هو توحيد اليهود، وتثبيت دولتهم والمحافظة على استقرارهم".[3]

2) المرحلة الثانية بعد إنشاء الكيان:

في هذه المرحلة تحولت الحرب النفسية لخدمة أهداف جديدة تتمثل في مجموع العمليات التي تهدف إلى المقاومة الفلسطينية وعزل فلسطين عن التعاطف الدولي والعربي كذلك من خلال محاولتها لشيطنة القضية الفلسطينية، وتتمثل هذه العمليات في مقولات أهمها:

❖ مقولة الأرض الخالية من السكان:

تقوم هذه المقولة على الادعاء أن فلسطين كانت "أرضا بلا شعب لشعب بلا أرض"، وفي هذا السياق صرح رئيس الوزراء السابق **ليفي أشكول Levi Eshkol** سنة 1969 في مقابلة مع صحيفة "نيوزيوك" الأمريكية بأن ما كان موجودا في فلسطين لم يكن سوى صحراء، مضيفا أن الإسرائيليين هم من عملوا على تحويل هذه الصحراء إلى أرض مزدهرة ومأهولة بالسكان.

"وكل ذلك بالطبع كذب وافتراء وتضليل؛ فأرض فلسطين لم تكن خالية من السكان، وكان الشعب الفلسطيني متقدما في مجال الزراعة. حيث بلغت صادرات الحمضيات من فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى أكثر من مليون جنيه فلسطيني ما يعني أن فلسطين لم تكن يوما خالية من السكان ولا صحراء قاحلة".[4]

---

[1] المريني، **مرجع سابق الذكر**، ص.35،34.

[2] عبد القادر بخوش، ***شعب الله المختار: دراسة أنطولوجية في الفكر اليهودي***، (الجزائر: جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2012/01/05)، ص.03.

[3] **المرجع نفسه**، ص. 02،01.

[4] المريني، مرجع **سابق الذكر**، ص. 35.

❖ مقولة جيل الصابرا:

"الصابراSabra أو "صاباريمSabarim مشتقة من الكلمة العبرية الصبار أو التين الشوكي، ويرى علماء الاجتماع أن كلمة الصابرا في سياق إطلاقها ذات دلالة اجتماعية، في الاستخدام العبري بمعنى أبناء البلد".

"وفقا للفكر الصهيوني، فإن الصابرا يمثلون الجيل الجديد رمز الوطنية، وميلادهم في فلسطين يترتب التزامهم بالولاء للأرض التي لم يعرفوا غيرها"[1]، وغالبا ما يبرز إعلام الكيان هذا الجيل ويحتفي به، مقدما إياه بوصفه نموذجا متميزا يتمتع بقدرات استثنائية، كما يجري توظيف خطاب "الجيل الجديد" في سياق تبرير وتوسيع مشاريع الاستيطان، بما في ذلك إقامة المزيد من المستوطنات.

❖ إسرائيل المناضلة من أجل البقاء:

تروج وسائل إعلام الكيان لواية مفادها أن "إسرائيل" تسعى للعيش بسلام واتقاء الاخطار القادمة من العرب. ومن خلال هذا الخطاب تبرز مجموعة من المفاهيم التي يتم تقديمها كمرتكزات للأمن الإسرائيلي من بينها: الحدود الآمنة، الحرب الوقائية، ونظرية الأمن الإسرائيلي.

❖ مقولة إسرائيل الصغيرة:

"حيث يقيم اليهود مقاربة بين المساحات التي يسكنها العرب من المحيط إلى الخليج وبين مساحة "إسرائيل" الصغيرة، والتي يستدر من خلالها عطف العالم وتبرر الأعمال التوسعية في الوقت نفسه، "وإذا توقفنا عند لفظ "صغيرة" يتضح جليا أن الكلمة وضفت كعامل نفسي يعزز الشعور بالضعف أو الضرورة القسوى للدفاع مما يبرر العمليات التوسعية للكيان، والتأثير على الرأي العام العالمي"، يحرص إعلام الكيان الصهيوني على عدم ذكر كلمة فلسطين، لا خطيا ولا لفظيا، في أي عمل يجري داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وذلك بغية إخراجها من الذاكرة العربية والإسلامية نهائيا، "لهدف طمس وإنكار وجود الهُوية الفلسطينية والعمل على بناء سردية بديلة ترسخ الرواية الصهيونية."

❖ مقولة أن "إسرائيل" جزيرة حضارية في محيط متخلف:

"وفي هذا، تدعي "إسرائيل أنها الوجه الحضاري الأبرز في منطقة يسودها "التخلف"؛ وهي امتداد للحضارة الغربية "الديمقراطية" في مجتمع غير ديمقراطي". الهدف من هذه السردية هو ترسيخ فكرة أن إسرائيل هي الحضارة التي تحتاج إلى الحماية، وأنها تقدم القيم الغربية في منطقة تفتقر إليها.

3) المرحلة الثالثة بعد حرب العام 1973:

[1] آسيا شكيرب، **جيل الكيبوتز "الصابرا" والاستيطان الصهيوني -شارون أنموذجا**، م 24، 2020/20/15 ص.345،343.

بسبب التطورات المتلاحقة في مسار الصراع العربي-الإسرائيلي، عمدت دولة الكيان إلى استحداث مقولات جديدة أضيفت إلى سابقاتها في سياق حربها النفسية المتجددة، لتتلاءم مع التغيرات السياسية والأمنية في قلب الوطن العربي؛ ومن هذه المقولات:

❖ خطر الإسلام الزاحف:

"تعمل وسائل الدعاية الصهيونية على رفع درجات التأهب في جهازها الإعلاني-الدعائي، حيث يلامس الخط الأحمر حين التحدث عن الإسلام وخطره القادم. ولعل الأفلام الصهيونية خير تعبير عن ذلك، حيث تظهر "إسرائيل" بأنها المدافعة عن الحضارة الغربية ضد الإسلام. وفي هذا المجال، نذكر فيلم "قنبلة من أجل الإسلام" وآخر باسم "القنبلة الإسلامية"، حيث يتم التركيز على وحشية "الإرهاب" الإسلامي". يسهم هذا الخطاب في تشكيل صورة نمطية عن الآخر، ويعزز ثنائية "نحن" مقابل "هم"، حيث يتم تصوير الذات على أنها ممثلة للحضارة والاستقرار، في المقابل تقديم الآخر في صورة تهديد دائم، يعمل على ترسيخ مشاعر الخوف وعدم الثقة اتجاه الآخر.

❖ العربي الثري:

"وقد استخدمت هذه المقولة بعد حظر النفط العربي عن الغرب في حرب 1973؛ وهي تتركز على ثراء العربي وامتلاكه للنفط، وأن قوته وثراءه يجعلانه قادرا على امتلاك قرار الحرب والسلم، وأن "إسرائيل" هي الوحيدة القادرة على ردعه عن أي عمل عدواني يحتمل أن يقوم به ضد الغرب".

يقدم الكيان في هذا الخطاب بوصفه الطرف القادر على موازنة نفوذ العربي الفاعل الثري بالنسبة له والحد من تأثيره لتعزيز صورته كحليف استراتيجي للغرب.

❖ تقديس الطابع القومي اليهودي:

"تتنافس شركات الإنتاج العالمية، المملوكة في غالب الأحيان من قبل اليهود، في إنتاج مسلسلات وأفلام أمريكية وأوروبية ضخمة، تهدف إلى الدفاع عن اليهود وإضفاء صفات لا دخل لهم فيها؛ كالبطولة والإنسانية والأخلاق. ومن هذه الأفلام، الفيلم الإنجليزي (عربات نار)، الذي يتحدث عن أن اليهود هم "شعب الله المختار"، والفيلم التلفزيوني الأمريكي (امرأة تدعى غولدا)، الذي يمجد "البطولات" اليهودية؛ وكل ذلك مقابل تشويه صورة الإنسان العربي والمسلم."

❖ ربط المسيحية باليهودية:

"هذه المقولة برزت بشكل واضح بعد حرب عام 1973، وفيها يطرح ادعاء بأن المسيح سيظهر للمرة الأولى بالنسبة لليهود، وللمرة الثانية بالنسبة للنصارى؛ وكل ذلك لا يتم إلى بعودة اليهود إلى فلسطين وبناء الهيكل الثالث!"[1]

4) المرحلة الرابعة مأسسة العمليات النفسية:

لم تعد الحرب النفسية في هذه المرحلة تكتفي بالمقولات الدعائية التقليدية، بل انتقلت الى مستوى المأسسة التنظيمية داخل هيكلة الجيش الإسرائيلي. وقد تمثل ذلك في عام 2004 بتأسيس مركز عمليات الوعي [اختصارا لملات Milat] التابع لشعبة العمليات في الاستخبارات العسكرية بهدف "جعل الوعي ساحة مواجهة مستقلة تستهدف الفلسطينيين والمستوطنين على حد سواء.

وأصبح يعرف هذا المركز بـ "الهاسبراHasbara وهي الآلية التي يتبعها الاحتلال لتبييض صورته دوليا. وفي تطور استراتيجي لاحق عام 2015 وضع المركز خططا طويلة الأمد تمتد حتى عام 2048، تقوم على خمسة أسس رئيسية هي:

- ❖ "القدرة على التخطيط والتنفيذ العملياتي.
- ❖ استغلال موارد الجيش.
- ❖ الاستجابة السريعة للظروف.
- ❖ التأثير بوقت واحد على جماهير مختلفة.
- ❖ الدمج بين خبرات السياسة والامن والاتصال".

وحسب دراسات المعهد القومي الإسرائيلي فقد تزامن نشاط هذا المركز مع أحداث كبرى حاول من خلالها فرض سرديته وهي: "انسحاب عام 2005 من غزة" حيث عمل على حرمان المقاومة من تصدير مشهد النصر، "أسر جلعاد شلعيط" عبر ربط فعل المقاومة بكونه السبب الوحيد وراء معاناة الفلسطينيين وليست الصواريخ والافعال الشنيعة التي تقوم بها المقاومة، وكذا "حرب لبنان "2006 التي سهدت انتاج توزيع نحو 17 مليون منسور تضمنت 47 نوعا من الرسائل، التي تركز على تحميل حزب الله مسؤولية الدمار واستهداف قيادته مباشرة واختراق القنوات لبث القلق والخوف.[2]

- ▪ خصائص الحرب النفسية الإسرائيلية:

[1] المريني، **مرجع سابق الذكر**ص. 38.

[2] أمجد أبو سيدو، ***كيف تهندس إسرائيلي الحرب النفسية على الشعوب ؟***، سما القدس، 2025/07/20. تم الاطلاع يوم: 21.03.2026، على الساعة: 02:38، على الرابط: https://shortlink.uk/1uXYv

تتسم الحرب النفسية الإسرائيلية بخصائص محددة تجعلها أداة فعالة في تحقيق أهدافها، إذ يشرف على إدارتها خبراء ومختصين. ويمكن ابراز أهم هذه السمات فيما يلي:

❖ المركزية:

"يشمل ذلك وضع خطة شاملة مركزية من قبل خبراء نفسيين، يضعون الخطط المرحلية، وذلك ضمن إستراتيجية الإعلام الدعائي النفسي، بما يتوافق مع سياسة الدول العليا، مرتبطة بأدوات تنفيذ السياسة الخارجية والأداء العسكرية، إن ذلك يشكل انسجاما وفق مثلث متساوي الأضلاع ما بين الإعلام والعمليات النفسية، والعمل الدبلوماسي، والإدارة العسكرية".

❖ التوقيت:

يلعب التوقيت دورا حاسما في فعالية الحرب النفسية الصهيونية، حيث تستخدم هذه الأخيرة "الدقة والتوقيت المناسب في الجهود الدعائية والسياسية والفكرية في آن واحد مع تهيئة الجو وشحنه بعوامل القبول والتصديق، ذلك ما يساعد في تحقيق الأهداف الرئيسية للحرب النفسية في الكيان الصهيوني... إن التوقيت يعني اختيار الوقت المناسب الذي يكون فيه العالم منشغلا ببعض الأزمات والأحداث الدولية كما حدث في انشغال العالم بأحداث الربيع العربي، والثورات العربية واستغلال القوة من قبل الحكومات العربية على شعوبها، وبالتالي عملت إسرائيل على استخدام القوة المفرطة ضد الشعب الفلسطيني".

وفي هذا السياق لا يقتصر توظيف التوقيت في الحرب النفسية الصهيونية فقط على اختيار اللحظة السياسية المناسبة، بل يمتد ليستغل لتعظيم الأثر النفسي للعمليات العسكرية. فغالبا ما يتم نشر تهديدات أو إشاعات حول عمليات عسكرية قبل أو أثناء تنفيذها بهدف خلق حالة من الخوف والترقب داخل المجتمع المستهدف، مما قد يساهم في ارباكهم وإضعاف قدرتهم على الصمود أو اتخاذ قرارات متوازنة.

❖ التركيز والتكرار:

يعد التركيز والتكرار من الأساليب الأساسية التي تعتمد عليها العمليات النفسية الصهيونية، لما لها من دور فعال في تحقيق أهداف الدعاية الصهيونية وتعزيز قدرتها على التأثير. فإلى جانب عنصر التركيز الذي يوجه الاهتمام نحو قضايا محددة، يبرز التكرار بوصفه سمة أساسية ينبغي أن تتضمنها هذه الدعاية لضمان نجاحها في بلوغ أهدافها. وتتعمد الدعاية الصهيونية في خطابها الإعلامي التركيز على بعض المواضيع المحورية وتكرارها بصورة مستمرة، ومن أبرزها اعتبار "القدس عاصمة أبدية للكيان" الصهيوني، حيث يتم تكرار هذا الطرح مرات عديدة سواءا في أوقات السلم أو الحرب إلى جانب التشديد المتواصل على وجود المستوطنات وشرعيتها. "هذا التكتيك يسعى إلى تثبيت سرد معين ليصبح جزءا من الوعي العام".

❖ التخصص:

يتميز نشاط الحرب النفسية الإسرائيلية، أو الدعاية في الكيان الصهيوني، بتعدد الجهات المستهدفة بها إذ لا يقتصر على الفلسطينيين أو العرب فحسب، بل تمتد لتشمل العالم الخارجي وكذلك المجتمع الإسرائيلي نفسه. وفي سبيل تحقيق أهدافها تعتمد الدعاية الإسرائيلية على توظيف مختصين في مجالات متعددة من الحرب النفسية. فهناك مختصون في الدعاية النفسية المضادة الموجهة للفلسطينيين وآخرون يعملون على تحصين الجبهة الداخلية الإسرائيلية، إضافة إلى مختصين في الدعاية الصهيونية الموجهة إلى العالم العربي، بينما آ خرون يتولون توجيه الدعاية إلى العالم الخارجي من خلال توظيف أساليب التضليل والاقناع حيث يعد المجال الخارجي من أهم المجالات التي تحظى باهتمام هذه الدعاية.[1]

تلعب "وحدة 8200 نخبة التابعة لجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) Aman" دورا محوريا في هذا التخصص، "وهي المسؤولة عن جمع المعلومات الاستخباراتية المشفرة SIGINT أي من الإشارات الإلكترونية وأنظمة الاتصالات الأخرى التي تستخدمها الأهداف الأجنبية والمحلية، من خلال الرصد، والتنصت، والتصوير، التشويش، ثم يتم تحليل هذه البيانات لتقييم التهديدات المحتملة للأمن القومي الإسرائيلي."[2]

❖ الهجوم:

كما هو الحال في العقيدة الأمنية القومية الصهيونية التي تقوم استراتيجيتها العسكرية على مجموعة القواعد الأساسية، من بينها الحرب الخاطفة والضربة الاستباقية واعتما عنصر المفاجأة، فإن هذه المبادئ تنعكس كذلك في الحرب النفسية الصهيونية. إذ تسعى هذه الأخيرة إلى مرافقة العمليات العسكرية بحملات دعاية مكثفة تهدف إلى تحقيق تأثير نفسي على الطرف المقابل. ويتجلى ذلك وضوح عند القيام بعمليات عسكرية ضد قطاع غزة أو أثناء الهجوم على جنوب لبنا، حيث يواكب الاعلام الصهيوني هذه العمليات منذ بدايتها من خلال عرض مشاهد للآليات العسكرية، خاصة في فترات المساء وإظهار الجنود وهم يستعدون بأسلحتهم وعتادهم. كما يتم توظيف مصطلحات وخطابات موجهة تهدف إلى إحداث تأثير نفسي لدى الفلسطينيين بما ينعكس سلبا على معنويات المقاومة الفلسطينية وعلى الروح المعنوية للشعب الفلسطيني بشكل عام.

❖ التكامل:

تتميز الحرب النفسية الصهيونية في بعدها الدعائي بكونها منظومة متكاملة تعتمد على توظيف مختلف الوسائل الإعلامية لخدمة أهدافها. فهي تتبنى خطابا إيجابيا موجها نحو الداخل الصهيوني بهدف تحصين

[1] يوسف محمد قاسم يوسف، ***مرتكزات الحرب النفسية الإسرائيلية وأهدافها وأثرها على الشعب الفلسطيني***، (الجزائر: مجلة السياسة العالمية، م 8، ط 1، 2024)، ص. 107،108.

[2] فاطمة عيتاني، ***الوحدة الإسرائيلية 8200 ودورها في خدمة التكنولوجيا التجسسية الإسرائيلية***، (لبنان: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2019)، ص.15.

الجبهة الداخلية وتعزيز تماسكها، مع التأكيد المستمر على شرعية الوجود الكيان الصهيوني. وفي المقابل، تتخذ موقفا سلبيا تجاه الفلسطينيين والعرب عموما من خلال التشكيك في شرعية وجودهم والعمل على اضعاف معنويات المجتمع الفلسطيني والتأثير في تماسكه الداخلي. وفي الوقت نفسه تسعى الى رفع الروح المعنوية داخل المجتمع الإسرائيلي وتعزيز قدرته على الصمود. كما أنها تعمل على توظيف أساليب التضليل الإعلامي في مخاطبة العالم الخارجي بما يخدم الرواية الصهيونية ويدعم انتشارها.[1]

تظهر الحرب النفسية الصهيونية أنها استراتيجية معقدة ومتكاملة، تعتمد على المركزية في الإدارة، التوقيت الاستراتيجي، التركيز والتكرار للرسائل، التخصص الدقيق وكذا الطابع الهجومي والتكامل بين مختلف الأدوات والتقنيات. كل هذه الخصائص تجعل منها أداة قوية للتأثير على العقول والإرادات وتتطلب فهما عميقا لآلياتها لمواجهة تحدياتها وتأثيراتها الواسعة على الأفراد والمجتمعات.

- مرتكزات الحرب النفسية الإسرائيلية:

تتشكل الحرب النفسية الإسرائيلية في إطار مجموعة من المرتكزات التي تنطلق منها وتنسجم معها، كما تتداخل مع جملة من المصطلحات والمفاهيم التي يوظفها الكيان الصهيوني في خطابه النفسي الموجه ضد العرب والفلسطينيين. وقد بدأت ملامح هذه المرتكزات في التبلور منذ نشأة الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، خاصة عقب انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول الذي ترأسه تيودور هرتزل في مدينة بازل بسويسرا سنة 1897، حيث وضعت الحركة الصهيونية آنذاك مجموعة من الأسس والمرتكزات التي اعتمدت عليها في إيصال رسائلها إلى الجمهور المستهدف، سواء تعلق الأمر بالعرب والمسلمين، ولا سيما الفلسطينيين، أو بالرأي العام في مختلف أنحاء العالم. ومنذ تلك المرحلة، حرصت الحركة الصهيونية على توظيف الدعاية بمختلف أشكالها حتى قبل قيام الكيان الصهيوني، مستفيدة من حضورها ونفوذها في وسائل الإعلام في أوروبا وأمريكا والعالم. وفي هذا السياق، احتلت الأساطير الصهيونية مكانة بارزة ضمن مرتكزات الحرب النفسية التي اعتمدتها.

1. الأساطير الصهيونية:

تعتبر الأساطير الصهيونية المحرك الأيديولوجي للسياسات الإسرائيلية، وتستخدم كنواة للحرب النفسية الإسرائيلية. هذه الأساطير التي تمتد من جذور دينية وتاريخية تهدف إلى بناء شرعية الوجود الإسرائيلي وانكار الحقوق الفلسطينية.

"قامت الدعاية الصهيونية في ذلك، بترسيخ الحق التاريخي في فلسطين عبر مقولتي أرض الميعاد وأرض بلا شعب لشعب بلا أرض، مستند بذلك على نصوص توراتية، وان اليهود طردوا من فلسطين، ولا بد من العودة اليها، وكذلك إهمال السكان الأصليين لأرض فلسطين وبالتالي يجب تعميرها من جديد. وذلك لنقل

[1] قاسم، **مرجع سابق الذكر**، ص. 108.

رسالة للسكان الأصليين لأرض فلسطين وبالتالي من تعميرها من جديد. وذلك لنقل رسالة للسكان الأصليين. أن عليهم الاستعداد للرحيل، والرسالة الثانية لليهود عليهم الاستعداد للعودة الى فلسطين".

هذه الأسطورة تسعى الى لتصوير فلسطين كأرض خالية وغير مأهولة قبل الهجرات الصهيونية، وبالتالي تبرير الاستيطان كعملية إعادة إحياء لأرض مهجورة بدلا من كونه احتلالا وتطهيرا عرقيا، هذا السرد يتجاهل بشكل كامل الوجود الفلسطيني الأصيل وتاريخهم في المنطقة.

يتم استغلال مأساة محرقة الهولوكوست بشكل متكرر في الحرب النفسية الإسرائيلية، حيث تقدم المحرقة كأداة رئيسية لإثارة التعاطف العالمي، وتصوير إسرائيل كضحية دائمة وبالتالي تبرير أي إجراءات أمنية أو عسكرية تتخذ، حتى لو كانت قمعية أو عنيفة، بحجة حماية الشعب اليهودي من تكرار الإبادة. فقد تم في بعض الحالات استغلال أحداث معينة لتأكيد فكرة العداء للسامية "وكما هو معلوم فقد أمر بن غوريون بتفجير معبد يهودي في بغداد لكي يستغل هذا الانفجار في توضيح حقيقة العداء للسامية من قبل العالم" وفي هذا السياق تشير الكاتبة اليهودية أميا ليبليخ إلى أن استخدام القوة في الكيان الصهيوني ارتبط بدرجة كبيرة بإرث القرن الماضي المتعلق بكراهية السامية حيث ترى أن الشعور الدائم بالتهديد يولد لدى الإسرائيليين نزعة إلى اللجوء إلى القوة باعتبارها وسيلة لضمان الأمن والاستمرار, ولذلك يبقى استحضار ذكر المحرقة حاضرا باستمرار في الخطاب الإسرائيلي بوصفه أحد المرتكزات التي تقوم عليها الحرب النفسية الإسرائيلية.

"تتمثل أسطورة الجنس اليهودي المتميز أو نقاء الجنس اليهودي بمقولة "ليفين" اسحق ليفين مئير من حزب إجودات إسرائيل عام 1970 أننا لسنا شعبا كباقي الشعوب ولسنا دينا ككل الأديان، أننا شعب خاص، شعب الله، شعب التوراة، بموجب هذه المقولة انغرست في نفوس اليهود أفكا التميز وانغرست في العقلية اليهودية معاني التعصب والعنصرية وأصبحت تقوم على نظرة الاستعلائية واستبعاد الأخرين وتجاهلهم".

تجسدت فكرة الجيل الصاعد أو ما يعرف بالسبرا بعد قيام الكيان الصهيوني سنة 1948، تشير إلى جيل من الشباب الذين ولدوا في فلسطين (إسرائيل) ونشؤا داخلها في ظل النظام التربوي الصهيوني، وقد سعت الحركة الصهيونية إلى تقديم هذا الجيل باعتباره تجسيدا للشخصية الإسرائيلية الجديدة التي يفترض أن تشكل النموذج السائد في المجتمع الإسرائيلي لاحقا. وتميز هذا التصور بترسيخ صورة شخصية تتسم بالنزعة العدوانية وهو ما ساهم في تهيئة الأرضية لسياسات العنف في التعامل مع الفلسطينيين. كما أسهمت هذه الرؤية في إضفاء نوع من التبرير على ممارسات القتل والعنف التي استهدفت السكان الفلسطينيين، حيث ارتبط ذلك بأساليب التنشئة الصهيونية الممنهجة داخل المؤسسات التعليمية، كالمدارس والجامعات إلى جانب ما تعززه بعض المضامين الواردة في الكتب الدينية.

2. إسرائيل المكافحة من أجل العيش والبقاء:

يركز هذا الطرح على تشكيل تصور ذهني محدد داخل البنية الفكرية الإسرائيلية حيث تستعمل كأحد أساليب الحرب النفسية الهادفة إلى استدرار التعاطف وكسب الرأي العام الدولي والمحلي من خلال تصوير إسرائيل كدولة تعيش في حالة تهديد دائم وخطر مستمر خاصة من قبل العرب عامة والفلسطينيين على وجه الخصوص. ووفق هذا التصور يتم توظيف فكرة التهديد لتبرير جملة من المفاهيم المرتبطة بالعقيدة الأمنية الإسرائيلية مثل الأمن القومي، الحدود الآمنة، الحروب الوقائية إلى جانب سياسات مصادرة الأراضي والاستيلاء عليها وطرد السكان الفلسطينيين وقد تجلى هذا الخطاب في الاحداث التي أعقبت عملية 2023/02/13، حيث تم التأكيد على أن الكيان الصهيوني مهدد وهو ما استخدم لتبرير قرارات تتعلق بتوسيع الاستيطان من بينها مصادقة الكابينت الإسرائيلي على شرعنت عدد من البؤر الاستيطانية. وفي المقابل روجت الحركة الصهيونية لخطاب دعائي مواز يقوم على تقديم الكيان الصهيوني الإحلالي كدولة صغيرة من جهة وكواجهة حضارية متقدمة من جهة أخرى، باعتبارها امتدادا للحضارة الغربية المعاصرة، مع ابراز دورها في مواجهة ما يصور على أنه تخلف في محيطها.[1]

هذه الركائز تشكل العمود الفقري لسردية تهدف إلى تشكيل الرأي العام المحلي والعالمي من خلال تقديم السياسات الإسرائيلية في إطار مبرر ومقبول وفي المقابل تعمل على إضعاف الخصم عبر تشويه صورته والتأثير في معنوياته بما يحد من قدرته على التأثير وكسب الدعم.

- أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية:

تشكل الأهداف البوصلة التي توجه العمليات النفسية، حيث تحدد النتائج المرجوة وتوضح اتجاهات التأثير على المستويات المختلفة، ومن خلالها يترجم الاستخدام المنهجي للأدوات والوسائل إلى غايات محددة تهدف إلى تعديل الإدراك والسلوك.

حيث تنطوي الحرب النفسية الإسرائيلية على جملة من الأهداف المترابطة التي تعكس طبيعة استراتيجيتها في إدارة الصراع، ولا تقتصر هذه الأهداف على جانب واحد بل تمتد لتشمل مجالات متعددة يمكن استخلاصها في مجموعة نقاط:

❖ عمليات كي الوعي والقوة لخفض التوقعات وتغيير الاتجاهات:

"في العام 2004 وفي الانتفاضة الثانية تم انشاء مركز عمليات الوعي، تابعا لشعبة العمليات في الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية، مستغلا القرار الاستراتيجي بالانسحاب من قطاع غزة في صيف عام 2005، واستغل ذاك الحدث في خلق صراعات تستهدف الجبهة الداخلية الفلسطينية، لقد كان هناك نوعان في مرز عمليات

[1] **المرجع نفسه**، ص106،107.

الوعي في الجيش الإسرائيلي يتعلق الجزء الأول في رفع معنويات الجيش والشعب الإسرائيلي من جانب، وكي الوعي الفلسطيني، من خلال تغيير اتجاهاته وخفض سقف التوقعات الفلسطيني."

في إطار التأثير على الوعي الفلسطيني اعتمدت إسرائيل على استخدام القوة العسكرية لخفض سقف التوقعات حيث عملت هذه السياسة أبعادا سياسية، نفسية واجتماعية. وقد تمثل هدفها في دفع الفلسطينيين إلى العودة للمفاوضات خاصة بعد اندلاع الانتفاضة الثانية سنة2000، من خلال اقناعهم بعدم وجود بديل عن هذا المسار مع التأكيد داخليا على ضرورة استخدام القوة لإجبارهم على تغيير مواقفهم وقد تحقق ذلك جزئيا عبر وقف العمليات الفدائية مقابل إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي دون تحقيق المطالب المرتبطة بالانسحاب من أراضي 1967.

كما مارست هذه السياسة ضغطا على السلطة الفلسطينية والمجتمع من خلال ترسيخ فكرة استحالة هزيمة إسرائيل والدفع نحو تقديم تنازلات سياسية وفي هذا السياق استمرت عمليات الاجتياح والتدمير والقتل إلى جانب استغلال الانقسامات الداخلية واستخدام أساليب التخويف والترهيب مثل "إزعاج السكان من خلال الانفجارات الصوتية وتزوير البيانات والطائرات الزنانة وساسة القتل المستهدف"، بهدف التأثير على مواقف السكان.

وشهدت وحدات الحرب النفسية الإسرائيلية سنة 2015 إعادة تنظيم من خلال اختيار عناصر ذات كفاءة ووضع خطط بعيدة المدى "لعام 2048" تهدف إلى تعزيز الروح القتالية ورفع المعنويات داخل المجتمع الإسرائيلي مع الحفاظ على التفوق في مختلف المجالات. كما سعت هذه الوحدات إلى التأثير في الوعي العربي والدولي مستفيدة من اتفاقيات التطبيع، وهو ما ساهم في الضغط على الوعي الفلسطيني والتنازل عن سقف المطالب الفلسطينية.[1] ويقصد بكلمة طبع أي جعل الأمور الطبيعية.[2]

❖ الردع:

يعد الردع من أهم أهداف الحرب النفسية الإسرائيلية حيث تقوم على التأثير في وعي الفلسطينيين بهدف الحد من استمرار المقاومة ويتحقق ذلك من خلال استخدام العنف ضد المدنيين وتدمير المساكن مما يخلق حالة من الخوف تدفع الى التراجع عن المواجهة كما ينظر الى فترات الهدوء على انها نتيجة لهذا الردع بما يعكس استمراره النفسي.

ولم يقتصر هذا المفهوم على الفلسطينيين فقط بل شمل أيضا الدول العربية من خلال ابراز التفوق العسكري، التكنولوجي والاقتصادي إضافة الى التلويح بامتلاك قدرات عسكرية متطورة كما استخدم

[1] **المرجع نفسه**، ص.109-111.

[2] سالم صغير يحي الوايلي، ***التطبيع وانعكاساته على القضية الفلسطينية في ضوء القرآن الكريم، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية***، (اليمن: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2025)، ص.163.

الضغط الاقتصادي كوسيلة نفسية للتأثير، عبر فرض الحصار والتضييق ومنع دخول السلع والوقود إلى جانب اقتطاع أموال الضرائب الفلسطينية وهو ما زاد من صعوبة الأوضاع المعيشية للفلسطينيين. "ومازالت إسرائيل تخصم من أموال السلطة الفلسطينية لغاية الآن".

وفي سياق الاحداث طبقت سياسة الردع من خلال هدم منازل منفذي العمليات "المسلحة ضدها" أو المشتبه في دعمهم خاصة بعد أحداث سنة2023 إلى جانب التوسع الاستيطاني في القدس والضفة الغربية وتهدف هذه الإجراءات الى احداث تأثير نفسي لا يقتصر على الافراد المعنيين بل يمتد الى المجتمع ككل بما يسهم في نشر الخوف والضغط النفسي وإضعاف البيئة الداعمة للمقاومة والحد من تكرار مثل هذه العمليات.

❖ قلب المفاهيم:

تقوم إحدى الركائز الأساسية للحرب النفسية الإسرائيلية على استراتيجية قلب المفاهيم من خلال تقديم إسرائيل في صورة الضحية مقابل تصوير الفلسطيني باعتباره المعتدي. ويساهم هذا الطرح في إضفاء شرعية أخلاقية على الممارسات العنيفة كما يعزز التعاطف الدولي وتعزيز التماسك الداخلي مع الرواية الصهيونية عبر التأكيد المستمر على وجود تهديدات دائمة تستهدف أمنها وبقائها. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن تجاهل المجتمع الدولي للممارسات الإسرائيلية والاكتفاء بالتأكيد على حق الكيان الصهيوني في الدفاع عن نفسها يعكس نجتح هذا النمط من التأثير الدعائي.

ومن جانب آخر ساهمت بعض الوسائط الإعلامية بما فيها العربية بشكل غير مباشر في تكريس هذا القلب للمفاهيم من خلال عرض صور ومشاهد قد تفهم خارج سياقها فتظهر الفلسطيني في موقع الفاعل العنيف خاصة عند التركيز على مشاهد السلاح أو الشعارات في مقابل تغييب السياق العام للصراع.

كما تعمدت وسائل الاعلام الإسرائيلية إعادة تأطير الأحداث الميدانية بما يخدم هذه السردية عبر تصوير العمليات العسكرية باعتبارها ردا دفاعيا على اعتداءات فلسطينية مع التركيز على خطاب مكافحة الإرهاب ويتجلى ذلك في كيفية عرض عمليات القصف وتدمير البنية التحتية الفلسطينية بوصفها إجراءات دفاعية.

تؤكد بعض الطروحات الفكرية أن استمرار تبني إسرائيل لخطاب الضحية يمثل أحد أهم مرتكزات حربها النفسية إذ يتيح لها تبرير استخدام القوة دون إثارة إشكاليات أخلاقية عميقة كما يكرس هذا التصور في الوعي الجمعي سواء داخليا أو خارجيا بما يخدم أهدافها الاستراتيجية في إدارة الصراع.

❖ الاستفراد بالخصم:

منذ نشأة الكيان الصهيوني، حرصت على تجنب الدخول في مواجهة شاملة مع العرب مجتمعين، لذلك إلى تبني استراتيجيات تقوم على تفكيك هذا التماسك وإحداث نوع من التفرقة داخل العالم العربي، بما يسهل

عليها تحقيق أهدافها في نهاية المطاف. وفي هذا السياق سعت القوى الصهيونية بدعم من القوى الاستعمارية إلى إضعاف بعض القيادات العربية المؤثرة وعزلها عن محيطها كما حدث مع جمال عبد الناصر بعد العدوان الثلاثي سنة 1956، ولا حقا مع العراق من خلال استهداف نظام صدام حسين وصولا إلى إعدامه سنة2006.

أما على الصعيد الفلسطيني فقد برز التوجه بشكل أوضح بعد فشل مفاوضات كامب دايفيد الثانية حيث لعبت وسائل الاعلام دورا مهما في توجيه الرأي العام من خلال تحميل ياسر عرفات مسؤولية فشل المفاوضات، وتصويره كطرف يرفض التسوية ويتجاوز ما تعتبره إسرائيل خطوطا حمراء مع الترويج لفكرة أنه أضاع فرصة تاريخية وفي المقابل تم تقديم الطرح الإسرائيلي كخيار واقعي رغم ما يتضمنه من إعادة تشكيل الضفة الغربية في صورة كيانات مجزأة وهوما ساهم في ترسيخ خطاب مفاده غياب شريك فلسطيني في عملية السلام وتم توظيف هذا الخطاب على المستويين الدولي والعربي. وفي هذا الإطار جعلت إسرائيل من الاستفراد بالخصم هدفا أساسيا ضمن استراتيجيتها في الحرب النفسية حيث اعتمدت على مجموعة من الآليات الممنهجة، من بينها نشر الاشاعات وتضخيمها واتهام ياسر عرفات بتهريب الأسلحة وإيواء مطلوبين فلسطينيين الى جانب العمل على نزع صفته الإنسانية من خلال اتهامه بدفع الأطفال الى المواجهة. كما تم استغلال الحديث عن وجود فساد داخل السلطة الفلسطينية وربطه بشخصه وهو ما ساهم في عزله تدريجيا عن محيطه الدولي والعربي وحتى الفلسطيني وأدى إلى محاصرته سياسيا وهو ما انعكس بدوره على مسار القضية الفلسطينية.

كما عملت إسرائيل في حربها النفسية على الاستفراد بالشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية خاصة من خلال توسيع علاقات التطبيع مع بعض الدول العربية وقد كان الهدف من ذلك إعادة تشكيل طبيعة العلاقات والمفاهيم السائدة تجاه الاحتلال بما يخدم ترسيخ الرواية الصهيونية وساهم هذا التوجه في إضعاف البعد العربي الإسلامي للقضية الفلسطينية وجعلها أقل حضورا في تحديد مواقف الدول العربية وهوما أدى إلى تراجع مكانتها كقضية مركزية مقابل تصاعد الانقسامات داخل النظام العربي الأمر الذي انعكس سلبا على قدرة الفلسطينيين في التأثير على مواقف المجتمع الدولي. وفي المقابل برزت بعض المواقف الرافضة للتطبيع كما هو الخال في الجزائر حيث لا تزال القضية الفلسطينية تحظى بمكانة خاصة في الوعي الجماعي، حيث "بقيت الجزائر سدا منيعا رافضة التطبيع كون أغلب الجزائريين يعتبرون أن فلسطين بلدهم الثاني بعد الجزائر، هذا الموقف نابع من سوسيولوجيا الشعب الجزائري أنه لن يستطيع التفريط باي جزء من فلسطين ظالمة أو مظلومة فيما أوضح الرئيس الجزائري تبون أنه لا يمكن للجزائر أن تطبع مع إسرائيل ولن تبارك تطبيع الدول العربية الأخرى".

ومن جهة أخرى امتدت سياسة الاستفراد إلى الساحة الفلسطينية الداخلية، حيث عمل الكيان الصهيوني على التعامل مع الفصائل بشكل منفصل خاصة بعد اتفاق أوسلو الذي ساهم في تحييد بعض القوى مما

سهل استهداف بقية الفصائل، وقد تجلى ذلك في استهداف قيادات من حركة الجهاد الإسلامي عبر عمليات اغتيال أسفرت عن سقوط ضحايا من القيادات والمدنيين، في ظل غياب ردود فعل مؤثرة وهوما يعكس بوضوح اعتماد إسرائيل على سياسة الاستفراد بالخصم كأحد أهداف الحرب النفسية.[1]

يمكن فهم هذه السياسات في إطار ما يعرف بمبدأ "فرق تسد" الذي يقوم على إضعاف الخصم من خلال تفكيك وحدته الداخلية وتعميق الانقسامات بين مكوناته، بما يسهل التحكم فيه وتوجيهه، النيل من وحدته ومن ثم التسيّد عليه.[2] ويظهر هذه المبدأ بوضوح في الاستراتيجية الإسرائيلية سواء على مستوى العالم العربي من خلال توسيع دائرة التطبيع أو على مستوى الساحة الفلسطينية عبر التعامل مع الفصائل بشكل منفصل واستهداف قياداتها وهو ما ساهم في إضعاف الموقف الفلسطيني وتقليص قدرته على المواجهة.

❖ إضعاف الثقة في الذات القومية واستهداف الأمن النفسي والاجتماعي:

اعتمدت إسرائيل ضمن استراتيجيات الحرب النفسية على جملة من الإجراءات التي تستهدف تقويض المعنويات الجماعية والفردية للمجتمع الفلسطيني بما يؤدي الى اضعاف الثقة بالنفس واحداث حالة من الاضطراب النفسي والاجتماعي وقد شملت هذه الإجراءات جانبين أساسيين: جماعي وفردي. فعلى المستوى الجماعي تمثلت في فرض الحواجز العسكرية والحصار والاغلاق المستمر لمناطق الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة. أما على المستوى الفردي فقد تجلت في سياسات الاعتقال، الاغتيال والقتل المستهدف وهدم المنازل. وأسهمت هذه الممارسات في خلق بيئة نفسية مشحونة بالإحباط والخوف وعدم الاستقرار مما أضعف التماسك الاجتماعي داخل المجتمع الفلسطيني.

كما تم توظيف أدوات ذات تأثير نفسي مباشر مثل الطائرات المسيرة (الزنانة)، التي يقتصر دورها على الجانب العسكري، بل تمتد لإثارة القلق والرعب خاصة لدى الأطفال بما يعمق الشعور بانعدام الامن النفسي والاجتماعي ويجعل الافراد في حالة توتر دائم. وانعكس ذلك على السلوك الاجتماعي للأفراد، حيث ظهرت حالات من القلق والاضطراب والعنف إضافة إلى تبادل اللوم داخل المجتمع نتيجة العجز عن تلبية متطلبات الحياة اليومية وهو ما ساهم في انتاج مبررات سلبية للسلوكيات المنحرفة وضعف القدرة على التكيف مع الواقع القائم.

❖ تحطيم وحدة الشعب وخلق حالة من التناقضات بين فئاته:

---

[1] قاسم، **مرجع سابق الذكر** ص.114،113.

[2] أشرف شعبان أبو أحمد، ***فرق تسد***، (مصر: الجامعة الاسلامية دار العلوم ديوبند الهند، المقالات والبحوث العربية، جمهورية)، تم الاطلاع يوم 2026/03/22، على الساعة: 18:36.

فيما يتعلق بالبنية التنظيمية الفلسطينية، عملت إسرائيل على استثمار الخلافات السياسة بين الفصائل خاصة بين حركتي فتح وحماس من خلال تضخيم هذه الخلافات وإبرازها إعلاميا، بما يسهم في نقلها على مستوى القيادات الى القاعدة الشعبية. وقدى أدى ذلك إلى إضعاف وحدة الشعب الفلسطيني وتحويل طبيعة الصراع من كونه صراعا مع الاحتلال إلى صراع داخلي بين مكوناته المختلفة. ومن جهة أخرى لعبت الدعاية الإسرائيلية دورا في تعميق هذا الانقسام، من خلال نشر بينات ومنشورات تتهم الفصائل الفلسطينية بالاختباء بين المدنيين وتحميلها مسؤولية الخسائر البشرية والمادية. وبالتوازي مع ذلك تم توظيف القوة العسكرية المفرطة لخلق حالة من الإحباط والغضب لدى السكان، وتوجيه هذا الغضب نحو فصائل المقاومة بدلا من الاحتلال، بما يساهم في إضعاف الحاضنة الشعبية لها.

"لقد تبنت إسرائيل سياسة حرب نفسية بين الفصائل الفلسطينية عبر سياسة فرق تسد "التي تمت الإشارة إليها" تفضي بإنشاء كيانين الأول: في الضفة الغربي وتقوده السلطة الوطنية الفلسطينية برئاسة حركة فتح، والثاني في غزة وتقوده حركة حماس، وكان هذا ضمن سياسة ممنهجة منذ العام1948 عبر ما فرضته إسرائيل من تقسيم للشعب الفلسطيني الى مناطق وطوائف وملل وجنسيات مختلفة منذ العام1948".

❖ التضليل الإعلامي:

يمثل التضليل الإعلامي من أبرز أهداف الحرب النفسية الاسرائيلية منذ نشأة الحركة الصهيونية حيث اعتمدت بشكل أساسي على توجيه الوعي العام سواءا على المستوى الدولي او العربي من خلال تشكيل صورة الصراع وقد تم ذلك عبر تصوير الفلسطيني في صورة المعتدي، مقابل تقديم إسرائيل كضحية مستندة في ذلك إلى توظيف مفاهيم دينية وتاريخية إضافة الى استثمار أحداث مثل المحرقة لربط الفلسطينيين والعرب بمعاداة السامية وإضفاء طابع أخلاقي على ممارستها العنيفة. وفي هذا السياق طورت إسرائيل أدواتها في مجال الاتصال والتأثير من خلال الاعتماد على العلاقات العامة ووسائل الاعلام الموجهة، سواء نحو الدبلوماسيين أو الرأي العالمي بهدف تفسير وابرير عملياتها العسكرية ضمن خطاب مقنع ومؤثر.

كما تجلى هذا التضليل في الخطاب الرسمي الذي يسعى إلى تبرير استهداف المدنيين عبر تحميل الأطراف الفلسطينية مسؤولية ما يحدث من خلال الادعاء بأنها تستخدم المدنيين كدروع بشرية. وقد عززت تصريحات بعض المسؤولين الإسرائيليين هذا التوجه حيث سعت إلى تقديم رواية أخلاقية تبريرية تظهر إسرائيل في موقع الدفاع حتى في سياق ممارستها للعنف.

أما على المستوى الميداني برزت هذه الاستراتيجية بوضوح في أحداث مثل مخيم جنين، حيث رافق العمليات العسكرية خطاب دعائي مكثف صور المخيم باعتباره مركزا للإرهاب رغم طبيعته المدنية مع التأكيد على

حرص الجيش الإسرائيلي على تجنب استهداف المدنيين. وقد أسهم هذا الخطاب في كسب تعاطف جزء من الرأي العام الدولي من خلال إعادة تأطير الوقائع بما يخدم الرواية الصهيونية.

ولم يقتص ر هذا التضليل على الجهد الرسمي فقط بل جاء نتيجة تنسيق بين عدة أطراف من بينها الدبلوماسية الإسرائيلية والمؤسسات الإعلامية والجاليات اليهودية في الخارج. كما تم في بعض الحالات توظيف أصوات إعلامية عربية لإعادة إنتاج هذه الرواية وترويجها، "أمثال الكاتب السعودي يوسف ناصر سويدان الذي جاء في مقالته "إرهاب حماس يخرب بيت حانون"، بما يعزز حضورها وتأثيرها داخل الفضاءين العربي والدولي.[1]

المطلب الثاني: الهوية الفلسطينية بين المراحل، الأبعاد والعناصر

- مراحل تشكل الهوية الفلسطينية:

تعد الهوية الفلسطينية من أكثر الهويات تعقيدا وتركيبا في السياق التاريخي، إذ يمكن تتبع جذورها الأولى إلى العصور القديمة وتحديدا إلى مرحلة الكنعانيين الذين استقروا في أرض فلسطين وأسسوا أولى أشكال الارتباط بين الانسان والمجال الجغرافي. غير أن هذه الهوية لم تتشكل في إطار أحادي أو مغلق بل تبلورت عبر تفاعل حضاري مستمر نظرا لكون فلسطين ملتقى للعديد من الحضارات المتعاقبة كالرومانية والإسلامية والعثمانية وهو ما أكسبها طابعا مركبا يجمع بين الاستمرارية والتراكم.

رغم هذه الامتداد التاريخي، فإن تشكل الهوية الفلسطينية بمعناها الحديث لم يبدأ في التبلور الفعلي إلا مع التحولات السياسة الكبرى التي شهدتها المنطقة في مطلع القرن العشرين وعلى رأسها وعد بلفور الذي مثل لحظة مفصلية في تشكل الهوية الفلسطينية.[2]

وعليه فإن الهوية الفلسطينية ليست معطى جاهزا أو ثابتا بل هي بناء تاريخي ديناميكي تشكل عبر التفاعل بين الإرث الحضاري العميق والتحولات السياسية الحديثة، إذ يمكن تلخيص مراحل تشكل الهوية من خلال أربع مراحل رئيسية:

1) المرحلة الأولى: الحقبة الكنعانية وما بعدها

لا يمكن فهم تشكل الهوية الفلسطينية دون العودة إلى امتداداتها التاريخية العميقة، التي تعود إلى العصور القديمة حيث مثلت المرحلة الكنعانية إحدى أبرز محطات الاستقرار البشري في أرض فلسطين.

---

[1] قاسم، **مرجع سابق الذكر**، ص.116،117.

[2] هاني ألحداد، **"كيف تشكلت الهُوية الفلسطينية؟"**، حكاية من التاريخ، 2025/08/22، على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=LsfvkW0bR4s

"أرض كنعان هي منطقة تاريخية في الشرق الأدنى القديم، كانت تشمل ما يسمى اليوم بفلسطين ولبنان وأجزاء غربية من الأردن وسوريا"، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن نسل النبي نوح عليه السلام وتحديدا قوم سام، هاجروا من شبه الجزيرة العربية واستقروا في أرض كنعان، التي تعرف اليوم بفلسطين فأطلقوا عليها اسم أرض كنعان. وقد شهدت هذه الأرض سلسلة من الاحداث والتحولات التاريخية، بدءا بغزوات شعوب البحر والمعروفة باسم بالستو أو قاديم القادمة من اليونان والتي كانت تهدف في البداية إلى غزو مصر لكن بعد فشل محاولاتها وجهت أنظارها نحو أرض كنعان حيث استقروا على سواحل غزة ويافا ومن هنا نسب اسم فلسطين الى قبيلة البالستوالكريتية.

لاحقا، وصل النبي إبراهيم عليه السلام الى كنعان مهاجرا بين مصر وكنعان حيث ولد له ابنه إسحاق الذي أنجب بدوره يعقوب الملقب بإسرائيل والذي ينسب اليه بني إسرائيل القدماء. هاجر بني إسرائيل لاحقا الى مصر وتكاثرت سلالتهم هناك الى أن جاء النبي موسى عليه السلام وخرج بهم من مصر متجهين نحو فلسطين إلا أنهم قضوا فترة طويلة قي التيه قبل دخول الأرض بعد وفاة النبي موسى عليه السلام.

شهدت فلسطين في مراحل لاحقة قيام الممالك الإسرائيلية أبرزها عهد الملك داوود عليه السلام الذي وحد بني إسرائيل وأنهى الصراعات الداخلية بينهم غير أن هذه الوحدة لم تدم إذ عادت الخلافات والصراعات بين مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل وتعرضت فلسطين لهجمات من قبل ملوك مصر والآشوريون. وأخيرا غزاها نبوخذ نصر الكلداني حوالي عام 597 قبل الميلاد، حيث أسر سكان مملكة إسرائيل ونقلهم الى بابل وبعد محاولات بقايا اليهود التمرد على سلطات بابل أعاد نبوخذ نصر غزو فلسطين وقضى على كل أثر لبني إسرائيل فيها.

بقي في هذه الأرض سكانها الاصليون وهم العرب الذي هاجروا من شبه الجزيرة العربية ليشكلوا السكان الدائمين لأرض فلسطين، محافظة بذلك على استمرارية الوجود العربي في المنطقة عبر العصور.[1] "فكيان اليهود في أرض كنعان (فلسطين)، كيان جزئي فاصل طارئ في تاريخ الأمة العربية وفي تاريخ الأرض الفلسطينية".[2]

إن هذا التاريخ الطويل لفلسطين يظهر أن الهوية الفلسطينية لم تتشكل بشكل عابر بل هي نتاج استمرارية العرب في الأرض وتفاعلهم مع موجات الهجرات والغزوات عبر العصور، ولقد أسهم هذا التاريخ في تكوين ذاكرة جماعية متجذرة بالأرض، تجمع بين الانتماء التاريخي العربي والتنوع الحضاري والديني.

---

[1] حسن هاشم، **"اسمعوا حكاية الأرض الكاملة، فلسطين عربية؟"**، برنامج القصة / AL HASHIM، https://www.youtube.com/watch?v=iuSN7Bl8OXE.2021/06/03

[2] شوقي أبو خليل، **"الحضارة العربية الإسلامية: التاريخ العربي"**، (الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011)، ص.13.



خريط رقم (01) توضح: أرض كنعان، فلسطين في عهد الملوك

المصدر: شوقي أبو خليل، **كتاب الحضارة العربية الإسلامية: التاريخ العربي**، (الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، ط 1، 2011)، ص. 13.

2) المرحلة الثانية: الهوية الفلسطينية قبل النكبة

استمرت فلسطين بعد العصور القديمة في إطار حضاري متواصل، حيث بعد الممالك والغزوات والامبراطوريات القديمة خضعت للعهد البيزنطي بعدها الفتح الإسلامي ثم انتقلت الى الحكم العثماني،[1] مع

[1] **"فلسطين.. التاريخ والجغرافيا"**، الجزيرة، 2004/10/03.

انهيار الحكم العثماني وتقسيم الأراضي التابعة له برزت اتجاهات قومية متباينة أدت الى تراجع دور الهوية الإسلامية وتفتت الانتماءات الى هويات عرقية وإقليمية متعددة مثل الهوية التركية والعربية. وفي فلسطين ارتبطت الهوية الفلسطينية بالهوية العربية على نحو وثيق حيث اعتبر الفلسطينية أنفسهم جزءا من النسيج الاجتماعي والسياسي والثقافي لإقليم بلاد الشام ورأوا في الوحدة العربية الشاملة القدرة على مواجهة المخاطر الاستعمارية والصهيونية التي تهدد وجودهم.

غير أن التحولات التي رافقت وعد بلفور، وما تلاه من سياسات استعمارية واستيطانية، وضعت الشعب الفلسطيني أمام تهديد وجودي تمثّل في محاولة نفيه سياسيًا وهوياتيًا، من خلال التعامل معه كـ"جماعات غير يهودية" مجردة من الحقوق السياسية. وفي هذا السياق، يبرز مبدأ اجتماعي مفاده أن كل تحدٍّ يولّد استجابة، حيث أسهم هذا الخطر في تحفيز وعي الفلسطينيين بذاتهم الجماعية، وتعزيز شعورهم بالانتماء والخصوصية. وقد تجسدت هذه الاستجابة في أشكال متعددة من المقاومة، سواء العفوية أو المنظمة، مما ساهم في تعميق الوعي الوطني الفلسطيني ضمن الإطار العربي العام.

ومع ذلك لا يمكن اعتبار الهوية الفلسطينية نتاجا مباشرا لهذا التهديد إذ إن الهوية الجماعية بطبيعتها هي حصيلة مسار تاريخي تراكمي تتداخل فيه الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية والسيكولوجية غير أن الخطر الصهيوني مثل عاملا محفزا سرع من بلورة هذه الهوية وإبرازها إلى مستولا الوعي الجماعي.

ورغم هذا التبلور لم تستقل الهوية الفلسطينية بشكل كامل خلال فترة الانتداب بل ظلت مرتبطة بالهوية العربية وهو ما انعكس في الخطاب السياسي والثقافي آنذاك كما ساهمت مجموعة من العوامل في ضعفها والحد من نضجها من بينها الانقسامات الداخلية بين النخب التقليدية وتمثل ذلك بالنزاع بين عائلتي الحسيني والنشاشيبي وضعف التنظيم السياسي وعدم بلورة مشروع وطني مستقل قادر على مواجهة التحديات الاستعمارية.

وعليه، يمكن القول إن الهوية الفلسطينية في هذه المرحلة كانت في طور التشكل تتأرجح بين الانتماء العربي العام ومحاولات التمايز الوطني إلى أن جاءت التحولات اللاحقة وعلى رأسها النكبة لتمنحها أبعادا أكثر وضوحا وخصوصية.

استمرت فلسطين بعد العصور القديمة في إطار حضاري متواصل، حيث خضعت للحكم الإسلامي ثم انتقلت الى الحكم العثماني.

3) المرحلة الثانية: الهوية الفلسطينية بعد النكبة هوية متخيلة

أدت النكبة إلى تهجير الفلسطينيين من أرضهم وتفكك مجتمعهم إلى تجمعات متفرقة الى التواصل، ما خلق خالة من الضياع وعدم الاستقرار وفي ظل هذه الظروف أصبح هاجس العودة إلى الوطن هو المحرك الأساسي للفلسطينيين مما دفعهم الى التمسك بكل خطاب يعد بتحقيق ذلك وفي هذا السياق برزت الهوية

القومية العربية مجددا خاصة مع انتشار الفكر الوحدوي في بعض الدول العربية حيث ارتبط تحرير فلسطين بفكرة الوحدة العربية.

في المقابل، اختلفت سياسات الدول التي استقبلت الفلسطينيين فبعضها سعى الى دمجهم ومنحهم الجنسية بينما انتهجت دول أخرى سياسات التهميش والاقصاء. وقد أثرت هذه السياسات بشكل مباشر في تطور الهوية الفلسطينية، إذ ساهمت سياسات الاقصاء في تعزيز الشعور بالانتماء بينما أدت سياسات الاندماج الى اضعاف التعبير عن الهوية في بعض الحالات. ومع ذلك رفض الفلسطينيون كلا النموذجين عندما مسا بهويتهم أو كرامتهم مما ساعد تدريجيا على بلورة هوية وطنية خاصة بهم.

وفي البيئات التي سادت فيها سياسات التهميش كما في غزة ولبنان تطور الوعي بالهوية الفلسطينية بشكا أسرع نتيجة الشعور المشترك بوحدة المصير وضرورة تغيير واقع اللجوء.[1] في المقابل تأخر هذا التطور في المناطق التي خضعت لسياسات اندماجية كما في الأردن والضفة الغربية وفلسطيني الداخل حيث قيدت هذه السياسات في مراحلها الأولى إمكانيات التعبير السياسي والمؤسسي عن الهوية غير أن هذا الوضع بدأ يتغير مع اتساع هامش العمل السياسي خاصة بعد أحداث مفصلية مثل معركة الكرامة التي أسهمت في إعادة بروز الهوية الفلسطينية بشكا واضح.

أما بالنسبة الى داخل فلسطين فقد انتهج الكيان الصهيوني سياسة الاحتواء او ما يسمى بالأسرلة والتي تهدف الى دمج السكان ضمن بنية الاحتلال مع تفكيك هويتهم الوطنية. وقد تجلت هذه السياسة في تعزيز الانتماءات الضيقة وتقسيم التجمعات الفلسطينية وعزلها عن محيطها العربي ومنع أي تعبير عن هوية فلسطينية جامعة وأدى ذلك في ظل غياب دعم عربي فعال الى ابطاء تشكل الهوية الوطنية في هذه الفئة.

ورغم أن اللجوء والتشتت يفترض أن يضعفا الهوية، الا أن الحالة الفلسطينية أظهرت عكس ذلك حيث ساهمت تجربة اللجوء في تعزيز التضامن بين الفلسطينيين فقد لعبت العائلة ومخيمات اللاجئين دورا مهما في الحفاظ على الذاكرة الجماعية التي أصبحت بديلا رمزيا عن الأرض.

وساهمت هذه الذاكرة المتوارثة عبر الأجيال إلى جانب تنامي الوعي الجمعي في بلورة ما يمكن تسميته بـ "الهوية الفلسطينية المتخيلة"، التي تقوم على فكرة العودة الى الوطن والتمسك بحق تقرير المصير واعتبار الاحتلال الإسرائيلي العدو المركزي. كما عززت هذه الهوية الشعور بالانتماء المشترك وأسهمت في تجاوز الإحساس بالعجز ووفرت اطارا نفسيا واجتماعيا للحفاظ على الوجود الفلسطيني في مواجهة محاولات التذويب والاقصاء.

[1] أشرف صقر أبو ندا، **الهوية الفلسطينية المتخيلة بين التطور والتأزم**، مركز دراسات الوحدة العربية، 16 أكتوبر 2023. تم الاطلاع يوم: 2026/04/02، على الساعة: 01:34، على الرابط: https://shortlink.uk/1vz42

وعليه فإن تشكل الهوية الجماعية المتخيلة لا يشترط بالضرورة وجود دولة ذات سيادة بل يمكن أن ينبثق من تراكم تاريخي وثقافي ينتج وعيا جماعيا مميزا تتولى العائلة والمؤسسات الاجتماعية نقله عبر عمليات التنشئة كما يتعزز هذا الوعي من خلال التفاعل مع السياقات السياسية والصراعات المختلفة سواء على المستوى الداخلي أو في مواجهة القوى الخارجية وهو ما ينطبق بوضوح على الحالة الفلسطينية.

4) المرحلة الرابعة: صعود الهوية الفلسطينية المتخيلة

شهدت الهوية الوطنية الفلسطينية المتخيلة مرحلة نضج حقيقية منذ منتصف ستينيات القرن العشرين نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الحاسمة أبرزها انطلاق الثورة الفلسطينية وتراجع مشروع القومية العربية عقب هزيمة عام 1967 إضافة الى غياب رموزه القيادية. كما أسهمت إعادة التواصل بين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل الفلسطيني بعد عام 1967 في تعزيز هذا المسار بعد أن كان التواصل قد انقطع بفعل النكبة.

في هذا السياق نشأت الثورة الفلسطينية استجابة لحاجة ملحة لدى الفلسطينيين للاعتماد على أنفسهم، خاصة بعد تراجع الثقة بقدرة الأنظمة العربية على تحقيق العودة. وقد لعبت الثورة دورا محوريا في احياء الهوية الوطنية حيث اعادت الاعتبار للشخصية الفلسطينية المستقلة، ورسخت فكرة أن الفلسطينيين هم الفاعل الأساسي في قضيتهم، كما تجلى ذلك في التحول من الميثاق القومي الى الميثاق الوطني الفلسطيني بما يعكس التأكيد على خصوصية الهوية الفلسطينية دون الانفصال عن امتدادها العربي الإسلامي. كذلك تغير الخطاب من "الوحدة طريق التحرير" الى "التحرير طريق الوحدة"، في دلالة على أولوية الفعل الفلسطيني المستقل.

وقد تميزت هذه المرحلة بتراجع مركزية الهوية القومية العربية لصالح بروز الهوية الفلسطينية كهوية أولى حيث ساهمت الثورة في خلق إطار وطني جامع عزز من وحدة الشعب الفلسطيني، وأسهم في بناء مؤسسات تمثله سياسيا وتنظيميا.

ولم يقتصر هذا التحول على المجال السياسي بل امتد الى الحقل الثقافي والادبي حيث برزت الهوية الفلسطينية بوضوح في أعمال عدد من الادباء الشعراء، مثل شعر محمود درويش (قصيدة بطاقة الهوية 1962 "فيها صورت الهوية بأنها هوية فلاح فلسطيني لاجئ في أرض، سعره أسود وعيناه بنيتان ويلبس الكوفية وينتمي الى الفقراء وهو عربي جذوره في الأرض، ويحذر المحتل من جوعه وغضبه)، وروايات غسان كنفاني وإميل حبيبي. فقد عكست أعمالهم تطور الوعي بالهوية وانتقاله من الانتماء العربي العام إلى التأكيد على الخصوصية الفلسطينية وهو ما يظهر بوضوح في تطور الخطاب الادبي من التلميح الى التصريح بالهوية الفلسطينية.

كما ترسخت هذه الهوية بشكل أكبر في الضفة الغربية وقطاع غزة بعد عام 1067، رغم السياسات الإسرائيلية الاحلالية التي سعت الى طمسها وتفكيكها. ورغم ما شهدته الحركة الوطنية الفلسطينية من انقسامات وصراعات فإن الهوية الفلسطينية ظلت الأكثر حضورا مقارنة بالهويات الفرعية الأخرى واستمرت في التطور حتى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994.

وقد ساهمت عدة عوامل في تعزيز هذا المسار، من بينها الاعتراف العربي والدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني وتزايد معاناة الفلسطينيين في الشتات نتيجة السياسات القمعية والتمييزية إضافة الى تراجع المد القومي العربي وتصاعد السياسات الإسرائيلية الهادفة الى نفي الهوية الفلسطينية كما لعبت المؤسسات التعليمية والمجتمع المدني دورا مهما في رفع مستوى الوعي الوطني، وتعزيز الانتماء الجماعي الى جانب مساهمة العمل السياسي والعسكري في خلق حالة من التعبئة الوطنية. وتعد الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 محطة مفصلية في هذا السياق حيث شهدت مشاركة جماهيرية واسعة وعكست مستوى عاليا من الالتفاف حول الهوية الوطنية مؤكدة بذلك ترسخها في الوعي الجماعي للفلسطينيين رغم كل التحديات.

5) المرحلة الخامسة: تأزيم الهوية الفلسطينية

تشير العديد من التحليلات السياسية والفكرية الى بنية الفصائل والأحزاب الفلسطينية ما تزال تتسم بطابع تقليدي يقوم على علاقات التسلط والزبونية والانتماءات الضيقة مع ضعف واضح في العمل المؤسسي والديمقراطي. وقد انعكس هذا الطابع على الممارسة السياسية، حيث برز نوع من التناقض بين الشعارات التي تؤكد على الهوية الوطنية الفلسطينية وبين الممارسات الفعلية التي لم تنجح في تجسيدها على أرض الواقع.

وقد تجلى هذه التناقض بشكل أوضح مع التحولات التي عرفها المشروع الوطني الفلسطيني خاصة بعد انتقاله من هدف التحرير الشامل الى القبول بإقامة دولة على جزء من الأرض ومن تبني الكفاح المسلح إلى اعتماد المفاوضات كخيار رئيسي ومن اعتبار إسرائيل عدوا الى التعامل معها كشريك في العملية السياسية كما رافق ذلك تحول في تمثيل الفلسطينيين من إطار شامل تمثله منظمة التحرير الى سلطة محدودة الصلاحيات. وقد تمت هذه التحولات دون مشاركة واسعة من الشعب الفلسطيني مما أدى الى انقسام داخلي وغياب رؤية وطنية موحدة وأثر سلبا على تماسك الهوية الوطنية.[1]

على أرض الواقع انعكست هذه التحولات بشكل متفاوت في مختلف التجمعات الفلسطينية ففي القدس استغل الاحتلال هذا الوضع لتعزيز سياستها الرامية الى اضعاف الهوية الفلسطينية من خلال ممارسات

[11] أبو ندا، **المرجع نفسه.**

التهويد والعزل وتقليص الروابط الاجتماعية والثقافية مع المحيط الفلسطيني والعربي كما ساهم ضعف الاهتمام الرسمي والانقسام الداخلي في تراجع مظاهر الانتماء الوطني لدى بعض الفئات.

أما فلسطينيو الداخل فقد شهدت هويتهم الوطنية نوعا من التراجع بعد هذه التحولات نتيجة شعورهم بالتهميش وعدم ادراجهم بشكل واضح ضمن المشروع الوطني ومع ذلك بقيت الهوية الفلسطينية حاضرة لديهم وإن بشكل متفاوت إلى جانب بروز هويات محلية وعائلية وتزايد التركيز على الحقوق المدنية داخل الإطار الاحتلالي. وفي الضفة الغربية وقطاع غزة ومع قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، اتجهت الجهود نحو بناء مؤسسات الدولة الا أن ذلك ترافق مع إهمال نسبي لمسألة بناء الانسان وتعزيز الهوية الوطنية الجامعة. كما لم تتمكن السلطة من تحقيق الأهداف السياسية المعلنة خاصة فيما يتعلق بإقامة الدولة المستقلة الامر الذي ساهم في تراجع الثقة بها.

وقد زادت الانقسامات السياسية الداخلية وما رافقها من صراعات في تعميق حالة التأزم حيث برز واقع سياسي منقسم بين سلطتين: "حكومة محاصرة من الاحتلال في غرة تسيطر عليها حماس؛ وحكومة تحت سيطرة الاحتلال في الضفة الغربية تقودها فتح ويشاركها فصائل من منظمة التحرير"، لكل منهما بنيتها وممارستها وهو ما انعكس على المجتمع في شكل استقطاب حاد كما ساهمت الظروف الاقتصادية الصعبة وانتشار البطالة والفقر في تعميق الإحساس بالإحباط خاصة لدى فئة الشباب.

الى جانب ذلك أدى ضعف العمل المؤسسي وانتشار الفساد والمحسوبية الى تراجع دور المؤسسات العامة وتحولها في بعض الأحيان الى أدوات تخدم مصالح فئوية ومع غياب رقابة فعالة وتعاظم دور الأجهزة الأمنية وتراجع الطابع المدني للسلطة مما أثر على الثقة المجتمعية بها،

كما ساهمت بعض التحولات السياسية مثل غياب القيادات الرمزية الجامعة مثل وفاة عرفات في إضعاف التماسك الوطني خاصة مع تصاعد مظاهر العنف والانقسام. وفي ظل هذا الواقع برزت الهويات الفرعية مثل العائلية والمناطقية كبدائل جزئية بحثا عن الأمان والانتماء.

في المجمل يمكن القول إن تأزم الهوية الفلسطينية يرتبط بجملة من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في مقدمتها ضعف الأداء المؤسسي، الانقسام الداخلي وتراجع المشروع الوطني الجامع، وقد أدى ذلك الى اضعاف قدرة هذه الهوية على التعبير عن تطلعات الشعب الفلسطيني في ظل غياب رؤية موحدة وممارسة سياسية جامعة.

6) المرحلة السادسة: تضخيم الذات الفئوية والانقسام الفلسطيني والهوية

شهدت الهوية الفلسطينية المتخيلة تراجعا ملحوظا في ظل تصاعد الاستقطاب السياسي والتعصب الفئوي لاسيما في المرحلة التي أعقبت الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة والتي اتسمت بتفاقم الانقسام الداخلي وتراجع التوافق الوطني وقد تجلى ذلك في سعي الفصائل الى ابراز ذاتها وتعزيز حضورها الرمزي على حساب

الهوية الوطنية من خلال ممارسات مثل رفع الاعلام الفصائلية وارتداء رموزها في المناسبات الوطنية مقابل تراجع حضور الرموز الوطنية وعلى رأسها العلم الفلسطيني كما ارتبط بكل فصيل شبكة من المؤسسات والجمعيات التي تقدم خدمتها لأنصاره بشكل انتقائي الى جانب امتلاكه أدوات إعلامية تروج لخطابه وتهاجم خصومه، فضلا عن الأجنة المسلحة التي تدافع عمه وهو ما ظهر بوضوح في حالات الصراع الداخلي.

وقد تعمقت هذه النزعة الفئوية حتى في أوقات الازمات كما حدث خلال الحصار والحروب على قطاع غزة، حيث طغت الاتهامات المتبادلة وضعف التضامن الوطني ما عكس تراجع الحس الجماعي ولا تزال هذه الممارسات مسترة من خلال الاعتقالات السياسية المتبادلة وتقييد الحريات وإغلاق المؤسسات مما يعزز حالة الانقسام. وقد أثر هذا الواقع بشكل مباشر على الهوية الفلسطينية إذ أضعف مضامينها الأساسية القائمة على وحدة الشعب والأرض والتمسك بحق العودة والاجماع حول العدو المشترك ولم يعد الخلاف مقتصرا على وسائل تعزيز الهوية بل امتد ليشمل طبيعتها ومضمونها. فبعد أن كان هناك اتفاق عام حول أسس الهوية الفلسطينية أصبح الخلاف يدور حول تعريفها وحدودها بين من يتمسك بها كهوية وطنية جامعة ومن يسعى الى ادماجها ضمن أطر أيديولوجية أوسع أو حصرها في إطار سياسي ضيق.

ويعود جزء من هذا التحول الى غياب نظام سياسي ديمقراطي فعال قادر على استيعاب التعددية وتنظيم الاختلاف كما ساهم تعدد المرجعيات الفكرية والسياسية وارتباط بعض القوى بجهات خارجية في تعميق الانقسام وإرباك الهوية الوطنية وقد أدى ذلك الى تعزيز الولاءات الفئوية والحمائية وتراجع الشعور بالانتماء الوطني. وفي ظل هذا الوضع تصاعدت مظاهر الانقسام داخل المجتمع الفلسطيني سواءا على المستوى السياسي أو الاجتماعي حيث برزت تصنيفات متعددة تعكس حالة التشتت مثل الداخل والخارج واللاجئ والمواطن والانتماءات السياسية والدينية والمناطقية وهوما ساهم في إضعاف وحدة الهوية.

ومع ذلك تظهر التجربة الفلسطينية أن الهوية الوطنية كانت تستعيد قوتها في اللحظات التي يتعزز فيها التوافق والوحدة الوطنية وتتراجع فيها الانقسامات. فقد شهدت فترات معينة مثل بداية العمل الوطني المنظم ومحطات الانتفاضات مستويات عالية من التماسك حيث غلبت روح الوحدة والتكامل والمشاركة وهو ما انعكس إيجابيا على قوة الهوية الفلسطينية واستمراريتها.[1]

- عناصر ومظاهر الهوية الفلسطينية:

تعتبر الهوية الفلسطينية استنتاجا لما سبق ليست عنصرا واحدا بل هي منظومة متكاملة من المكونات والأبعاد التي اختلفت من فترة لفترة التي تشكل شخصية الفرد والجماعة الفلسطينية ويمكن تلخيص أهم عناصرها فيما يلي:

أبو ندا، **المرجع نفسه.**

❖ الأرض:

لا تمثل الأرض في سياق الهوية الفلسطينية مجرد مساحة جغرافية فحسب بل تصبح رمزا عميقا في الصمود، الوجود والاستمرارية. ويتجلى هذا البعد الرمزي بوضوح في الشعر والأدب الفلسطيني لا سيما في أعمال سميح القاسم ومحمود درويش في قصيدته الشهيرة "على هذه الأرض" On This Land حيث يقول:

On this land, is what makes life worth living:

on this land is the lady of the land, the mother

of beginnings and endings. She was named Palestine. Still

named Palestine. My lady, I am worthy, because you are my lady,

I am worthy of life[1].

في هذه القصيدة لا يصور محمود درويش الأرض الفلسطينية كمكان جغرافي فحسب بل ككيان يحمل معنى الحياة. فالأرض تجسد في القصيدة كسيدة (Lady) وأم كل البدايات والنهايات ويظل اسمها فلسطين ما يعكس الارتباط الوجداني بها وتتحول الأرض الى وعاء الذاكرة ومستودع التراث ومحفز المقاومة.

إن استحضار الأرض في الشعر ليس مجرد استعارة أدبية بل أداة لإعادة إنتاج الوعي الوطني وتعميق الانتماء وترسيخ الهوية في مواجهة محاولة الطمس والتغييب.

❖ التاريخ:

يعد التاريخ الفلسطيني مرتكزا بنيويا في تشكل الهوية الوطنية إذ لا يقتصر حضوره كونه تسلسلا زمنيا للأحداث بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة مرجعية في بناء الوعي الجمعي وتحديد معالم الانتماء، فامتداد الوجود التاريخي على أرض فلسطين عبر تعاقب حضارات متعددة من الكنعانية إلى الإسلامية يسهم في ترسيخ إدراك عميق بالأصالة التاريخية والاستمرارية الحضارية بما يعزز شرعية الوجود الفلسطيني في بعدها التاريخي.

❖ الثقافة والتراث:

تعتبر الثقافة والتراث الفلسطينيان بمختلف أشكالهما المادية والمعنوية تعبيرا حيا عن الهوية ومقاومة مستمرة ضد محاولات الطمس والتشويه، يشمل ذلك الزي التقليدي بألوانه وزخارفه الفريدة والأطعمة التراثية التي تحمل نكهة التاريخ والحرف اليدوية الدقيقة والأمثال الشعبية بالإضافة الى الأغاني والرقصات.

[1]Mahmoud Darwich, "**On This Land, Read a Little Poetry**", 06-10-2025.

فقد أدرجت اليونسكو بعض عناصر التراث الفلسطيني مثل التطريز الفلسطيني ضمن قائمة التراث الثقافي فير المادي، هذا الاعتراف الدولي يؤكد على أهميتها الثقافية العالمية ويساهم في حماية هذا التراث وتعزيزه.[1]

❖ اللغة والدين:

تلعب اللغة العربية دورا جوهريا في الحفاظ على الهوية الفلسطينية فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل بل هي حاملة للثقافة وناقل للمعرفة والتجارب عبر الأجيال بلهجتها المحلية تحمل اللغة الأمثال الشعبية، القصص التي تعبر عن الفلكلور الغني. أما الدين سواءا كان إسلاميا او مسيحيا يعتبر عنصرا هاما في الهوية الفلسطينية ويرتبط بتقاليد وعادات موروثة.

❖ الذاكرة الجماعية:

تعد الذاكرة الجماعية، التي تتضمن تجارب الافراد والمجتمع بما فيها معاناة اللجوء والتهجير والشتات والمقاومة عنصرا أساسيا في تشكيل الهوية الفلسطينية. هذه الذاكرة هي بمثابة الرابط الذي يجمع بين جميع العناصر الأخرى وتحفظ من خلال الموسوعات والامثال الشعبية وتستخدم لإحياء التراث ضد التشويه محاولات طمس هذه الذاكرة من قبل الاحتلال تشكل تحديا مستمرا للهوية.

الذاكرة الجماعية ليست مجرد استعادة للماضي بل تربط الافراد بالأرض والتاريخ.

أما بالنسبة لأبعاد الهوية الفلسطينية، فهي تظهر كبنية متعددة المستويات تنسجم فيها عناصر اجتماعية، دينية، سياسية ووطنية وثقافية،[2] في إطار مجتمع يتعرض لصراع طويل مع الاحتلال ومحاولات تفكيك هويته.

فالبعد الاجتماعي يتبلور في الروابط الجماعية والذاكرة المشتركة التي تربط الأفراد بتاريخ مشترك وتجارب جماعية مثل النكبة، مما يجعل الانتماء الاجتماعي جزءا أساسيا من الهوية. أما البعد الديني فقد يبرز تأثير الانتماء الروحي في تشكيل الهوية والسلوك الاجتماعي ويتمثل في الممارسات الدينية. أما البعد السياسي الوطني يجمع بين الوعي بالقضية الفلسطينية والمقاومة والانخراط في الحياة السياسية وبين الارتباط بالأرض والتراث والهوية الوطنية، يظهر في الولاء للوطن، الاحتفاء بالرموز الوطنية والمشاركة في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية وتعد مظاهرات "يوم الأرض الفلسطيني" التي بدأ عام 1967 احتجاجا على مخططات الاحتلال لمصادرة آلاف الدونمات من أراضي الفلسطينيين في منطقة الجليل مثالا حيا عن هذا البعد، "ما أسفر عن ارتقا ستة شهداء وإصابة العشرات بجراح. ورغم مرور أكثر من أربعين عاما إلا أن ذكراهم لا

[1] اليونسكو، **"من حملة التراث الفلسطيني إلى قائمة اليونسكو التمثيلية للتراث الثقتفي غير المادي للبشرية"**، أفريل 2023. https://shortlink.uk/1uY3y

[2] اليونسكو، **المرجع نفسه.**

تزال حاضرة".[1] البعد الأخير يمثل انتماء الفلسطينيين ضمن الأمة العربية ويتجلى في اللغة العربية المشتركة والتراث الثقافي والفنون والعادات التي تعزز الهوية الوطنية وتربط الشعب الفلسطيني بباقي الشعوب العربية على المستوى الثقافي.

المطلب الثالث: أدوات الحرب النفسية الإسرائيلية الموجهة للهوية الفلسطينية

بينما تناولت الدراسة في السابق المرتكزات الأساسية للحرب النفسية الإسرائيلية، تتيح هذه المرحلة الانتقال إلى أبرز الوسائل التي تستخدم لتطبيق هذه المرتكزات الموظفة لاستهداف البناء النفسي للهوية الفلسطينية.

وتجدر الإشارة في هذا المقام الى أن هذه الوسائل لا تمثل حصرا شاملا لكل الأدوات، إذ أن فهم طبيعة هذه الأدوات يمهد الطريق للانتقال من رصد الوسيلة الى تحليل الأثر وهو ما سيتم تناوله بشكل أعمق في المبحث الثاني.

1) **الإعلام:**

يعد الاعلام الوسيلة الأساسية في الحرب النفسية الإسرائيلية، حيث أنه لا يستخدم فقط كوسيلة لنقل المعلومات وانما كآلية استراتيجية يتم من خلالها إعادة تشكيل الوعي الجماعي والهوية الفلسطينية وذلك عبر توظيف المصطلحات وفرض سرديات معينة.

فعلى سبيل المثال "في الرابع من كانون الثاني [جانفي] 2009، نشرت صحيفة "أوبزرفو" البريطانية تقريرا ذكرت فيه أنه ومع بداية الحرب على غزة، بادرت الحكومة الصهيونية إلى انشاء إدارة خاصة للتأثير على كافة وسائل الاعلام، برئاسة السفير الإسرائيلي السابق لدى الأمم المتحدة "دان غيلرمان". وعاونه في هذه المهمة ممثلون عن وزارتي الدفاع الخارجية وحشد من مكتب رئيس الوزراء، إضافة إلى أجهزة أمنية متنوعة تابعة للجيش والشرطة.. والواقع أن مهمة هذه الحملة الدعائية تركزت أساسا على نشر كم هائل من الأضاليل والاكاذيب والافتراءات من أجل تبييض الوجه الاجرامي للحرب المعلنة على غزة، وتثبيت الادعاء على أن ما تقوم به "إسرائيل" هو «دفاع عن النفس" ضد "الإرهاب" فحسب."
وتلخيصا لموروثات إسرائيل العقائدية الصهيونية، فهي تسعى دائما لتصوير نفسها على أساس انها ضحية، ففي وقت سابق "أطلقت رئيسة وزراء [إسرائيل] "غولدا مائير"، ردا على انتقادات وجهت الى حكومتها، عبارة شهيرة تقول: "يمكننا أن نغفر للعرب قتلهم لأطفالنا. ولكننا لا نستطيع أن نغفر لهم أبدا أنهم جعلونا نقتل أطفالهم".
أما حرب المصطلحات فهي لا تعمل بمعزل عن وسائل الاعلام بل هي أداة متكاملة ضمنها، حيث يسهم التحكم في اللغة إعادة انتاج السردية الإسرائيلية على حساب الهوية الفلسطينية، فمثلا عندما تقول

[1] **"بيان في ذكرى يوم الأرض الفلسطيني"**، (لبنان: مؤسسة جفرا للإغاثة والتنمية الشبابية، 2023/03/30)، ص.01.

[إسرائيل] أنها "ستنسحب" من موقع معين فهي تقصد إعادة الانتشار في المنطقة وليس تركها، نفس الحال مع تجميد الاستيطان الذي تقصد به في الحقيقة التخطيط لإقامة المزيد من المستوطنات[1] وغيرها من المصطلحات المستخدمة كأداة للتضليل والايهام والتي تخفي أهدافا خبيثة.

كما يسهم الاعلام الإسرائيلي في حربه النفسية الموجهة للهوية الفلسطينية من خلال توظيف الإيتوس الصراعي، الذي يمثل "منظومة من الاساطير تساهم في انشاء وعي بالذات والتضامن بين أعضاء المجموعة تجاه الخطر والعدو الذي يكتسب أبعادا اسطورية، لتخلق مجموعة من المعتقدات داخل الجماعة تشمل مجموعة من الثوابت الأخلاقية والقيمية تحدد توجهات الجماعة تجاه الأجنبي وضمن الحياة اليومية، وهذا ما يجعل الصراع يقترب الى الحل الفري ويطل ينتقل من جيل الى جيل وتصبح التعبئة سهلة إعلاميا، ويعزز النظرة العدائية المتبادلة ونزع السمة الإنسانية للطرف الآخر"[2].

وبناء على ذلك يظهر أن الاعلام الإسرائيلي عبر التحكم في هذه الأدوات يعمل على انكار الهوية الفلسطينية من خلال إضعاف مفاهيمها وتشويه تصور الفلسطينيين لتاريخهم ومكانتهم في الصراع شيئا فشيئا. فالخطورة هنا لا تكمن في قدرتها على التضليل فحسب وانما تغريب الفلسطيني عن روايته فعندما ينجح الاسرائيلي في فرض مصطلحاته فإنه يسلب الفلسطيني لغته التي يعرف بها نفسه ليجد نفسه مضطرا لتعريف ذاته من خلال قاموس الآخر المحتل وهذا هو أقسى أنواع الاستلاب* حيث تتحول الهُوية من فعل اعتزاز تاريخي إلى دفاع مستمر عن شرعية الوجود ضد تهمة الإرهاب.

2) سياسة الترهيب:

يعد الترهيب أداة محورية في سياسة الاحتلال الإسرائيلي، حيث يتم توظيف العنف والضغوط الممنهجة لضرب الركائز التي تقوم عليها الهوية الفلسطينية ولا يقتصر الهدف هنا على السيطرة الأمني بل يمتد لمحاولة احداث تآكل في القناعات والانتماءات عبر مسارات محددة.

حيث تعتمد سلطات الاحتلال على العقاب الجماعي مثل هدم المنازل، سحب الاقامات أو الحصار كرسالة ترهيبية تهدف لرفع كلفة التمسك بالثوابت الوطنية. كذا يعمل الترهيب من خلال المداهمات الليلية المتكررة وعمليات الاعتقال التعسفي على ضرب صورة الحماية داخل الاسرة والمجتمع الفلسطيني. وهذا

[1] المريني، **مرجع سابق الذكر**، ص.62-65.

[2] عبد العالي عبد القادر، **"الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي غبر وسائل الاعلام: الأسطورة والإيتوسالصراعي"**، جامعة السانيا، وهران، 2013/03/01، ص. 06,

* ويقصد به قوة قاهرة تفعل السلبنة في الآخر، قوة خارجية تفعل فيه الاجتثاث والسلخ، تفرغه من كل مقوماته وقيمه وثقافته وتستبدلها بأخرى ليست له ولا منه، ونتيجة ذلك تشكل النموذج المراد؛ النموذج المستلب." انظر: عبد العزيز شعبان، الاستلاب في الدراسات والآداب ما بعد الاستعماري -نماذج مختارة.

بهدف زعزعة الثقة في قدرة المجتمع على حماية أفراده وقيمه مما يضعف ايمانهم بجدوى التمسك بهوية يراها الاحتلال مصدر للملاحقة.

وصلت سلطات الاحتلال تفرض على السكان وترغمهم على هدم منزله بيده تجنبا لدفع تكاليف الهدم الباهظة لبلدية الاحتلال، ففي القدس بلدة سلوان أجبرت مواطن "علي يونس أبو رميلة" على هدم منزله الذي يؤوي 04 أفراد بنفسه.[1] يمثل هذا الفعل قمة الترهيب النفسي حيث يجبر الفرد على تدمير مركز أمانه ورمز استقراره بيده.

3) غسيل الدماغ:

لا يقصد بغسيل الدماغ في سياق الحرب النفسية الموجهة للفلسطينيين تلك العمليات القسرية التقليدية بل هو عملية إحلال قيمي منظمة تهدف الى تفريغ الهوية الاصلية من محتواها النضالي وزرع سردية بديلة مع أهداف الاحتلال وتعتمد هذه الأداة خاصة على التكرار المكثف لرسائل تهدف الى زعزعة اليقين التاريخي والوطني لدى الفرد.

ويتضح هذا في محاولة رواية إسرائيلية للأحداث مثل نفي النكبة مما يجعل الجيل الجديد يشك في مصداقية رواية آبائه وأجداده

كذلك سياسة أسرلة قطاع التعليم التي تجاوزت البعد الإداري لتصل الى عمق الهندسة الثقافية، حيث يتم فرض مناهج تعليمية مفرغة من مضامينها الوطنية واستبدالها بسرديات تخدم الرواية الاحتلالية الإسرائيلية من خلال:

- ❖ شطب وحذف كافة الرموز السيادية والثقافية الفلسطينية كالعلم، النشيد الوطني والخرائط التاريخية التي تثبت الحق الفلسطيني في الأرض لتصفية الذاكرة البصرية والسمعية للطالب بحيث ينشأ وهو يجهل أبسط ركائز هويته.
- ❖ لا تتعامل المناهج المفروضة مع الطالب كجز من أمة وشعب لم امتداد تاريخي وحضاري بل تسعى لتأطيره ضمن مفهوم "الأقلية المدنية الملحقة بالمنظومة الإسرائيلية".
- ❖ استخدام الدعم المالي والترخيص كأداة ضغط وابتزاز إذ يتم إغراء المدارس ببرامج دعم وتطوير البنية التحتية مقابل الالتزام بالمنهاج الإسرائيلي وفي المقابل تمارس سياسة الترهيب الإداري للمؤسسات التعليمية الرافضة عبر سحب التراخيص أو تقليص الموازنات وغيرها.[2]

---

[1] ***الاحتلال يجبر مقدسيا على هدم منزله في سلوان***، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، 05.04.2026. تم الاطلاع يوم: 2026/04/07 على الساعة: 23:2026، على الرابط: https://shortlink.uk/1pCxw

[2] مالك زبلح، ***التعليم في القدس: المبادرات المجتمعية للحفاظ على الهوية في مواجهة الأسرلة***، (فلسطين: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2025/10/03).

هذه السياسات تؤدي الى نشوء حالة من الانفصام الهوياتي، إذ يتلقى الطالب في مدرسته معلومات تتناقض كليا مع واقعه المعاش وتاريخ أسرته مما يوقعه في حالة من الارتباك واللايقين تجاه ذاته وانتمائه، وبذلك ينجح غسيل الدماغ من تحويل الهوية من قاعدة صلبة الانتماء الى مساحة من الشك والصراع الداخلي.

4) الطابور الخامس:

في الحالة الفلسطينية لا يقصد بالطابور الخامس دائما "الجواسيس" بالمعنى التقليدي فقط وانما الأخطر هو الاختراق الثقافي والنفسي. هم الافراد او المجموعات التي تتبنى رواية الاحتلال وتروج لليأس، الهزيمة والإحباط في نفوس المجتمع الفلسطيني واشعال الفتنة وخلق البلبلة،[1] مما يؤدي الى تفتيت الهوية من الداخل.

مثل هذه الأدوات يعمل على خلق حالة من الشك الجماعي وفقدان الثقة بالأخ الفلسطيني الذي يتحدث لغته لكنه يحمل أجندة العدو مما يؤدي الى تآكل الهوية الجماعية وتحويلها الى فرديات خائفة، وعندما يأتي الإحباط من داخل البيت الفلسطيني يكون أثره أكبر من الدعاية الصهيونية المباشرة. ويتضح هذا كله جليا في الحسابات الوهمية على مواقع التواصل الاجتماعي لتي تقوم ببث أخبار كاذبة وهادفة لشويه صورة المقاومة أو شيطنة أفعال الصمود وتصويرها كسبب في جلب الدمار.

[1] فتحي البلعوي، ***الطابور الخامس، ذاكرة فلسطين***، 1988/05/22.ص. 01.

المبحث الثاني: مقارنة تأثير الحرب النفسية على كل من جيل النكبة وجيل الألفية

"الكبار يموتون والصغار ينسون"، عبارة تنسب إلى دافيد بن غوريون مؤسس الكيان الصهيوني،[1] وهي تعكس استراتيجية صريحة للسيطرة على الذاكرة الجماعية لشعب بأكمله وهويته عبر الأجيال.

المطلب الأول: تأثير الحرب النفسية على جيل النكبة

لا يقتصر مصطلح النكبة على السياق الفلسطيني لسنة 1948 بل له امتدادات تاريخية سابقة، حيث استخدم لوصف أحداث مأساوية شهدت انهيارات سياسية واجتماعية، كما هو الحال فيما عرف بـ"نكبة البرامكة" خلال العصر العباسي، حين تعرضوا للقتل والتشريد وفقدان النفوذ، كذلك "نكبة المماليك" في عهد محمد علي باشا، والتي شهدت تصفية جماعية لهم، ويعكس هذا الاستخدام التاريخي دلالة المصطلح في التعبير عن الأزمات الحادة والتحولات العنيفة.

لغويا يدل مصطلح النكبة على المصيبة أو الكارثة غير أنه في الحالة الفلسطينية اكتسب بعدا أعمق، حيث عبر عن حجم الصدمة الناتجة عن الهزيمة العربية أمام الحركة الصهيونية وما تبعها من أحداث مفصلية أعادت تشكيل واقع الشعب الفلسطيني. فقد أسفرت تلك الأحداث عن انهيار واضح في بنيته الاجتماعية، وتفكك في تماسكه الداخلي إلى جانب فقدانه لأجزاء مهمة من هويته الخاصة.[2]

كما تجلت أثار النكبة في "مقتل عدد كبير من الفلسطينيين في مجازر مروعة عبر القرى الفلسطينية، كما تم خلالها تهجير أكثر من 700,000 فلسطيني من منازلهم وأراضيهم مما أدى إلى تجريدهم من ممتلكاتهم وتشتيتهم في مختلف أنحاء العالم. وقد أقتلع نحو 80% من الفلسطينيين وأصبحوا لاجئين؛ حيث لجأ بعضهم إلى مخيمات في الدول المجاورة مثل لبنان وسوريا والأردن، فيما استقروا آخرون في مخيمات بالضفة الغربية وقطاع غزة، في حين بقيت فئة قليلة داخل حدود الدولة الجديدة كمواطنين من الدرجة الثانية."

ولم تقتصر آثار النكبة على بعدها التاريخي، بل امتدت لتشكل عنصرا مركزيا في الذاكرة الجماعية الفلسطينية حيث تحولت إلى مرجع أساسي يستحضر في مختلف تمثلات الهوية والانتماء. كما أن استمرار تداعياتها عبر الزمن جعلها تعبيرا عن معاناة متواصلة، وليست مجرد حدث من الماضي.[3]

إذا كان التهجير من أبرز نتائج النكبة، فإن اللجوء لم يبق مجرد حالة مؤقتة، بل تحول إلى صدمة نفسية عميقة كان لها دور حاسم في إعادة تشكيل الهوية الوطنية، فقد فرضت حالة من النفي سواء في بعدها

---

[1] رشيد حسن، ***الكباريموتون.. والصغارينسون***، المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/04/25، تم الاطلاع يوم: 2026/03/30.

[2] من دون اسم، النكبة، ***مصدر مركز الأبحاث الفلسطيني***، المصدر: موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، تم الإطلاع يوم: 2026/03/30. https://shortlink.uk/1uY5i

[3] Magda Manssour Hasabelnaby and Rania Reda Nasr, **"Documenting the Nakba in Susan Abulhawa's Mornings in Jenin (2010)"**, Volume 2, Issue 7, P15.

الجغرافي أو السيكولوجي، على الفلسطيني البحث عن عناصر هويته وإعادة تعريفها في ظل واقع جديد يتسم بالفقد والاغتراب،[1] وقد ساهمت أحداث مثل مجزرة دير ياسين في خلق حالة من الخوف الجماعي بين الفلسطينيين حيث لم تكن مجرد واقعة معزولة، بل شكلت عاملا نفسيا دفع العديد من السكان إلى مغادرة قراهم خشية التعرض لمصير مماثل وتزامن ذلك مع عمليات تهجير قسري شهدتها مدن مثل اللد وتهجير الرملة، حيث أجبر السكان على النزوح تحت ظروف قاسية وقد أدى هذا التداخل بين العنف المباشر والتأثير النفسي إلى ترسيخ اللجوء كواقع جماعي انعكس بدوره على تشكل الهوية الفلسطينية المرتبطة بالذاكرة والمعاناة المستمرة.

فقد عرف الميثاق الوطني الفلسطيني اللاجئ باعتباره: "كل عربي خرج من أرضه التي كان يقيم فيها إقامة عادية"، يقصد بالإقامة العادية "الاستقرار"، حتى في وجوده في المخيمات التي تمثل حالة استقرار مؤقتة، ويتضح في التعريف أنه أشار إلى المواطن العربي تأكيدا على وحدة وعروبة القضية والأرض الفلسطينية.

وجد اللاجئون أنفسهم موزعين في بيئات مختلفة، ففي مجتمعات اللجوء يعيش الفلسطيني ضمن سياقات ثقافية واجتماعية تختلف عن تلك التي نشأ فيها إلى جانب الإحساس بالغربة "الأمر الذي قد يؤدي إلى نوع من الازدواجية في الانتماء" أو التباعد التدريجي عن بعض مكونات هويته الأصلية. في المقابل فإن أوضاع اللاجئين من صعوبات اقتصادية، صحية، اجتماعية وغيرها داخل المخيمات تجعل الفرد منشغلا أساسا بتأمين متطلبات الحياة اليومية، كالمأوى والغذاء والأمن بدل الانخراط في ممارسات ثقافية واجتماعية تعزز هويته وفي مثل هذه الظروف تتراجع بعض مظاهر الهوية أمام ضغط الواقع حيث تصبح الأولوية للبقاء أكثر من الحفاظ على الخصوصية الثقافية.[2]

ممكن فهم هذا التحول في ضوء تصور ابراهام ماسلو الذي يرى أن الانسان يسعى في البداية الى اشباع حاجاته الأساسية قبل الانتقال الى مستويات أعلى كتحقيق الذات والانتماء.

وبناء على هذا فإن واقع اللجوء المرير دفع بالفلسطيني قسرا الى قاعدة الهرم، حيث فرض عليه هذا الواقع استنزاف طاقته النفسية والبدنية بالكامل في معركة البقاء اليومية لتأمين لقمة العيش وسقف الخيمة وهذا الانشغال القسري بتلبية الحاجات الأولوية جعل التعبير عن الهوية الثقافية والسياسية يتراجع أمام ضغط الواقع المعيشي. ومنه تقدمت غريزة البقاء على ترف الحفاظ على الخصوصية الثقافية.[3]

---

[1] مرام مصاورة، ***سكان المكان وأحفاد الزمان: التغاير والتحول في هوية اللاجئين الفلسطينيين من النكبة إلى ما بعد أوسلو***، (مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 118، 2018)، ص.110،111.

[2] فادي نصار، ***دراسات فلسطينية الهوية الفلسطينية والمواجهة.. الجزء الأول***، القناة التعليمية، كلية الدراسات المتوسطة الأزهر، 2018/04/26، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=vNd_uM1Om14

[3] فادي نصار، **"دراسات فلسطينية الهوية الفلسطينية والمواجهة.. الجزء الأول"**، نفس المرجع.

استهداف الهوية الفلسطينية لم يتوقف عند حدود التهجير المادي أو الحرمان المعيشي بل امتدت الحرب النفسية تشن غارة ممنهجة على البنية المعرفية لجيل النكبة عبر سياسات التجهيل المتعمد. فمنذ صدور قانون التعليم الإسرائيلي عام 1953، سعت سلطات الاحتلال إلى إحلال القيم الصهيونية محل الانتماء العربي، عبر فرض رقابة صارمة استهدفت المناهج من أي دلائل وطنية.

وتجلت قسوة هذا الغزو الثقافي في التدخل الجراحي داخل الوجدان الأدبي حيث أقدمت الإدارة التربوية على حذف نصوص كلاسيكية لخطورتها الرمزية ومن أبرزها أبيات الشاعر ابن الرومي:

"وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلَّا أَبِيعَهُ ... وَأَلَّا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكا

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمُ ... مَآرِبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا"

إن حذْف هذه الأبيات تحديدا يكشف عن إدراك الاحتلال لخطورة سيكولوجية الانتماء فعبارة "ولي وطن آليت ألا أبيعه" تمثل نقضا مباشرا للرواية الصهيونية التي حاولت تصوير الفلسطيني كبائع لأرضه أو متخل عنها.

استمرت محاولة طمس الهوية لتنتقل لتطال الاستقلال المادي الفلسطيني عبر سياسة ممنهجة لإلحاق الاقتصاد الوطني بالمنظومة الإسرائيلية الاحتلالية تمثلت هذه السياسة في تدمير ركائز الإنتاج المستقل، فمن خلال منع انشاء صناعات وطنية كبرى وتحويل المؤسسات القائمة إلى كيانات تكميلية صغيرة الحجم وذات طابع حرفي عائلي سلب الاحتلال من الفلسطيني قدرته على المنافسة، وقد تعمق هذا الحصار من خلال قرصنة الموارد حيث تمت مصادرة المياه الجوفية التي سيطر علها الاحتلال على "90%" منها في الضفة الغربية وتوجيهها لخدمة المستوطنات مما أدى إلى خنق القطاع الزراعي وإغراق الأسواق بالمنتجات الإسرائيلية المدعومة. "إن الهدف الجوهري لهذه التبعية لم يكن اقتصاديا فحسب بل كان هجوما سيكولوجيا استهدف تحويل الانسان الفلسطيني من صاحب أرض وسيادة الى عامل مستلب في سوق العمل الصهيوني" وبأجور زهيدة لا تتجاوز "50%" من أجر العامل اليهودي. [1]

لم تقتصر آثار اللجوء على البعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، بل امتدت لتشمل البعد القانوني والسياسي، حيث أدت حالة التشتت التي عرفها الفلسطينيون إلى فقدانهم لحقوق وواجبات المواطنة في ظل غياب كيان سياسي مستقل يمثلهم. فقد وجد اللاجئ الفلسطيني نفسه في كثير من الحالات دون جنسية فعلية يعتمد على وثائق سفر صادرة عن دول عربية بدل امتلاكه وثيقة وطنية تعبر عن انتمائه.

واستمر هذا الوضع الى غاية 1994 مع استحداث جواز السفر الفلسطيني، الذي لم يكن مجرد وثيقة تنقل بل حمل دلالة رمزية تعكس محاولة استعادة أحد مقومات السيادة والانتماء الوطني، ومع ذلك فإن

[1] يوف محمد قاسم، **"أثر الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية: انتفاضة الأقصى نموذجا"**، (فلسطين: كلية الآداب، جامعة بيرزيت، 2007)، ص. 108،107،105.

الوضعية السابقة تركت أثرا عميقا في إدراك الفلسطيني لذاته، حيث ساهمت في تكريس حالة من الاغتراب السياسي وأثرت في علاقته بهويته الوطنية.

مع نشوء منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1964، سعت الفصائل إلى توحيد الصف الفلسطيني سياسيا ودوليا، ضمن سياق المشروع العربي ومن هنا ظهر الميثاق القومي الفلسطيني الذي عبر عن الهوية الفلسطينية ضمن المشروع العربي الأوسع مؤكدا الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال. لاحقا جاء الميثاق الوطني الفلسطيني سنة 1968 بتوجيه من فتح، ليشكل اطارا يركز على الهوية الفلسطينية المستقلة ويحدد أهدافا وطنية أكثر وضوحا غير أنه ظل خاضعا للضغوط الإسرائيلية والسياسات الدولية التي سعت إلى التأثير على قرارات المنظمة وإضعاف وحدتها. في الوقت نفسه برز الصراع الداخلي بين الفصائل منذ تأسيس المنظمة حيث تنافست على استراتيجيات الكفاح سواء بالطرق المسلحة أو السياسية[1] ما انعكس على وحدة الهوية الفلسطينية لدى جيل النكبة وجعل الفلسطينيين يعيشون تجربة مزدوجة من مواجهة الاحتلال وفقدان الأرض من جهة ومواجهة الانقسامات الداخلية من جهة أخرى التي شكلت ضغطا نفسيا إضافيا على تكوين هويتهم.

ففي عهد الراحل "أبو عمار" "ياسر عرفات" بعد انتخابه رئيسا للمنظمة في سنة 1969، "تمكنت منظمة التحرير من تغيير صورة الفلسطيني من لاجئ "عاجز" إلى مناضل"[2] نشط، محمل بروح المقاومة والثورة. هذا التحول لم يكن مجرد تغيير رمزي، بل جاء نتيجة الحاجة إلى خلق بطل فلسطيني جديد: الفدائي الذي يعتمر الكوفية ويحمل بندقيته متمردا على الظلم والطرد والتهجير، متسلحا "ثورة حتى النصر". لقد شكل هذا البطل هوية ثورية جديدة استندت إلى الكرامة والمقاومة، لتحل تدريجيا محل صورة اللاجئ الحافي القدمين، ولتكون عنصرا حيويا في ترسيخ الهوية الوطنية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال ومحاولات الطمس.[3]

وفي سياق الصراعات الداخلية والضغوط الخارجية، شكلت اتفاقية كامب دايفيد (1978) نقطة فاصلة في الصراع العربي الإسرائيلي وفي القضية الفلسطينية، إذ أقامت سلاما منفردا بين مصر وإسرائيل معترفة بسيادة إسرائيل على الحدود التي وضعتها ومحددة معالم الانفراد الفلسطيني في مواجهة الاحتلال. حيث أدى هذا الاتفاق إلى تراجع دور مصر كطرف داعم، وحرمان القضية الفلسطينية من دعم عربي حاسم مما أضعف البعد العسكري والسياسي للفلسطينيين.

---

[1]. نصار، **مرجع سابق الذكر**.

[2] شفيق الحوت، ***تجربة منظمة التحرير الفلسطينية (رؤية عامة)***، الجلسة الأولى، (لبنان: منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007)، ص. 14.

[3] ممصاورة، **مرجع سابق الذكر**، ص. 113.

على الأرض، اتبعت إسرائيل سياسات توسع واستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، مستغلة غياب أي اعتراض فعال بينما واجهت منظمة التحرير الفلسطينية ضغطا مزدوجا فقد تراجع دورها التوحيدي أمام ضغوط السلام المفرد وامتداد الاحتلال وبرزت الانقسامات الداخلية بين قيادة المنظمة والجماهير الفلسطينية، بين خيار المقاومة وخيار التسوية.[1]

اتفاقية كامب دايفيد لم تكن مجرد تغيير في الخارطة السياسية، بل زلزلة نفسية عميقة للفلسطينيين فقد شعروا بخيبة أمل كبيرة نتيجة الانسحاب المصري من موقعه الداعم لهم، وخلق شعورا بالانكسار الجماعي والعزلة وكأن مستقبلهم لم يعد بيدهم بل أصبح رهينة لقرارات القوى الكبرى، هذا الشعور بالغربة والسيطرة الخارجية. بعبارة أخرى كامب دايفيد أظهرت أن التحديات لا تتعلق فقط بالسياسة والأرض بل بصراع مستمر على وعي وهوية الفلسطينيين، إذ باتت الهوية الفلسطينية أمام اختبار من نوع جديد: الحفاظ على الانتماء الوطني في ظل شعور متزايد بالخذلان والانقسام ومحاولة التكيف النفسي مع واقع فرضته اتفاقيات تضع قيودا على طموحات التحرير.

خيبة الأمل التي خلقتها اتفاقية كامب دايفيد لم تكن المنتهى بل استغل الاحتلال حالة الاستفراد بالفلسطينيين ليشن بين عامي 1980 و1986 غارة شاملة استهدفت البنية التحتية للهوية إذ تمثلت هذه المرحلة في محاولة يتمنة المجتمع الفلسطيني مؤسساتيا عبر الهجوم العنيف على البلديات وتصفية قياداتها الوطنية المنتخبة عام 1980 أمثال "بسام الشكعة وكريف خلف" لقطع الطريق أمام أي تنسيق سياسي موحد وتزامن ذلك مع إحكام السيطرة العسكرية على القطاع الصحي والثقافي كمنع الهلال الأحمر عام 1986 وحظر الأنشطة المسرحية والإعلامية.[2]

يتجلى عبر مسار النكبة أن الحرب النفسية لم تكن مجرد تفاعلات سياسية او تهجير مادي بل امتدت لتغوص في أعماق وعي الفلسطينيين مستهدفة هويتهم الوطنية نفسها، فالتشتت الجغرافي وفقدان الحقوق والمواطنة والانقسامات الداخلية إلى جانب الضغوط الدولية المستمرة جعلت من الاستقرار النفسي والاجتماعي حلما بعيد المنال. وأدت الى هشاشة الانتماء الجماعي وتفكك الهوية بين الواقع المعاش والتصور الجمعي.

[1] سعاد زاوي، ***انعكاسات اتفاقية كامب دايفيد 1978م على الصراع العربي الإسرائيلي وعلى القضية الفلسطينية***، مجلة الدراسات والأبحاث: المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2021/01/01. ص. 606،607.

[2] قاسم، **مرجع سابق الذكر**، ص. 109،110.

المطلب الثاني: تأثير الحرب النفسية على جيل الألفية

حسب McCrindle يصنف جيل الألفية (Generation Y) على أنهم أولئك الذين ولدوا بين 1980 و1994،[1] أما في تعريف آخر فإن جيل الألفية المعروف بـ"ميلينيالز" (Millennials) يشير إلى الأشخاص الذين ولدوا تقريبا بين عامي 1981 و1996. وقد تختلق بعض المصادر بسنة أو سنتين. يمثل هذا الجيل الأول الذي نشأ خلال حقبة التحولات التكنولوجية الكبرى خاصة مع انتشار الانترنت. ودمج هذا الجيل التكنولوجية الرقمية في حياته اليومية بشكل كامل مستخدما وسائل التواصل الاجتماعي للبقاء على اتصال بالأصدقاء، التواصل المهني والتسوق واستهلاك الترفيه الرقمي. الا أن هذا الجيل لم يقتصر على كونه مستهلكا للتقنيات فحسب وانما محركا لها.[2]

إلا أن فهم هذا الجيل في السياق الفلسطيني يتطلب العودة الى المرحلة التأسيسية لظهوره في أواخر الثمانينات فمع اندلاع الانتفاضة الأولى سنة 1987، "حدث انزياح سيكولوجي عميق في صورة الأنا الفلسطينية"، حيث بدأ البطل المحلي من داخل الأراضي المحتلة يتفوق رمزيا على صورة بطل الشتات والمخيمات، فمشاركة الشباب والأطفال في مقومة الاحتلال خارج الأطر السياسية المنظمة ومواجهة الجيش بحجارة وابداع المقاومة الشعبية أبرز قدرة الفلسطيني على إعادة انتاج بطولته بشكل مستقل. هذا التحول "مثل حربا نفسية عكسية استعاد فيها الفلسطيني الفعلية الذاتية"*، مما خلق أزمة هوية مركبة إذ وجد اللاجئ المنفي نفسه يعيد تقييم دوره التاريخي أما صعود إنسان الداخل كرمز للقوة. وهنا تلاعبت الحرب النفسية على وتر هذا التناقض لتعميق الفجوة بين مكونات الشعب الواحد مما أدى إلى بداية هشاشة في الانتماء الموحد وزيادة الإحساس بالاغتراب النفسي لدى فلسطيني الشتات عن واقع الأرض المتغير.[3]

ومع دخول حقبة أوسلو (1993)، "واجه جيل الألفية عملية هندسة نفسية في تاريخه"، حيث أعادت تعريف أطر التفاوض والسياسات المرحلية وأسهمت في تعزيز عدم التوازن والضغط النفسي على الفلسطينيين إذ لم تكن نتائجها دائما عادلة للطرفين. وزاد هذا الوضع من شعور الفلسطينيين بأن مستقبلهم ليس ملكا لهم بل محكوم بصراع دائم بين الضغوط الدولية والاستراتيجيات الداخلية للفصائل والمنظمة "وهو ما يمثل البعد الاستراتيجي المستمر للحرب النفسية على الهوية". فهذه التفاعلات المركبة

---

[1]George Fouzi Khalil, **"Article Gen Y and Z Differences in Organizational Ouutcomes among Frontline Employees in Cairo Hotels"**, 2023 p4381.

[2]Alicja Zelazko, **"Millennial demographic group also known as: Gen Y, Britannica**", 24/2026, seen on: 02/04/2026, at: 01:42.https://www.britannica.com/topic/millennial

*انظر: أحلام زريبي، أطروحة الفاعلية الذاتية وعلاقتها بالأداء المهني، جامعة وهران2، كلية العلوم الاجتماعية، ص.38.

تضع الفرد الفلسطيني في حالة من القلق والتردد حيث تتقاطع مسؤولياته الوطنية مع قيود الواقع السياسي ما يؤدي إلى تأثير نفسي مباشر على وعيه وهويته الوطنية ويزيد من هشاشة الانتماء الجماعي.[1]

حيث ساهمت هذه الاتفاقيات في إضعاف مركزية المقاومة كعنصر جامع للهوية وأدت الى بروز بنية سلطوية جديدة تمثلت في السلطة الفلسطينية التي حلت تدريجيا محل منظمة التحرير، مما أضعف الدور التوحيدي للأخيرة. كما نتج عن ذلك انقسام في المرجعيات السياسية بين خيار المقاومة وخيار التسوية وهو ما انعكس في تعدد الخطابات بين وطني تقليدي وآخر إسلامي خاصة مع تصاعد دور الحركات الإسلامية الأمر الذي أدى إلى إعادة تشكيل الهوية في إطار متعدد المرجعيات.

وفي ظل هذه التحولات دخلت الهوية الفلسطينية مرحلة أكثر تعقيدا حيث أدى غياب المقاومة كقاسم مشترك الى بروز حالة من الارتباك والتشظي الهوياتي. فقد تراجعت الهوية الوطنية الجامعة لصالح هويات فرعية متعددة، مثل الانتماءات العائلية والدينية والسياسية، التي أصبحت تشكل إطارا بديلا للانتماء في ظل غياب مرجعية موحدة. ومع مرور الوقت تعززت هذه الهويات الفرعية داخل البنية السياسية والاجتماعية، مما أدى إلى بروز حالة من التنافر الداخلي، لم تعد الهوية الفلسطينية كيانا موحدا، بل أصبحت تعبيرا عن فسيفساء من الانتماءات المتداخلة والمتناقضة.[2]

وفي ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية وبرنامج النقاط العشرة عند تأسيسها عام 1964، كان الكفاح المسلح يعد الوسيلة المركزية والوحيدة لتحقيق الأهداف الوطنية، مما جعله الخيار الأساسي والوحيد في استراتيجية النضال الوطني آنذاك. ومع التوجه لاحقا نحو التسوية السياسية خاصة بعد المحطات المفصلية التي تم ذكرها سابقا تحول الكفاح المسلح من كونه الخيار المركزي الى مجرد أداة ضمن استراتيجية متعددة الوسائل تشمل التفاوض السياسي والدبلوماسي وغيرها. هذا التحول لم يؤثر فقط على طريقة إدارة الصراع بل أثر أيضا على تكوين وعي الفلسطينيين تجاه المشروع الوطني وهويتم، إذ وجدوا أنفسهم أمام واقع سياسي يحتم إعادة ترتيب الأولويات بين البقاء على الأرض، الحفاظ على الهوية واستراتيجيات المقاومة.[3] حيث مثلت بداية واضحة لتنازل تدريجي ساهم في بلورة وعي فلسطيني جديد يتسم بالمرونة والتأقلم لكنه يظل مثقلا بالشعور والقيود على طموح التحرير الكامل.

[1] أبو سيدو، **مرجع سابق الذكر.**

[2] مصاورة، **مرجع سابق الذكر**، ص. 119-121,

[3] أبو سيدو، **مرجع سابق الذكر.**

تمثل انتفاضة الأقصى لسنة 2000 المنعطف الأكثر عنفا في صياغة هوية جيل الألفية الفلسطينية، إذ شكلت هذه المرحلة صدمة الوعي السياسي* التي كشفت هشاشة الوعود الدولية وسقوط شرعية مسار التسوية "أوسلو" في نظر الشاب الفلسطيني، وانتقل الاحتلال في هذه المرحلة من استراتيجية التدجين الناعم الى استراتيجية كي الوعي المباشر.

وتجسدت هذه الاستراتيجية بوضوح في المشهد الحي لاستشهاد الطفل محمد الدرة في أحضان والده،[1] هذا المشهد لم يكن مجرد حدث إخباري بل رسالة نفسية وجهت لكل طفل وشاب فلسطيني في ذلك الوقت مفادها أن حضن الأب لا يحمي وأن براءتكم ليست حصنا، هذه التهديد دفع جيل الألفية لإعادة تقييم واقعه بشكل مبكر وقاس.

ومع تصاعد أحداث الانتفاضة انتقل الاحتلال من المواجهة المفتوحة الى استراتيجية الهندسة المكانية للوعي عبر بناء جدار الفصل "عبر ثلاثة مراحل سنة 2002"،[2] حيث لم يكن الجدار مجدر عائق مادي بقدر ما كان أداة تهدف لتقويض مفهوم التواصل الجغرافي الذي يعد ركيزة السيادة الوطنية، وتحويل الوطن الفسيح الى كانتونات معزولة يؤدي الى تآكل الخيال الوطني الموحد.

لكن استراتيجية الاحتلال لم تكتفي في الهندسة المكانية بالبناء المادي للجدار العازل والطرق الالتفافية بل توازنت معها عملية بتر رمزي استهدفت الذاكرة المكانية عبر سياسة العبرنة(Hebraization)، أحد أقدم وأخطر أدوات الحرب النفسية التي استهدفت الهوية الفلسطينية إذ لم تكن وليدة الصدفة بل بدأت بقرار سياسي ممنهج فور وقوع النكبة 1949 وتحديدا مع تشكيل "لجنة الأسماء".[3] وكان السبب وراء هذا المخطط هو إحلال رواية مستحدثة بديلة عنها. إلا أن خطورة هذه السياسة بلغت ذروتها لدى جيل الألفية، فبينما عاصر جيل النكبة هذا المحو محتفظا بالأسماء الأصيلة في ذاكرته، نشأ جيل الألفية في بيئة معبرنة وتمت تحويله إلى واقع رقمي وميداني مفروض (Google Maps).

أما المنعطف الأكثر خطورة في مسار الحرب النفسية هذه وتأثيرها على الهوية يتمثل في الانقسام الداخلي لعام 2007، وعلى الرغم من أن الانقسام في ظاهره كان صراعا فصائليا بين حركتي فتح وحماس إلا أن

---

* هو معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته، وما يجري حوله من أحداث ووقائع، وكذلك قدرة المواطن على التصور الكلي للواقع المحيط به كحقيقة كلية، مترابطة العناصر وليس كوقائع منفصلة، وأحداث متناثرة لا يجمعها رابط، بالإضافة إلى قدرة المواطن على تجاوز خبرات الجماعة أو الجماعات الصغيرة التي ينتمي إليها؛ ليعانق خبرات ومشكلات المجتمع السياسي الكلي.

[1] ***استشهاد محمد الدرة... أيقونة الانتفاضة الثانية الذي قتلته القوات الإسرائيلية في حضن والده***، العربي-الأخبار، 2023/09/30، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=u1hYBvetj1k.

[2] خديجة أوهيبة، ***الجدار العازل وموقف محكمة العدل الدولية (منذ جوان 2002 إلى يومنا هذا)***، مجلة عصور الجديدة، 2021/04/20، ص. 651،652.

[3] أحمد الدبش، ***تخيل الأرض المقدسة: كيف تمت عبرنة الخريطة الفلسطينية؟***، عربي، بيروت، 2025/02/11، تم الاطلاع يوم: 2026/04/03، على الساعة: 00:18.

أبعاده النفسية على جيل الألفية تجاوزت الاستقطاب لتنشطر الهوية إلى غزة والضفة الغربية، حيث أثر هذا الشرخ على الوعي الجمعي.

لم تكن الحرب النفسية الإسرائيلية خلال انتفاضة الأقصى مجرد نشاط هامشي مرافق للعمل العسكري، بل كانت استراتيجية خشنة استهدفت تقويض الركائز النفسية للهوية الفلسطينية عبر شبكة معقدة من الوسائط المتداخلة.

لقد شكلت هذه الوسائل المنظومة الإعلامية الموجهة، المنشورات والملصقات وصولا إلى تقنيات الترهيب الصوتي وزرع العملاء، "أدوات لهندسة بيئة منعدمة اليقين لدى جيل الألفية".

حيث استغلت الدعاية الإسرائيلية المناخ المضطرب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لشن حرب نفسية عابرة للحدود، تهدف إلى صهر الهوية النضالية الفلسطينية في بوتقة الإرهاب المعلوم وعبر ربط المقاومة بتنظيمات كالقاعدة والطالبان "سعت إسرائيل إلى عزل جيل الألفية سيكولوجيا من امتداده التحرري العالمي وإشعاره بأن هويته الوطنية باتت مرادفا لمنبوذ دولي".

واعتمد الاعلام الإسرائيلي الموجه مثل إذاعة صوت إسرائيل على آلية التضليل وبذر الشقاق "لضرب وحدة الهوية" ومن خلال التركيز المكثف على صراعات الفصائل وتصفيات المشبوهين، إذ هدفت الحرب النفسية إلى تحويل العداء من مواجهة المحتل إلى صراع الهويات الفرعية. إن بث أخبار الاقتتال الداخلي كان يرمي الى حالة من "اليتم السياسي لدى جيل الألفية" حيث يصبح الداخل هو مصدر التهديد.

ولم يكتف الكيان الصهيوني بالإعلام والدعاية، بل انتقلت عبر تضخيم أدوات الرعب من استخدام أجهزة صوتية لتضخيم جنازير الدبابات وإقامة دمى الجنود على الحواجز بهدف خلق حضور طاغ للمحتل في الخيال النفسي للفرد حتى في غيابه الجسدي. "هذا الضجيج المتعمد يهدف لتمزيق السكينة النفسية وزرع قلق وجودي دائم يقدم غريزة البقاء على حلم التحرر. في حين الصحافة الإسرائيلية مثل هارتس مارست نوع من التمييز القيمي عبر سرد أخبار الضحايا الفلسطينيين كأرقام هامشية لإشعار الشاب الفلسطيني أن معادلته غير مرئية دوليا.

أما فيما يخص سياسة الاسقاط، تعد اليافطات على المعابر مثل "مغلق بسبب حماس" ذروة عمليات الاسقاط النفسي حيث تسعى الحرب النفسية الصهيونية لزحزحة غضب الفلسطينيين من الحصار نحو المقاومة من منظور العلاقات الدولية، هذه محاولة لفك الارتباط بين الشعب ومشروعه الوطني و"إعادة تعريف الهوية الفلسطينية بالمعاقة بسبب خياراتها النضالية". أما منشورات مثل "الهدوء سيجلب الهدوء" هي محاولة لابتزاز يضع الفرد في صراع قيمي حاد بين احتياجاته الإنسانية وكرامته الوطنية.[1]

[1] قاسم، **مرجع سابق الذكر**، ص. 113-139.

اعتمدت إسرائيل كذلك على وسيلة تصفية الرموز لضرب المرجعية الوطنية لجيل الألفية وإحداث حالة من الفراغ القيادي، وتجسدت هذه الوسيلة في سلسلة الاغتيالات طالت رؤوس الهرم التقليدي بمختلف توجهاته ومن أبرزها: اغتيال الأمين العام للجبهة الشعبية أو علي مصطفى سنة 2001 واغتيال مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين 2004 يليه عبد العزيز الرنتيسي في نفس السنة وصولا إلى استشهاد الرمز التاريخي ياسر عرفات 2004.

المطلب الثالث: تحليل مقارن بين الجيلين

بينما تظل الأرض ثابتا جغرافيا، فإن الوعي البشري يتحول إلى ساحة متحركة تتبدل فوقها إستراتيجيات الاختراق النفسي مع كل تحول جيلي.

إن الانتقال من جيل النكبة إلى جيل الألفية لا يمثل مجرد تعاقب زمني بل هو تحول في طبيعة الاستلاب الذاتي إذ تراجعت الأساليب التقليدية المباشرة لتفسح المجال أمام سيولة رقمية صامتة تعيد تشكيل الاغتراب بطرق أكثر تعقيدا.

يتجاوز الفعل الاستعماري في ممارسته النفسية حدود الترهيب التقليدي ليتخذ شكل الاجتياح الادراكي، ففي مرحلة جيل النكبة لم تكن الحرب النفسية مجرد وسيلة للدفع نحو اللجوء بل كانت استراتيجية لتصفية الأمان الوجداني اتجاه الأرض حيث استخدم المنشور الورقي والشائعة الميدانية كقذائف رمزية تهدف لاختلاس الطمأنينة، إذ كان الهدف هو تحويل القرى والبيوت من مراكز سيادة وطنية إلى فراغات مرعبة تفتقر للحماية، وهذا النمط من الاستلاب لم يستهدف سلب التراب فحسب بل استهدف تفكيك الرابطة النفسية بين الفلسطيني ومكانه محاولا سلخه عن تاريخه وتحويله إلى كائن مسلوب الإرادة يبحث عن النجاة الفيزيائية فقط.

أما مع بروز جيل الألفية وخاصة في سياق انتفاضة الأقصى فقد انتقلت الحرب النفسية إلى مرحلة هندسة الرعب الحسي لتعميق حالة الاغتراب ومن الحاجة للتهجير المادي فلم يعد المستعمر يكتفي بالمنشور بل عمد على استلاب الحواس عبر تقنيات الإرهاب الصوتي مثل "خرق حاجز الصوت"[1] Sonic Booms فوق مراكز المكتظة الذي لا يمثل استعراضا عسكري وللقوة فحسب وإنما هو عدوان سيكولوجي عابر للجدران هذا الفعل يهدف إلى اختلاس السكينة والسيادة حيث يدرك الشاب الفلسطيني أن عدوه يمتلك السيادة على هوائه وعلى أعمق لحظات سكونه.

والترميز الترهيبي من خلال زرع الدمى الجنائزية الملطخة بالدماء أو اللافتات التي تستخدم اللغة العربية. فالمستعمر هنا يختلس رموز الحياة كالدمية التي ترمز للطفولة واللافتة التي ترمز للإرشاد ويشحنها بالموت

[1] قاسم دنش، ***خرق جدار الصوت.. كيفية حدوثه وعلاقته بالحرب النفسية للاحتلال***، الميدان، 2024/03/22، تم الاطلاع يوم: 2026/04/06، على الساعة: 01:40.

والتهديد وهذا النوع من الاستلاب يهدف لتحطيم التماسك الهوياتي إذ يراد لجيل الألفية أن يعيش في بيئة بصرية عدائية، محولا فقدان الأرض إلى فقدان الثقة بالذات المقاومة وهو أخطر أنواع الاستلاب التي تسعى لإنتاج هوية مهزومة ومغتربة عن قدرتها.

إذا كان جيل النكبة قد واجه استلابا جغرافيا صريحا فإن جيل الألفية يمثل اليوم الأكثر تعقيدا في دراسات الاستلاب الهوياتي كونه الجسر الذي اختبر قسوة الترهيب المادي في الانتفاضة وسيولة التزييف الرقمي في مطلع الألفية إذ ما يتعرض له هذا الجيل ليس مجرد تضليل إعلامي بل اختلاس للمرجعية الوطنية عبر فضاءات افتراضية صممت لخلخلة الثوابت وهوما يتضح من خلال:

خضوعه في مرحلة ما بعد عام 2005 لعملية كي الوعي بطريقة مكثفة حيث استخدمت المنصات الإعلامية والرقمية الناشئة حينها لترويج فكرة الازدهار مقابل الانكفاء السياسي حيث تم اختلاس الحلم الوطني واستبداله بطموحات استهلاكية فردية عبر اغراق الفضاء العام والافتراضي بنماذج الفلسطيني الجديد الذي ينفصل عن إرثه النضالي بحثا عن استقرار معيشي تحت مظلة الاحتلال. وتجد هذه الهندسة الاجتماعية تأصيلها السياسي في خطة دايتون التي وضعتها إدارة بوش الابن بالتنسيق مع حكومة **إيهود أولمرت Ehud Olmert** لإنتاج سلالة فلسطينية جديدة New Palestinian Breed تتوافق مصالحها مع وجود المحتل.[1]

وقد واجه هذا الجيل أولى محاولات الاقصاء الرقمي من خلال حظر الأعلام والرموز الوطنية الصريحة على منصات التواصل الاجتماعي حيث اضطر الفرد على تغيير لغة هويته لضمان البقاء في الفضاء الرقمي. ويعد استخدام فاكهة البطيخ الذي تحمل ألوان العلم الفلسطيني نموذجا حيا. فإن هذا النوع من التشفير يحمل في طياته أبعادا نقدية مقلقة فبالرغم من فائدته في بعض السياقات لتجاوز الحجب إلا أنه يهدد في المحصلة "تسطيح الهوية الفلسطينية" والتقليل من رمزيتها التاريخية والسياسية. "فاختزال العلم الوطني بكل ما يحمله من إرث نضالي وسيادي في رمز فاكهة قد يؤدي الى تمييع القضية، وهو ما يخدم في نهاية المطاف استراتيجية الاستلاب التي تسعى لسلخ الهُوية عن جذورها الصلبة وتحويلها إلى رموز ناعمة لا تشكل خطرا على السردية الاستعمارية". "وفي هذا الشأن تحذر الباحثة الفلسطينية مليحة مسلماني من استخدام البطيخ رمزا أساسيا لفلسطين؛ إذ لم يكن القصد يوما أن يحل البطيخ محل رموز الهُوية الفلسطينية الأصيلة."[2]

[1] صالح النعامي، **إسرائيل وغواية إنتاج الفلسطيني الجديد، القدس العربي**، 2026/02/13. تم الاطلاع يوم: 2026/04/05. على الساعة: 21:43.

[2] ياسمين رشماوي، **مسألة البطيخ ودورها في الهيمنة الرمزية ومحو الهوية الفلسطينية**، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان2024، ص. 36-38.

ينتقل الاستلاب في الفضاء الرقمي من حيز الحجب التقني الى مرحلة الهيمنة النفسية عبر ما يعرف بـ Digital Panoptican ويستند هذا المفهوم إلى أطروحات ميشيل فوكو الذي "قام بتصميم سجن على شكل عمارة دائرية تضم مجموعة من الزنانين، بحيث لا يسمح تصميمها بالتواصل بين السجناء ويتوسط الدائر فناء به مركز مراقبة، ويسلط الضوء من خارج البرج الى الزنانين ولا يمكن للسجناء رؤية إذا كان هناك أحد يراقبهم من داخل برج المراقبة أم لا، وينفه هذا التصميم في ترسيخ الشعور المراقبة الدائمة لدى السجناء"[1] . فالمستعمر عبر أدوات المراقبة الشاملة ينجح في دفع الفلسطيني لممارسة الرقابة الذاتية حيث يصبح هو من يهجر رموز سيادته من الفضاء الرقمي طوعا خوفا من الحظر ويستبدلها برموز مشفرة.

لا يكتمل فهم الاستلاب الهُوياتي دون تشريح بنية التلقي التي تمنح الحرب النفسية فاعليتها فثمة فارق بنيوي بين جيل النكبة الذي واجه ندرة المعلومة وجيل الألفية الذي غرق في فرط السيولة المعلوماتية.

فبينما اعتمدت بيئة التلقي عند جيل النكبة على المصدر المحدود من راديو، منشورات ومشافهة، بيئة كان الاستلاب فيها يمر عبر الصدمة المعلوماتية حيث تحدث الاشاعة مثل أخبار المجازر أثرا تدميريا فوريا بسبب غياب آليات التحقق. الواقعة هنا كانت تستهدف الوعي الجمعي ككتلة واحدة مما جعل الخوف أداة لسلخ المجتمع عن أرضه.

على النقيض، يعيش جيل الألفية في بيئة اتصالية تتسم بالسيولة الرقمية Information Liquidity حيث لا تهدف الحرب النفسية إلى منع المعلومة بل إلى إغراق الوعي بفيض من المتناقضات ونجد أنفسنا أمام عملية اختلاس لليقين حيث يتم استهلاك الطاقة النفسية للفرد في محاولة فرز الحقائق من السموم الرقمية. إذ يواجه هذا الجيل استراتيجية تعدد الروايات والسرديات.

وأصبحت هذه البيئة لهذا الجيل تتسم بالتشظي الاجتماعي إذ لا يواجه الاستعمار كتلة صلبة بل أفرادا منعزلين خلف شاشاتهم مما يسهل عملية التفكيك للهوية. من خلال:

❖ اعتماد المنصات الرقمية "فايسبوك، تلغرام، كلوب هوس وغيرهم" على ما يسملا بـ "غرف الصدى Echo Chambers "هذه الاستراتيجية مرتبطة بالخوارزميات الشبكية وهذا من خلال حصر المحتوى الدعائي للمستخدمين مما يجعلهم يتعرضون لمحتوى موجه بالدرجة الأولى، ويتم هذا الأمر عبر الاطلاع والتفاعل فقط مع المحتوى الذي يتوافق مع أفكارهم وميولهم وقناعاتهم واهتماماتهم، ويتواصلون مع أولئك الذين يؤمنون بآراء متشابهة فحسب فتسود حالة من الوهم بوجود اتفاق واسع النطاق."[2]

---

[1] صابر شباط، **مداخلة عن التخفي أثناء التفاعل الافتراضي وتلاشي سلطة البانوبتكون الرقمي: دراسة لعينة من التفاعلات عبرموقع الفايسبوك**، (البحرين: المؤتمر العلمي الدولي الأول: الشباب العربي بين وسائل التواصل الاجتماعي والتحديات المجتمعية، الجامعة الأهلية، 2023/04/26)، ص. 08.

[2] يوسف دبيح، **استخدام تقنية التزييف العميق وآلية "غرف الصدى" في التلاعب الرقمي عبر الشبكات الاجتماعية**، (الجزائر: مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، جامعة 20 أوت 1955)، 2023/11/30، ص. 273.

❖ تحويل الحدث الى مستولى استهلاكي ينتهي أثره بانتهاء التمريرة Scroll. فمثلا عند حدوث واقعة ما مثل خبر استشهاد أو غيرها يتسابق الشباب على مشاركته إذ يعتقد البعض أنه سلوك مقاوم بينما هو في الحقيقة لا يغير من الواقع الكثير مما يحقق هدف المستعمر عبر انشغاله بنشطات رقمية خاملة أو ما يطلق علي بـ Slacktivism "المشتق من كلمتي "Slack" بمعنى التراخي أو الخمول و "Activism" النشاطية"، وعرفته منظمة الأمم المتحدة بأنه "دعم قضية ما عبر اتخاذ تدابر بسيطة دون الانخراط الصادق أو التفاني في إحداث تغيير حقيقي، في حين أن "الاعجاب"، "التغريد" أو "المشاركة" يعبر عن دعم سطحي لأنه لا يعبر بشكل كامل عن أي التزام حقيقي بالمشاركة المدنية أو الجماعية الفعل الذي يظهر نشاط شخصي."[1]

يعكس هذا التحول أن الحرب النفسية انتقلت من استهداف الفلسطيني في أرضه عبر التهجير في جيل النكبة الى استهداف وعيه وفكره في جيل الألفية عبر الاعلام والتسوية والانقسام ومع ذلك بقي الهدف واحدا وهو إضعاف الهُوية الفلسطينية إلى أن هذا التحول لم يفض إلى إضعاف الهُوية بقدر ما دفعها الى التكيف والصمود في مواجهة أشكال جديدة من الحرب النفسية.

[1] Hana Achour, **"Slacktivism and the Palestinian Cause : Analyzing Online Solidarity Campaigns"**, Algeria: University of Batna1, 01/12/2025. P. 407

خلاصة الفصل:

كشفت الدراسة والمقارنة التحليلية أن:

- ❖ تتسم الحرب النفسية الإسرائيلية بطابع استراتيجي قائم على تداخل الإعلام، العمليات النفسية والدبلوماسية.
- ❖ الخطاب النفسي الصهيوني يستند إلى تسيس الأسطورة كأداة استراتيجية لتبرير واستدرار التعاطف الدولي.
- ❖ أهداف هذه الحرب تتجاوز التأثير اللحظي إلى احداث تغيير بنيوي في إدراك الخصم عبر سياسة كي الوعي وتعتمد على مبدأ "فرق تسد" لتفكيك وحدة الموقفين العربي والفلسطيني.
- ❖ يتجذر مسار الهوية الفلسطينية لعهد الكنعانيين مشكلة استمرارية عربية غير منقطعة رغم توالي الغزوات والممالك وأن الهوية الفلسطينية تتشكل من منظومة متكاملة تشمل الأرض، التاريخ، الثقافة، اللغة والدين وكذا الذاكرة الجماعية.
- ❖ انتقلت الهوية الفلسطينية من انتماء عفوي ضمن محيط عربي الى هوية وطنية مستقلة، وبالنسبة لهوية المنفى تشكلت كهوية متخيلة.
- ❖ انتقلت الحرب النفسية الإسرائيلية الموجهة نحو الهوية الفلسطينية من الاستهداف المادي لجيل النكبة الى الاستهداف الادراكي والرقمي لجيل الالفية.

الفصل الثالث: الهُوية الفلسطينية بين الصمود والتحول في طوفان الأقصى

تمهيد:

أظهر الفصل السابق أن الهوية الفلسطينية تشكلت وتطورت في سياق تاريخي طويل اتسم بتعرضها المتواصل لمحاولات الاستهداف النفسي الهادفة الى إضعاف الانتماء الوطني وتشويه الوعي الجماعي بالقضية الفلسطينية وقد أظهر التحليل أن هذه الضغوط اتخذت أشكالا مختلفة باختلاف السياقات التاريخية بدءا من آثار الاقتلاع واللجوء التي طبعت تجربة النكبة وصولا الى أنماط أكثر تعقيدا من التأثير الإعلامي والرقمي التي واجهها جيل الألفية وأسفرت هذه التحولات عن آثار متباينة على الهوية الفلسطينية.

وفي هذا السياق، جاءت أحداث طوفان الأقصى لتضع الهوية الفلسطينية أمام أصعب اختباراتها الوجودية. فالمعركة تدور في وعي الانسان وفي كواليس السياسة والاعلام فقد سعت هذه المعركة بكل أبعادها الى إعادة صياغة التصورات الدولية والتشكيك في شرعية الوجود الفلسطيني وحقه في مقاومة الاحتلال.

وانطلاقا من هذا يتناول هذا الفصل مظاهر صمود الهوية الفلسطينية خلال طوفان الأقصى أمام محاولات الكسر النفسي منطلقا من الانسان الفلسطيني كقوة صمود ذاتية واجتماعية ترفض الانهيار ثم ينتقل ليحلل دور وسائل الاعلام التقليدية والاعلام البديل عبر منصات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرواية وتوجيه الرأي العام إضافة الى تفكيك الموقف الدولي المرتبك بين هيئة أمم متحدة مكبلة واتحاد أوروبي اختار الانحياز مع الإشارة الى الفاعلية المحدودة لجامعة الدول العربية.

المبحث الأول: استراتيجية الصمود الذاتية والجماعية

يفهم الصمود أنه قدرة الانسان فردا أو جماعة على مواصلة الحياة والتكيف مع الأزمات والضغوط دون أن يفقد توازنه النفسي أو احساسه بالهدف ويظهر هذا الصمود في مجموعة من العوامل مثل "الثقة بالنفس"، "إدارة المشاعر والاندفاعات" والدعم الأسري والمجتمعي. غير أن الصمود لا يقتصر على الجانب النفسي بل يتجسد أيضا في السلوك اليومي من خلال الاستمرار في العيش والعمل والتعلم رغم الظروف القاسية كما يكتسب بعدا سياسيا عندما يتحول الى وسيلة للحفاظ على الوجود الجماعي والهوية. وفي الحالة الفلسطينية يتخذ الصمود معنى أعمق إذ يرتبط بالتجذر في الأرض وممارسة المقاومة سواءا العنيفة برفع السلاح أو سلمية كالمظاهرات والاضرابات والقدرة المستمرة على التكيف والتعافي من آثار الاحتلال والحرب ومن ثم يصبح الصمود التحرري تعبيرا عن قدرة الفلسطينيين على تحويل المعاناة الى قوة تحفظ الكرامة الوطنية وتدعم مسار التحرر. [1]

وفي ظل طوفان الأقصى تحول هذا الصمود الى منظومة متكاملة تبدأ من إرادة الفرد وصولا الى قوة الجماعة.

المطلب الأول: استراتيجية الصمود الذاتي في الحفاظ على الهوية الفلسطينية

رغم الاختلال البنيوي في موازين القوى وما يفرضه من تباين حاد في الأدوات والوسائل الا أن مفهوم المعاملة بالمثل يبرز كآلية لمواجهة الهيمنة النفسية فالمعاملة بالمثل هنا لا تتحقق بالتماثل المادي وانما عبر ابطال اهداف الضغط الممارس وتوظيف المتاح من إمكانات لتقويض السيطرة. ان هذا المسار لا يقوم على المحاكاة وإنما على تحويل الأعباء النفسية الى حوافز لإنتاج أنماط ممانعة غير تقليدية مما ينقل الصمود من حالة الاستجابة العفوية الى فعل صمود واعي يعيد صياغة معادلة المواجهة داخل الحيز النفسي للفرد.

وفي هذا السياق يرتقي الصمود الذاتي في التجربة الفلسطينية لا من مجرد رد فعل سيكولوجي ليصبح فعلا وجوديا ينبثق من البنية الداخلية للفرد. إن جوهر هذا الصمود يكمن في الاعتماد على الذات حيث تتحول الممارسات اليومية البسيطة الى استراتيجيات ممانعة تهدف الى تحصين الهُوية من التحلل والذوبان ومنع السيطرة الاستعمارية من اختراق الحيز الخاص للفرد. بناء عليه يتحول الصمود الذاتي من وسيلة للبقاء الفيزيائي الى فعل يهدف الى تحصين الذات الفلسطينية كمرتكز أساسي لبناء أي فعل جماعي مستقبلي مما يجعل من الاستجابة التكيفية الرافضة الرد على سياسات التحطيم النفسي.[2]

---

[1] داليا أحمد رشدي عرفات، **الصمود النفسي كفعل سياسي: نحو مقاربة تحليلية للصمود التحرري الفلسطيني**، (القاهرة: مجلة البحوث المالية والتجارية، م 27، ع الثاني، أفريل 2026)، ص. 362-367.

[2] هبه بيضون، **تعزيز الصمود ذاتيا**، وكالة معا الإخبارية، 2025/12/01، تم الاطلاع يوم 2026/04/08، على الساعة: 18:42.

تعد عملية اعادة التأطير الميكانيزم الجوهري في بناء الصمود الذاتي حيث يمارس الفرد الفلسطيني من خلالها سيادة ذهنية ترفض تلقي الضغوط النفسية بمعانيها التي يحاول الاحتلال فرضها وتنطلق هذه الآلية من قدرة الذات على تغيير السياق المفاهيمي للأحداث الصادمة، فالمعاناة هنا لا تترك كمحاكاة انكسار سيكولوجي بل كفعل يستمد مشروعيته من عدالة القضية ويجد هذا التحول تأصيله الفلسفي في أدبيات **فيكتور فرانكال Viktor Frankl** من خلال طرحه لمفهوم "العلاج بالمعنى" أو La Logothérapie المركبة من كلمتين وتعني كلمة Logos اليونانية "المعنى" حيث يرى أن إعطاء معنى للحياة هو البعد الذي يميز الكينونة البشرية ويحميها.[1]

وفي هذا السياق يعاد تأويل الألم والخسارة في التجربة الفلسطينية بوصفهما جزءا من مسار نضالي من أجل الحرية والعدالة فالألم لا ينظر إلية كمعاناة عبثية بل كخبرة تكشف طبيعة الظلم وتعزز الوعي الجمعي، كما تفهم الخسارة باعتبارها ثمنا واعيا للنضال ودافعا لإعادة البناء ومواصلة الكفاح وبذلك يتحول الجرح من مصدر للانكسار الى خبرة منتجة للمعنى تسهم في تعزيز الصمود التحرري واستمرار الفعل المقاوم. [2]

لقد مثلت عملية طوفان الأقصى التي انطلقت في 07 أكتوبر 2023 نقطة تحول مفصلية لم تقتصر آثارها على الميدان العسكري فحسب بل أعادت تشكيل ديناميكيات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في أبعاده، لقد مثلت هذه المحطة استدعاء مكثفا لأليات الصمود الذاتية التي يمتلكها الفرد الفلسطيني، محولة إياها الى درع حصين يحمي الهوية الوطنية من الذوبان أو الانكسار أمام أدوات الحرب النفسية الممنهجة.

إن طوفان الأقصى تجاوز كونه حدثا عابرا ليصبح حافزا لإعادة انتاج السردية الفلسطينية وتعميق الوعي بالذات كاشفا عن مرونة استثنائية في ابتكار أساليب صمود تجمع بين الإرادة الصلبة والحفاظ الثقافي والتلاحم الشعبي، مما أدى إلى تحصين الهوية وتثبيتها في وجه محاولات التزييف والتهجير النفسي والمادي.

تتمثل أولى آليات الصمود الذاتي التي برزت في طوفان الأقصى في تحطيم استراتيجية العجز والرهبة وهي حالة نفسية سعى الاحتلال لترسيخها عبر عقود من القوة المفرطة، ليوصل الانسان الفلسطيني الى قناعة مفادها أن أي فعل مقاوم هو فعل عبثي لا جدوى منه فبدلا من أن تؤدي كثافة الحرب النفسية الى الشلل الادراكي لدى الفرد عملت آلية الصمود الذاتية لديه على إعادة تعريف العلاقة مع القوة إذ قدم طوفان الأقصى نموذجا لكسر الخوف وجعل من الفرد الذي كان ينظر اليه كموضوع تمارس عليه القوة فاعلا قادر على التأثير في مجريات الصراع. وجعل من الوعي الفلسطيني ينتقل من مرحلة تضخم المخاوف الى مرحلة تحجيم التهديد. وهذا الادراك لم يغير النظرة الى العدو فحسب بل أعاد صياغة الهوية ذاتها فالهوية

[1] فيكتور فرانكل، **الانسان يبحث عن المعنى**، ترجمة: منصور طلعت، (الكويت: دار القلم 1982)، ص.130.

[2] عرفات، **مرجع سابق الذكر**، ص. 394،395.

التي كانت تعرف لسنوات من خلال العجز أمام قوة عاتية، تحولت بفعل هذا الصمود الذاتي إلى هوية الفعل والمبادرة.

وأسطورة "الجيش الذي لا يقهر" التي تبخرت بتجرع جيش الصهاينة مرارة هزيمة استراتيجية"[1] التي أدت بالضرورة الى تحصين الهوية من الهزيمة الداخلية، حيث أصبح الفرد يرى في ذاته كيانا قادرا على المواجهة وجعل الانتماء مرتبطا بالقدرة على التحدي وليس فقط بتحمل الألم.

أما بالنسبة لآلية التمثل الفردي للرموز الكبرى كاستراتيجية تقوم على ربط الذات الفردية بمفهوم الأقصى كقيمة تمنح الفرد القدرة الذاتية على إعادة تأطير المعاناة إذ يتوقف الشخص عن رؤية ذاته كضحية لظروف مادية قاهرة ليبدأ برؤيتها كفاعل في سياق تاريخي ومقدس. وبذلك تصبح الرموز الوطنية والدينية في وعي الفرد بوصلة نفسية تمنع تشتت الذات أو ضياعها.

أما بالنسبة لاستراتيجية حراسة الرواية الوطنية برزت لتقويض أهداف الحرب النفسية الرامية الى تجريد الفلسطيني من مشروعيته التاريخية والإنسانية فقد انتقل الفرد الفلسطيني من وضعية المتلقي الى وضعية الفاعل مستخدما أدوات التوثيق الرقمي كآلية لكسر العزلة المعلوماتية للهوية وفي هذا الاطار يعد نموذج **صالح الجعفراوي** (رحمه الله) وحدة تحليلية تجسد فاعلية هذه الآلية إذ ساهمت تجربته من تحويل المعاناة من إحصاء رقمي مجرد الى سردية إنسانية مشخصنة ومثل إثبات وجود عزز من المناعة النفسية للفرد وهو ما مثل ردا على شيطنة الهوية او طمس ملامحها.

أخيرا تتجلى ألية البقاء المنتج كأحد أبرز ملامح الصمود الذاتي في ظل طوفان الأقصى، حيث برز الإصرار الشعبي على استمرارية العملية التعليمية برغم التدمير الممنهج للبنى التحتية الاكاديمية ويعد المعلم **طارق النعامي** في مدينة رفح تجسيدا تطبيقيا لهذه الآلية إذ قام بتحويل حيز مكاني مدمر الى بيئة تعليمية، وقد انعكست هذه المبادرة في دافعية الطالبة **إسلام عزيز** البالغة من العمر 10 سنوات التي اعتبرت الالتحاق بالدروس وسيلة لاستعادة فاعليتها الذاتية والتخطيط لمستقبلها المهني حيث قالت: "أصبح طبيبة أو مهندسة وأحقق أحلامي" برغم واقع القصف.[2] ويعد التمسك بالتعليم في ظل هذه الظروف القاسية ردا يبطل استراتيجية العدو الرامية للتجهيل محولا الفعل التعليمي من مسار اكاديمي الى استراتيجية لتثبيت الكينونة الوطنية وضمان استمرارية الدور الحضاري الفلسطيني في مواجهة سياسة المحو المعرفي.

---

[1] عبد الكبير حميدي، **طوفان الأقصى.. قراءة في التداعيات واستشراف للمالات**، (قطر: الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، 2024/02/11). على الرابط: https://shortlink.uk/1pzt1

[2] سائدة عفونة وآخرون، **التعليم العالي في غزة وطوفان الأقصى: نموذج صمود**، (مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، العدد3، المجلد3، 2024)، ص. 48،49.

المطلب الثاني: استراتيجية الصمود الجماعي ودورها في استمرارية الهُوية الفلسطينية

إذا كان الصمود الذاتي يمثل الدرع الداخلي الذي يحمي وعي الفرد وكينونته، فإن الصمود الجماعي يمثل البنية التحتية التي تسمح لهذه الأفراد بالالتحام في كتلة تاريخية واحدة، محولة الألم الفردي إلى قوة اجتماعية وسياسية تعجز آليات الحرب النفسية عن تفتيتها.

تعد الاشر الفلسطينية ولا سيما الاسرة الممتدة أو ما يعرف بالحمولة إحدى البنى الاجتماعية التي أسهمت في تعزيز الصمود الجماعي في قطاع غزة خلال حرب الإبادة فهي لا تقتصر على كونها اطارا للقرابة بل تؤدي وظيفة متكاملة تقوم على تجميع الموارد المادية والمعنوية وإعادة توزيعها بما يضمن الحد الأدنى من مقومات البقاء، وفي ظل انهيار جزء كبير من البنى المؤسسية والخدمية اضطلعت الاسر بدور محوري في توفير المأوى، الغذاء، المياه والحماية إلى جانب توزيع الأدوار بين أفرادها في مجالات متعددة مثل انشاء المخيمات ورعاية الأطفال المسنين وتأمين الاحتياجات اليومية.

وتتجاوز أهمية الاسرة بعدها المادي إذ توفر لأفرادها الدعم النفسي والعاطفي وتعزز الشعور بالانتماء والاستمرارية في مواجهة ظروف يسودها الخوف وعدم اليقين كما تشكا اطارا لاتخاذ القرارات الجماعية المتعلقة بالبقاء أو النزوح بما يعكس قدرتها على التكيف مع الأوضاع والتحولات المتسارعة. ومنه تتحول الأسرة الى وحدة مقاومة مدنية تحفظ التماسك الداخلي للمجتمع وتعيد انتاج قيم التضامن والتكافل والانتماء الوطني كما تسهم في ترسيخ المواقف الجماعية الرافضة للتهجير والتفكيك بما يجعلها إحدى الركائز الأساسية التي يستند اليها المجتمع الفلسطيني في الحفاظ على استمراريته في ظل محاولات الاستنزاف النفسي.[1]

يظهر الدور الذي تؤديه الأسرة أن الصمود الفلسطيني يقوم أساسا على قوة الروابط الاجتماعية فهندما تهدف الحرب النفسية الى نشر الخوف والتفكك توفر الاسرة لأفرادها الحماية والدعم والشعور بالانتماء لذلك لا تقتصر وظيفتها على تأمين الاحتياجات الأساسية بل تمتد الى الحفاظ على التماسك الاجتماعي وترسيخ القيم الوطنية ومنه تمثل الاسرة إحدى أهم الركائز التي ساعدت الفلسطينيين على مواصلة الصمود والحفاظ على هويتهم رغم ظروف الحرب والتهجير.

وتؤكد **نورهان الطباطيبي** ناشطة في مؤسسة Reform أن الصمود الفلسطيني لا يقوم على قوة الفرد وحده بل على قوة الجماعة وتماسكها وتشير إلى أنها أدركت أن رفضها النزوح والخضوع لمسارات التهجير لم يكن نابعا من قدرتها الشخصية فقط وإنما من شعورها أنها جزء من مجتمع متضامن متمسك في أرضه ورافض

[1] عبد الرحمن كتانة، **عائلات غزة: في معنى الصمود الجماعي**، شبكة السياسات الفلسطينية، 2026/05/12، على الرابط:https://2u.pw/ftZH9M

التفريط في هُويته وقد عبرت عن ذلك بقولها: "*إذا لم يكن الصمود جماعيا فإننا نتلاشى كشعب فلسطيني*"[1] وتكشف هذه الشهادة أن الحفاظ على الهُوية الفلسطينية يرتبط بقدرة المجتمع على توفير سند اجتماعي ومعنوي يعزز الثبات الجماعي في مواجهة محاولات الاقتلاع والتفكيك.

تمثل آلية التكافل العضوي الاستجابة البنيوية الجماعية لمواجهة استراتيجية الانهاك المادي التي يفرضها الاحتلال عبر الحصار الشامل، من "تجويع الناس عبر حرمان وصول الطعام لهم، مع تدمير أراضيهم الزراعية ومخازن الطعام لديهم", إذ تهدف هذه الآلية إلى منع انهيار الحاضنة الشعبية وتمثل "مبادرة تطوعية يقوم بها شخص بتشارك القليل الذي يملكه مع الآخرين، ما يساعد الجماعة في الصمود في وجه ما يسميه **شلومو غازيت** أساليب العقاب الذكي" وتعد التكايا التي انتشرت في مراكز النزوح بمدن قطاع غزة الأداة الأبرز لهذه الآلية إذ لم تكن مجرد وسيلة لتوزيع الغذاء ومد يد العون أو تطوع لاكتساب الأجر والثواب بقدر ما شكلت "دافعا لتحدي تحقيق الموت الفلسطيني وعلى الرغم من أن هذه المبادرات ليست بالقدر الكافي لإنهاء الجوع الا انها حققت اكتفاء جماعي نسبي يبطل مفعول الرهان الإسرائيلي على تحويل الجوع الى سلاح إبادة جماعية في غزة. وفي هذا السياق تتحدث **رشا النجار** (نازحة من غزة): "*في ظل الحرب الجماعية التي تلاحقنا أينا ذهبنا، إلا أننا نغيث أنفسنا، نريد أن نعيش، واقفين مع بعضنا، هناك مبادرات لعمل تكيات الطعام، صحيح أن هذه التكيات لا تستطيع أن تقوم بمهمة إطعام كل الناس، لكنها تقدم وتعمل تحت شعار أننا يجب ألا نموت جوعا*".[2]

وامتد الصمود الجماعي ليشمل مبادرات قادتها فئة الشباب في ظل الظروف الاستثنائية التي فرضتها الحرب. فقد دفعت حالة الطوارئ وانقطاع الاتصالات وتضرر البنية التحتية مجموعات من الشباب الى تنظيم جهود اغاثية وخدماتية اعتمادا على الإمكانات المتاحة.[3] وقد تجلى ذلك بوضوح في القطاع الصحي حيث شارك متطوعون في نقل المصابين، توزيع الادوية والمستلزمات الطبية الى جانب إقامة مراكز طبية داخل المخيمات بإمكانيات جد قليلة.

لم تقتصر ديناميكيات الصمود الجماعي على الفواعل البالغة بل امتدت لتشمل فئة الأطفال، فقد لوحظت أنماط سلوكية لدى الأطفال الفلسطينيين تعكس حالة عالية من التشارك والمواساة تمثلت في محاولة حماتهم لبعضهم البعض وتقسيم الموارد الغذائية الشحيحة ضمن مجتمعاتهم الصغيرة.[4]

---

[1] نور جبران، ***سياسة الصمود الفلسطيني: نحو بناء رؤية استراتيجية متكاملة لمواجهة الإبادة والتهجير والضم***، شبة معا الالكترونية، 2016/01/27.

[2] نور محمد جبر بدر، **الصمود (فهم قيمة وممارسات العمل التطوعي للفلسطينيين خلال فترة الإبادة الجماعية)**، (تونس: مجلة سوسيولوجيون، العدد1، المجلد5، 2024)، ص. 39-41.

[3] **جبران، مرجع سابق.**

[4] **عفونة، مرجع سابق الذكر**، ص. 48.

وعلى الرغم من توزع الفلسطينيين بين قطاع غزة والضفة الغربية والقدس وأراضي 1948 ومخيمات اللجوء في الدول العربية والجاليات المنتشرة في العالم فإن التفاعل الجماعي مع الحرب أظهر استمرار الشعور بالانتماء الى جماعة وطنية واحدة تتشارك الذاكرة التاريخية ذاتها والمصير نفسه وقد تجلى ذلك في خروج مظاهرات في مدن عدة من رام الله، الضفة الغربية ونابلس وفي لبنان والأردن وكذا اندونيسيا ولندن وغيرها "منددة بالحرب الإسرائيلية على غزة وتجمع الآلاف للتعبير عن غضبهم استنكارهم للاعتداءات العسكرية المستمرة على القطاع".[1]

وحدة الفلسطينيين عبر مختلف أماكن وجودهم مثلت خلال هذه المرحلة ركيزة أساسية من ركائز الصمود الجماعي وأسهمت بصورة مباشرة في إعادة تأكيد الهوية الفلسطينية بوصفها هوية عابرة للحدود السياسية والجغرافية.

وفي ضوء ما سبق لا يمكن اختزال الصمود الفلسطيني في صورة بطولية مثالية كما لا يمكن فهمه بوصفه مجرد حالة تتشكل داخل واقع استعماري يفرض ضغوطا مستمرة على الفرد والجماعة ففي هذا السياق قد يعيش الفلسطيني مشاعر الخوف والتعب والانكسار لكنه يواصل في الوقت ذاته التشبث بأرضه وهُويته ويطور أشكالا متعددة من التكيف والمقاومة بما يضمن استمرارية وجوده، ينسجم هذا التصور مع نقد **إدوارد سعيد** للتمثيلات الاختزالية التي تحاصر الشعوب المستعمرة داخل صورة نمطية جامدة.[2]

ويتجسد هذا المعنى بوضوح في شهادة الصحفي الفلسطيني **معتزعزايزة** في بودكاست The Gaza I Knew Is Gone حيث يكشف أن الصمود الفلسطيني لا يقاس بغياب الألم بل بقدرة الإنسان على الاستمرار في أداء رغم ما يعتريه من حزن واضطراب نفسي فقد عبر عن شعوره بالضياع والإرهاق بعد خروجه من فلسطين مؤكدا أن حالته النفسية داخلها كانت أكثر اتزانا من حاته خارجها وهو ما يعكس أن النجاة الجسدية لا تعني بالضرورة تحررا نفسيا بل قد تولد شعورا بالانفصال عن المكان والجماعة وما يصاحبه من إحساس بالذنب والعجز وهو ما يعكس أحد مظاهر "ذنب الناجي".

كما استعاد لحظة محاولة إنقاذ أحد أصدقائه العالقين تحت الأنقاض في أحداث 07 من أكتوبر موضحا أنه كان يريد البكاء إلا أن الواجب الإنساني فرض عليه أن يؤجل انفعاله وأن يركز على إنقاذ أحد أصدقائه العالقين تحت الأنقاض موضحا أنه كان يريد أن يبكي لكن الوضع وواجبه الإنساني فرض عليه أن يؤجل انفعاله حتى يقدم المساعدة قائلا: "بدك تعيط (تبكي) بس هو عالق لازم طلعه".[3]

---

[1] للجمعة الثالثة.. مظاهرات بمدن عربية وعالمية تنديدا بالعدوان على غزو، الجزيرة،2023/10/27، تم الاطلاع يوم: 2026/04/05، على الرابط:https://2u.pw/e5TgwU

[2] كتانة، **مرجع سابق الذكر.**

[3] أنس بوخاش، The Gaza I Knew Is Gone with Motaz Azaiza، ABtalks، 2025/10/07. على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=RJa_I3-ev_E

ولا تعني هذه التجربة انسلاخه عن هُويته بل تؤكد استمرار مكوناتها الأساسية إذ ظلت غزة فضاء انتمائه وذاكرته واستمر توظيف شهادته لنقل معاناة الفلسطينيين إلى العام ثم حول تجربته الشخصية إلى عمل انساني منظم عبر MotazFoundation.

ومنه تؤكد حالة **معتز** أن الصمود الفلسطيني ليست صورة بطولية مجردة من الألم والمعاناة وإنما قدرة مستمرة على تحويل الألم إلى مسؤولية ومصدرا لتعميق الانتماء وتعزيز الصمود.

ومن ثم فإن الصمود يمثل الآلية الاستراتيجية التي تفشل هدف الحرب النفسية في سلخ الفلسطيني عن ذاته وتثبت أن الهُوية لا تقاس بغياب الألم بل بقدرتها على البقاء والتجدد تحت أقسى درجات القهر.

ورغم ما تم عرضه من آليات الصمود الذاتي والجماعي فإنها لا تمثل سوى نماذج محدودة من واقع فلسطيني أكثر اتساعا وتعقيدا من أن يختزل في أمثلة أو حالات بعينها فالصمود الفلسطيني ليس ظاهرة قابلة للحصر بل تتجلى بصورة مستمرة في مختلف الممارسات اليومية.

المبحث الثاني: دور العوامل الخارجية في إعادة تشكيل الهُوية

خلف آلات الحرب والدمار كانت هناك معركة أخرى صامتة تدور في شاشات التلفاز وصفحات الانترنت وأروقة المؤسسات الدولية وهي معركة من يصدق العالم؟

المطلب الأول: تأثيروسائل الاعلام الدولية ومنصات التواصل الاجتماعي

يرى الدكتور **وسام فاضل راضي** في كتابه الاعلام الإذاعي والتلفزيون الدولي أن الاعلام الدولي: **"هو ذلك الاعلام الموجه الذي يخترق الحدود الدولية ليصل إلى الجمهور الخارجي في منطقة جغرافية مستهدفة لتحقيق أحد الأمرين، أولهما تعريف الشعوب بالواقع الثقافي والحضاري والفكري للدولة وثانيهما تقديم خدمة إخبارية."**[1]

فقد أدى التسارع المطرد في تكنولوجيا الاتصالات الى تحويل الفضاء العالمي الى قرية صغيرة تلاشت فيها الحدود الزمانية والمكانية مما عزز من محورية الاعلام كفاعل استراتيجي في إدارة الازمات الدولية وتوجيه الرأي العام. وفي إطار صراع الهوية وظف الاحتلال جميع الوسائل بغية السيطرة على الاعلام الدولي وفرض روايته كإطار مرجعي ووحيد. "إذ يرى عالم الاتصال **مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan** أن الوسيلة الإعلامية تؤثر على الرسالة ما يعني أن الكيفية التي تنقل بها المعلومات لا تقل أهمية عن المضمون ذاته؛ إذ تسهم الوسيلة وطريقة الاتصال مع المتلقي في تشكيل الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي، خاصة أن الطريقة التي يفكر بها الافراد ويتفاعلون بها مع العالم من حولهم تتغير بتغير طريقة الاتصال والوسيلة الإعلامية."[2]

وتتجلى هذه السيطرة وظيفيا من خلال استراتيجية "الأجندة المحذوفة" Agenda Cutting وهي إحدى التفرعات النظرية لمفهوم وضع الاجندة التي تهدف الى التعتيم الممنهج على الحقائق عبر ثلاثة مستويات إجرائية إما بترتيب الخبر في أسفل الاهتمامات الإخبارية لدفنه أو تحييده كلما فرض وجوده أو تجاهله واقصائه كليا من الأجندة.[3]

ولا تعد هذه الهيمنة الإعلامية وليدة العصر الرقمي بل هي امتداد لاستراتيجيات استعمارية كلاسيكية، إذ انتهجت القوى الاستعمارية إيطاليا، فرنسا، وبريطانيا منذ الثلاثينات لأهمية التأثير في شعوب المنطقة العربية لحماية مصالحها. استخدمت إيطاليا "راديو باري" كأداة سياسية لمنافسة النفوذ البريطاني

---

[1] فتيحة لمام، **الاعلام الدولي الموجه للعالم العربي نموذج فرانس 24 الغربية الي بي سي العربية والحرة**، (الجزائر: الحوار الثقافي، م07، ع01، 2017/12/15)، ص. 05.

[2] حسن السويدي، **سمات التغطية الإعلامية للحرب على غزة ودورها من المنظور الإخباري لـ "الجزيرة نت" وبي بي سي عربي"**، (مركز الجزيرة للدراسات، 2025/10/25).

[3] شهيرة بن عبد الله، **رواية فلسطين في وسائل الاعلام الغربية و"الاجندة المحذوفة"**، (معهد الجزيرة للإعلام، 2024/11/02)، تم الاطلاع يوم: 2026/04/11، على الساعة: 00:52، على الرابط: https://2u.pw/QR9tpYsv

والفرنسي فكانت المحطة تبث خطابا يركز على دعم القومية العربية وقضية فلسطين. "ولمواجهة "راديو باري" قررت الحكومة البريطانية تأسيس محطة البي بي سي العربية في لندن وذلك في عام 1938 لتعمل على تقديم الرؤية البريطانية وتتولى دحض المزاعم الإعلامية الإيطالية".

ومع مطلع الألفية الثالثة لم يعد صراع الرواية يقتصر على الوسائل التقليدية بل انتقل لحلبة التنافس الفضائي لاختراق الوعي الجمعي العربي. انطلقت هذه الموجة مع إطلاق قناة (CNN) الامريكية وقناة (إسرائيل العربية) عام 2001، لتتوالى بعدها المشاريع الإعلامية من ألمانيا DW 2002)) وإيران (العالم 2003) والولايات المتحدة (الحرة 2004) وصولا الى فرنسا وروسيا عام 2007 وبريطانيا التي استعادت بثها العربي عام 2008 ثم الصين (CCTV) وتركيا (TRT) عام 2010. جاء هذا التوسع الإعلامي الدولي كاستجابة استراتيجية لصعود الفضائيات العربية وقدرتها على قيادة الرأي العام في الازمات إذ أدركت القوى الكبرى أن مخاطبة العرب بلغتهم هي الوسيلة الأنجع لاختراق وعيهم. وبحسب الأكاديمي **المنصف وناس** فإن هذا التدفق ليس مجرد نشاط اخباري بل هو استثمار متعمد يهدف الى إعادة صياغة القناعات والتحكم في الميولات النفسية للمجتمعات.[1]

تعتمد وسائل الاعلام الغربية استراتيجية اختزال السياق كأداة لتوجيه الرأي العام حيث يتم نزع الأحداث من جذورها التاريخية وتصويرها كوقائع طارئة معزولة عن مسبباتها الحقيقية كالاستيطان والانتهاكات المستمرة. إن هذا الاختزال يهدف الى بناء واقع زائف يغيب الحق الفلسطيني في المقاومة ويسهم في تفكيك وحدة الهوية عبر تضييق النطاق الجغرافي للصراع وحصره في تسميات فئوية مثل "حرب غزة"، وينطوي هذا التضييق على اختزال متعمد للجغرافيا السياسية للأراضي الفلسطينية فمن خلال الحديث عن غزة بمعزل عن الضفة الغربية والقدس الشرقية يتم تجاهل وحدة الشعب والمصير التي يربط هذه الأجزاء ببعضها،[2] وتكمن خطورة هذا المسعى في محاولته الحثيثة لتحويل الهوية من فضاء القومية الجامعة الى الوطنية الضيقة وتحويل القضية من مشروع تحرر وطني شامل الى مجرد أزمات أمنية وجغرافية محدودة ومجزأة.

تنتقل الحرب النفسية في الاعلام الغربي الى مرحلة أكثر خطورة تتجاوز التعتيم لتصل الى شرعنة الإبادة عبر تجريد الضحية من انسانيتها وذلك من خلال تبني أوصاف تخرج الفلسطيني من سياقه البشري فمثلا في احدى تصريحات التي ادلى بها القادة السياسيون الإسرائيليون "نحن لا نستهدف مواطنين عاديين نحن نستهدف "حيوانات بشرية" ومخربين" يرتكبون "أعمالا بربرية و"وحوشا".." بثت ونقلت في أغلب وسائل الاعلام الغربية. ما يهيئ الأرضية الذهنية للمتلقي الغربي لقبول الجريمة كضرورة حضارية. ويتوازى ذلك مع هندسة لغوية تهدف لنزع المسؤولية عن الاحتلال عبر التلاعب ببناء الخبر حيث يغيب الفال (الكيان

[1] لمام، **مرجع سابق الذكر**، ص. 10،11.

[2] شهيرة بن عبد الله، **رواية فلسطين في وسائل الاعلام الغربية و"الأجندة المحذوفة**، معهد الجزيرة للإعلام، 2024/11/02

الصهيوني) عند الحديث عن الضحايا الفلسطينيين عبر استخدام أفعال المصادفة مثل "لقوا حتفهم أو ماتوا" في مقابل ألسنة انتقائية تمنح الضحية الإسرائيلية هوية وقصة وحقوقا واضحة كما توظف وسائل الاعلام تقنية التمهيد الادراكي للقمع من خلال التكرار الممنهج لروايات وجود الأنفاق تحت المرافق المدنية، وهو ما يهدف الى تحول المستشفيات في وعي المتلقي من أعيان مدنية الى اهداف عسكرية مشروعة مبررة بذلك خرق القانون الدولي بذريعة الدفاع عن النفس. ويبرز تقرير صحيفة نيويورك بوست كنموذج لهذا التضليل تحت عنوان: "الارهابيون الإسلاميون قتلوا شعبهم في انفجار مستشفى ثم ألقوا باللوم على إسرائيل زورا" حيث جسد هذا العنوان ذروة التلاعب عبر نزع المسؤولية عن الجاني بل وتحميل الضحية مسؤولية إبادتها.

وكذا تعتمد وسائل الاعلام الغربية على سياسة الصوت الواحد حيث تفتح منابرها للمتحدثين الإسرائيليين على مدار الساعة وتتجاهل أي أصوات أخرى حتى الأصوات اليهودية التي تنتقد الحرب وعندما تستضيف شخصيات عربية فإنها لا تهدف لسماع وجهة نظرهم بل تحاول انتزاع ادانة مسبقة منهم لشرعنة الهجوم على غزة ويظهر ذلك بوضوح في برنامج **بيرس مورغان Piers Morgan** الذي استخدم سؤال هل تدين حماس؟ كفخ لإحراج الضيوف وتوجيه الحوار بعيدا عن الجرائم الإنسانية كما حدث في مقابلاته مع **باسم يوسف**. ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط بل يمارس الاعلام الغربي رقابة مشددة على صحافييه فقد خضع ستة صحفيين عرب في **بي بي سي** للتحقيق بسبب آرائهم كما أوقفت قناة **MSNBC** مقدمي برامج مسلمين مثل "مهدي حسن وأيمن محي الدين وعلي فيلشى لضمان عدم خروج التغطية عن الخط المرسوم إن هذا الانحياز في اختيار المصادر وفي طريقة طرح الأسئلة يهدف الى صنع فراغ معرفي لدى المشاهد الغربي يمنعه من رؤية حقيقة المعاناة الفلسطينية مما يجعل بناء رواية عربية قوية وصادقة ضرورة ملحة لكسر هذا الصمت وإيصال صوت الضحايا الى العالم.[1]

بالنسبة للتغطية الإعلامية للإعلام العربي ابان أحداث طوفان الأقصى لم تكن مجرد نقل صحفي بل جاءت كمرآة كشفت عن انقسام حاد في المتموضعات الاستراتيجية للدول فبينما اختارت منصات إعلامية معينة أن تقف في منطقة رمادية محاولة تغريب المقاومة ونزع الشرعية عن فعلها عبر خطاب يركز على الكلفة ويشكك في الجدوى وعلى النقيض من ذلك برزت منصات إعلامية أخرى انحازت لحق الأصيل في المقاومة معتبرة القضية وجودا لا مجرد خبر هذا التناقض الصارخ وضعنا امام حقيقة واضحة وهي أن الاعلام العربي اليوم يعيش انفصاما بين مؤسسات انخرطت في تبرير جرائم الاحتلال وأصوات حرة استمدت لغتها من صدق وضمير الشعوب.

[1] **المرجع نفسه.**

يتجلى هذا السقوط الأخلاقي بوضوح في تغطية تيار إعلامي اختار الانحياز لرواية الاحتلال حيث تحولت منصاته الى منابر لتجريم المقاومة وشيطنتها ومن أبرز النماذج التي مثلت هذا الاتجاه:

- ❖ "جريدة الحياة الجديدة التي نشرت مقالا بعنوان: "فشل الطوفان.. هل حماس من النوع الذي يفهم الدروس؟"
- ❖ صحيفة مكة السعودية عنونت أحد مقالاتها بـ "الأقصى في ذمة طوفان الأقصى المشؤم"
- ❖ موقع القاهرة 24 المصري نشر مادة بعنوان "مغامرة طوفان الأقصى مغامرة غير محسوبة"
- ❖ قناة العربية بثت تقريرا تحت عنوان: "مغامرة حماس... السيف الحديدي بوجه طوفان الأقصى" متبينة سردية الاحتلال الصهيوني حول حق الدفاع عن النفس
- ❖ صحيفة عكاظ السعودية ربطت العملية بهجمات 11 سبتمبر في عنوانها: "طوفان الأقصى واستنساخ 11 سبتمبر" في محاولة لتجريم المقاومة بوصفها عملا إرهابيا، وفي حادثة أثارت سخطا واسعا على مواقع التواصل، نسرت نفس الصحيفة في صفحتها الأولى عقب استشهاد **يحي السنوار** بعنوان: "إسرائيل تلحق السنوار بهنية.. حماس بلا رأس"
- ❖ كما بثت قناة **MBC** السعودية تقريرا مثيرا للجدل بعنوان: "ألفية الخلاص من الإرهابيين" ضمن برنامج **MBC** في أسبوع أعده المراسل **محمد المشاري**، وركز على مهاجمة قيادات الحركات الإسلامية المقاومة للاحتلال ووصمهم بالإرهاب."

هذا المشهد الذي تزعمه أيضا إعلاميون تبنوا الرواية الصهيونية بشكل فج **كإبراهيم عيسى وهالة سرحان** وغيرهم كشف عن دور قذر هدفه كسر إرادة الشعوب وتزييف وعيها وتحويل الشاشة من وسيلة لنصرة المظلوم إلى خنجر يطعن في ظهر في ظهر القضية.

على الضفة الأخرى برز خطاب إعلامي مغاير تماما انحاز للحق الفلسطيني ولم ير في طوفان الأقصى مجرد خبر وانما نقطة تحول وجودية وصحوة للكرامية العربية المستعادة، حيث سارعت منابر مثل:

- ❖ "الوكالة الوطنية للإعلام في لبنان ركزت في تغطيتها على مباركة العملية ووصفتها بأنها "نقطة البداية لعهد التحرير الأكبر "ودعت الشعوب العربية الى مؤازرة المقاومة وجاء في إحدى افتتاحياتها "ما نراه اليوم من عملية طوفان الأقصى هو بداية الغرق لكل مراكب التطبيع"
- ❖ بوابة الهدف الخليجية قدمت تحليلا بعنوان "طوفان الاقصى.. تفكير استراتيجي ارتقائي لمعنى المقاومة".[1]

[1] **اضطراب الخطاب الإعلامي العربي تجاه القضية الفلسطينية بعد معركة طوفان الأقصى.. الأسباب والتداعيات**، انسان للدراسات الإعلامية، 2025/12/01، على الرابط: https://shortlink.uk/1oRpQ

بعد هذا العرض للانقسام الحاد في الاعلام العربي بين تيار ارتهن للعدو وتيار انتصر للحق نجد أنفسنا أمام نموذج جزائري مختلف تماما إذ لم يعرف الاعلام في الجزائر هذا التذبذب بل كان صوتا واحدا مع الموقف الثابت للدولة والشعب فالإعلام الجزائري لم يتعامل مع حدث طوفان الأقصى كمجرد صراع سياسي عابر بل كقضية تحرر وطني تعيد للأذهان قيم الثورة الجزائرية.

وفي هذا السياق تبرز **قناة الجزائر الدولية AL24 News** كنموذج لهذا الخطاب المتسق التي تعتبر أول قناة إخبارية تلفزيونية جزائرية دولية انطلقت في الفاتح من نوفمبر 2021، "تهدف الى تعزيز التواجد الجزائري دوليا وايصال وجهة نظر البلاد ومواقفها حول مختلف القضايا" وقد تجلت خصوصية هذه القناة إبان أحداث طوفان الأقصى التي رفضت الحياد السلبي ويتجلى هذا الدور بوضوح عند تحليل خطاب القناة.

حيث احتل إطار الصراع المساحة الأكبر في تغطية **قناة الجزائر الدولية** حيث لم تكتف القناة بنقل أخبار الميدان بل قدمت طوفان الأقصى كصراع شامل يمتد الى أبعاد سياسية، نفسية وأخلاقية ويظهر هذا بوضوح في برنامج نقاش الصباح الذي ركز على ان المعركة الحقيقية هي معركة وعي وهو ما لخصته الدكتورة **سناء زكارنة** بقولها إن هذه الحرب "إعلامية بقدر ما هي عسكرية"

وتجلت قوة الخطاب في كيفية مواجهته للحرب النفسية فبينما كانت بعض الوسائل الإعلامية تروج لتقارير أمريكية حول خطط إسرائيل لإغراق الانفاق والقضاء على المقاومة اختارت القناة الجزائرية أن تمنح المنبر لممثل حركة حماس **يوسف حمدان** ليجيب منتج الخطاب بكل ثقة: "نحن مستعدون لكل السيناريوهات والسؤال الحقيقي هو: هل إسرائيل مستعدة لخسائر أكبر.. الميدان سيفرض على الاحتلال هدنة سننتزعها بالدم"

لم يكتف الاعلام الجزائري بنقل الخبر بل كان حاسما في تحديد المسؤوليات فقد وضع الكيان الصهيوني وحلفائه الغربيين (أمريكا، بريطانيا، فرنسا وألمانيا) في قفص الاتهام محملا قادتهم المسؤولية المباشرة عن جرائم الإبادة وخرق القانون الدولي كما هاجم الخطاب المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن لفشلها في وقف العدوان بسبب "سياسة الكيل بمكيالين" وحمل الاحتلال مسؤولية توسيع الحرب خارج فلسطين خاصة بعد جريمة اغتيال الشهيد **صالح العاروري** في لبنان والضربات الامريكية البريطانية في اليمن. وفي المقابل قدمت القناة مسؤولية المقاومة بشكا إيجابي وفدائي فهي مسؤولة عن الرد جرائم الغدر مكا دعم الخطاب الإعلامي حماس في رفض الهدنة المؤقتة واصرارها على ضمانات وقف العدوان.

بالنسبة للإطار الاستراتيجي قدمت القناة قراءة عميقة تجاوزت السرد الاخباري لتكشف أبعاد الصراع الخفية فقد اتفق ضيوف القناة على أن لجوء الكيان الصهيوني لسياسة الغد والاغتيالات خارج فلسطين ليس دليل قوة وانما هو هروب من الهزيمة في غزة لمحاولة توريط المنطقة في حرب شاملة وفي هذا السياق وصف اللواء **واصف عريقات** مناورات نتنياهو بأنها محاولة لتغطية الفشل الميداني. وأبرزت القناة عبقرية

المقاومة في إدارة حرب الاستنزاف فبينما يمتلك العدو التكنولوجيا تمتلك المقاومة استراتيجية الانفاق والركام التي حولت حطام غزة الى خنادق دفاعية ومصائد للدبابات.

في حين ركز الإطار السلبي في خطاب القناة على تعرية الازدواجية الدولية تجاه حرب الإبادة في غزة حيث أجمع ضيوف برنامج نقاش الصباح على أن تجاهل الضمير العالمي لمعاناة المدنيين يمثل سقطة إنسانية كبرى خاصة من الدول التي ترفع شعارات حقوق الانسان.

أما الإطار السياسي في خطاب القناة فقد لركز عبى حقيقة واحدو أن طوفان الأقصى حطم لركود السياسي وأعاد القضية الفلسطينية الى واجهة العالم وحسب الدكتورة سناء زكارنة فإن صمود المقاومة منح الدبلوماسية الفلسطينية قوة جديدة وجعل من أحداث 7 أكتوبر نقطة تحول تاريخية ستغير حتى نتائج الانتخابات في دول أخرى كأمريكا.

جعلت القناة من المعاناة الإنسانية واجهة يومية لتغطيتها فمن خلال المشاهد الحية والصادمة التي يفتتح بها برنامج نقاش الصباح فقراته مثل صور الشهداء والجرحى وتدفق النازحين نحو مستشفى الناصر وشهداء الأقصى نجحت القناة في نقل المشاهد الى قلب المأساة. وبذلك نجح الاعلام الجزائري في أن يكون صوتا للمستضعفين محولا الأرقام والاحصائيات الى قصص إنسانية تدين جرائم الاحتلال وتكشف بشاعة القصف الممنهج ضد المدنيين.

أما الإطار التاريخي فقد كان البوصلة التي استند اليها ضيوف البرنامج لقراءة الحاضر بعيون الماضي فقد ربط المحللون الاحداث الجارية بجذورها التاريخية لتأكيد النهج الصهيوني [1]

غير أن معركة الوعي لم تتوقف عند شاشات التلفاز بل انتقلت الى الميدان الرقمي الذي كسر قيود الاعلام التقليدي خاصة في ظل قدرتها على النقل اللحظي والواقعي للمجريات الميدانية فمنذ الساعة الأولى للعملية تدفقت عبر منصات التواصل الاجتماعي إكس، فيسبوك وتلغرام تدفقات بصرية وحصرية وثقت الحدث من زوايا متعددة لم تألفها الاجندات الإخبارية الكلاسيكية وقد أتاحت هذه المنصات عبر آليات التفاعل المباشر كالبث الحي والقصص اليومية، صياغة تأطير إنساني وميداني اتسم بالسرعة والمباشرة مما وفر للجمهور العالمي رؤية بصرية متكاملة ساهمت في كسر الرواية الرسمية وفرضت واقعا إعلاميا جديدا.

وامتد تأثيرها لإعادة تشكيل قناعات الشعوب وتوجهاتها فمن منطلق أن الرأي العام يتغير وفق اتجاهه وفق ثلاثة محاور حاسمة هي: الحقائق، القيم والهوية لعبت الدبلوماسية الشعبية الرقمية في إظهار الحقائق للعالم مما أحدث صدمة عميقة في النموذج المعرفي والقيمي الغربي فبينما كان المتلقي الغربي لعقود رهينا لما تبثه القنوات الإخبارية الكبرى مثل **CNN**و**bbc** و**fox news**الخاضعة للتأثيرات السياسية الإسرائيلية

[1] محمد بطاش، نصيرة سحنون، **طوفان الأقصى في الخطاب الإعلامي الجزائري دراسة تحليلية لعينة من برنامج قناة الجزائر الدولية: AL24 News**، (الجزائر: مجلة المعيار، م 28، ع 3، 2024/06/01)، ص 331، 343-347.

جاءت وسائل التواصل الاجتماعي عبر مقاطع الريلز والمقابلات المباسرة لتقلب المعادلة وتصل الى قلب الجمهور العالمي.

هذا التحول الرقمي يفسر بوضوح الانقسام الجيلي الحاد حيث استطاع جيل Z الأكثر استخداما لهذه المنصات أن يتحرر من الرواية التقليدية وقد وضعت هذه الديناميكية الجديدة وسائل الاعلام الغربية في مأزق أخلاقي ومهني غير مسبوق فبعد أن تبنت هذه الوسائل الرواية الإسرائيلية الاحتلالية بشكل مطلق في الأيام الأولى لـ 7 من أكتوبر فشلت في تحقيق التوازن مع بدء حرب الإبادة مما يكشف عن اضطراب في تغطيتها وصنع حالة من التمرد لدى الأجيال الشابة التي لم ترى في تلك الوسائل مصدرا موثوقا للحقيقة.

أولها التحول في استطلاعات الرأي العام إذ كشفت البيانات عن تآكل تدريجي في الدعم الشعبي للاحتلال وبرزت فجوة جيلية داخل المجتمع الأمريكي حيث مال جيل السباب بشكل صريح لدعم الحق الفلسطيني مقابل انحصار الدعم الصهيوني في الفئات العمرية المتجاوزة لـ 65 عاما بفارق يصل لعشرة أضعاف وقد تجلى هذا التآكل في تراجع نسبة المطالبين بدعم إسرائيل من 41% في بداية المعركة الى 32% بعد 41 يوما مع تأييد 68% من الأمريكيين لوقف إطلاق النار ويتناغم هذا مع تحليل الذكاء الاصطناعي شركة (DMR) ومجلة الإيكونيميست الذي أظهر تفوق المحتوى المؤيد للفلسطينيين على منصات (X، انستغرام، يوتيوب) بمقدار 3,9 أضعاف المحتوى المؤيد للاحتلال.

ومن أبرز علامات تحول الرأي العام العالمي هو انضمام أصوات يهودية مؤثرة للدفاع على فلسطين. هذا التحول لم يأت من فراغ بل يعود لزيادة الوعي بين الشباب اليهود ووجود جماعات دينية ترفض الصهيونية أصلا وتؤكد أرقام مركز بيو للأبحاث هذا التغيير حيث تبين أن ثلث يهود أمريكا لا يمانعون مقاطعة إسرائيل (BDS) ما يعني أن قدسية الرواية الإسرائيلية بدأت تتآكل حتى داخل البيت اليهودي.

ويعتبر خطاب الطبيب النفسي الشهير **غابور ماتيGabor Maté** وهو يهودي ناج من محرقة الهولوكوست نموذجا مذهلا ففي مقابلته مع **بيرس مورغان Piers Morgan** سرح للعالم بوضوح أن إسرائيل قامت على حساب تهجير وقتل الفلسطينيين مؤكدا أن الصراع ليس وليد اللحظة بل هو نتيجة احتلال طويل كما ظهرت منظمات مثل "ليس باسمنا" لتقول للعالم ان أفعال إسرائيل لا تمثل كل اليهود.

انتقل التحول من القناعات الذهنية الى الفعل الميداني عبر موجة احتجاجات اجتاحت العالم فوفقا لمركز أبحاث إسرائيلي قفزت نسبة المظاهرات المؤيدة لفلسطين من 62% في الأسبوع الأول لتصل الى 95% بعد 13 أكتوبر. ويؤكد معهد دراسات الامن القومي الإسرائيلي (INSS) هذه الفجوة حيث سجلت في الولايات المتحدة 402 مظاهرة مؤيدة للفلسطينيين مقابل 182 لإسرائيل بينما بلغ الفارق عالميا 3482 مظاهرة مؤيدة لفلسطين مقابل 359 فقط لإسرائيل ولم يتوقف الزخم عند الشوارع بل امتد لجامعات كبرى مثل (هارفارد وتكساس)

خاضت القضية الفلسطينية حربا إدراكية ناجحة عبر الاعلام البديل ووسائل الاعلام التقليدية حيث ضجت المنصات بخطابات داعمة من مشاهير هوليوود الذين وقعوا بيانات تطالب بوقف إطلاق النار كما برز دور المؤثرين الرقميين كقوة ضاربة في خلخلة الرواية الصهيونية ويعد الناشط الأمريكي **جاكسون هنكل Jackson Hinkle** نموذجا بارزا غذ وصفته الأوساط الإسرائيلية بعدو إسرائيل على الانترنت نظرا لنجاحه في مهاجمة سردية الاحتلال وتفنيدها امام ملايين المتابعين من جيل الشباب.

ساهمت ظاهرة المصور الحر في نقل الحقيقة من قلب الحدث بالصوت والصورة متجاوزة الرقابة الدولية وتكامل هذا الدور مع ظهور شخصيات عربية وفلسطينية في الاعلام الغربي مثل السفير **حسام زملوط وباسم يوسف ومصطفى البرغوثي** حيث استخدم هؤلاء اللغة التواصلية الغربية لتفكيك السردية الصهيونية ومن أبرز نماذج المواجهة المباسرة برزت الناشطة **رحمة زين** التي واجهت الاعلام الغربي بعبارات تلخص جوهر الصراع الإعلامي: "نحن لا نملك المال لنستعين بالمشاهير، كل ما نملكه هو الحقيقة" وهو تصريح يبرز الصراع بين قوة المال والدعاية مقابل قوة الحق والهوية.

على صعيد آخر مثل الإنتاج الإعلامي للمقاومة أداة لتعزيز الشرعية النضالية حيث نجحت في كسر التعتيم من خلال بث مقاطع تدمج بين استعراض القوة والأنسنة كما ظهر في فيديوهات تسليم الاسرى وسط غزة هذا النوع من الاعلام الرقمي لم يستهدف الحشد العسكري فحسب بل استهدف الحفاظ على صورة الهوية الفلسطينية كطرف قوي وانساني في آن واحد ردا على محاولات شيطنتها التي بدأت في الساعات الأولى لـ 7 أكتوبر.

كشفت أحداث طوفان الأقصى عن صراع السيادة الرقمية إذ تعرضت منصة تيك توك لهجوم سياسي أمريكي شرس بسبب تصدر الوسوم المؤيدة لفلسطين مثل Freepalestine وهو ما اعتبره صانع القرار الأمريكي تهديدا فريدا للأمن القومي وفي المقابل مارست شركة ميتا فيسبوك وانستغرام انحيازا عكسيا عبر تقييد المحتوى الفلسطيني.[1]

إن هذه التحول الجذري في بوصلة الرأي العام العالمي لا يمثل مجرد طفرة رقمية عابرة بل هو إعلان عن فشل بنيوي في استراتيجيات تنميط الهوية التي مارسها الاعلام الغربي والعربي الموال للاحتلال لعقود. فقد نجحت وسائل التواصل الاجتماعي في انتزاع السيادة السردية من المؤسسات التقليدية محولة الهوية الفلسطينية من كائن يتم تعريفه عبر عدسات الآخرين كظاهرة مجردة الى فاعل استراتيجي يمتلك القدرة على تمثيل ذاته بلغة كونية عابرة للحدود. ويكمن الجوهر الحقيقي لهذا التحول في الدور المحوري الذي لعبه جيل زاد، إذ لم يعد يكتفي بما تمليه عليه الشاشات التقليدية فبينما حاول الاعلام الموالي للاحتلال تفتيت القضية الفلسطينية وحصرها في صراعات صغيرة لعزلها عن تاريخها استطاع أن يفضح زيف تلك

[1] آية محمود عنان، **تحولات الرأي العام الغربي تجاه القضية الفلسطينية بعد طوفان الأقصى**، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 2023/12/31، على الرابط: https://2u.pw/n43bnd

الروايات واليوم تفرض فلسطين نفسها لا كأزمة عابرة وانما كقضية تحرر وطني عالمية استعادت حقها في كتابة روايتها الخاصة لتصبح حقيقة صلبة عصية الطمس أو التشويه مهما بلغت قوة الأدوات الإعلامية المهيمنة.

المطلب الثاني: إسهام المؤسسات الدولية في قضية الهُوية الفلسطينية

في أعقاب عملية طوفان الأقصى عادت القضية الفلسطينية الى صدارة الاهتمام الدولي وبرزت الهُوية الفلسطينية من جديد باعتبارها أحد المرتكزات الأساسية التي تعبر عن الوجود الفلسطيني، وفي هذا السياق أبدت العديد من المؤسسات الدولية والإقليمية مثل الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية مواقف مختلفة تجاه ما تشهده الأراضي الفلسطينية من تطورات من خلال مواقف سياسية وتقارير وبيانات رسمية وقد اختلفت طبيعة من هيئة الى أخرى تبعا لخصوصيتها.

❖ **الأمم المتحدة:**

تعد الأمم المتحدة فاعلا بنيويا في لا يقتصر دورها على البعد الاجرائي بل يمتد لصناعة الشرعية الأخلاقية التي تعد حجر الزاوية وفي سياق عملية طوفان الأقصى انخرطت الأمانة العمة للأمم المتحدة في ممارسة نوع من الأمننة الخطابية فمن خلال تصريحات الأمين العام **أنطونيو غوتيريش** التي ركزت بشكل مكثف على ادانة فعل المقاومة ووصفه بالاستهداف الممنهج للمدنيين الإسرائيليين ساهمت المنظمة في تعزيز سردية الضحية للكيان الصهيوني وهذا الانحياز الخطابي يمثل أداة في الحرب النفسية إذ يهدف الى نزع الأنسنة عن الطرف المقاوم وربط هُويته النضالية بأنماط الإرهاب. وفي المقابل حاولت وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الأونروا موازنة هذه المعادلة من خلال توثيقها للانتهاكات البشرية والعمرانية التي طالت قطاع غزة.

في سياق متصل يعكس تقرير مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الانسان فولكر تورك حالة من التناقض الدولي في التعامل مع الازمة فبينما ركز خطابه على إدانة فعل المقاومة ووصفه بالصادم فقد ساهم في تقوية الرواية الصهيونية التي تحاول تصوير الهوية الفلسطينية كأداة للعنف فقط وتجاهل كونها هوية شعب يكابد وطأة الاحتلال. لكن هذا الخطاب سرعان ما يتغير في المحافل الدولية ففي اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني تحولت لغة الأمم المتحدة من الإدانة الى دعم الهوية والحقوق حيث شدد نائب رئيس اللجنة فيصل محمد ورئيس الجمعية العامة دينيس فرانسيس على حق الفلسطينيين في تقرير المصير والعودة والعيش بكرامة.[1]

هذا التذبذب بين بين ادانة المقاومة والتضامن مع الحقوق يوضح لنا كيف تدار الحرب النفسية داخل أروقة الأمم المتحدة حيث يتم الاعتراف بالفلسطيني كضحية تستحق الشفقة بينما يتم تجريمه كمقاوم

[1] رياض قندوز، **مواقف الأمم المتحدة المتعلقة بطوفان الأقصى خلال الـ 200 يوما من الحرب الاسرائيلية**، (الجزائر: مجلة المعيار، مجلد:2، العدد 03، 2024)، ص. 184،185.

يدافع عن نفسه وهذا التناقض هو ما يجعل معادلة الهوية في بحثنا متغيرة وغير مستقرة لان المؤسسات الدولية لا تتبنى موقفا ثابتا يحمي هذه الهوية بشكل كامل.

وهذه المواقف تكشف عن ازدواجية معايير واضحة فبينما التزمت المنظمة الصمت طوال خمسين عاما من الانتهاكات المستمرة بحق الشعب الفلسطيني والمسجد الأقصى نراها تتحرك فورا للدفاع عن السلم والامن كلما تضرر الكيان الصهيوني.

وفيما يخص التقارير القانونية قدمت لجنة التحقيق الدولية تقريرها في أكتوبر 2023، لتقييم استخدام القوة من جميع الأطراف وقد أوضحت رئيسة اللجنة **نافانيثيمبيلاي Navanethem Pillay** أن الطريق الوحيد لوقف العنف هو معالجة الجذور الأساسية للصراع عبر احترام القانون الدولي ومنح الفلسطينيين حقوقهم الكاملة. أما المقررة الأممية **فرانشيسكاالبانيز Francesca Paola Albanese** فقد وصفت ما يحدث بأنه كارثة إنسانية وسياسية غير مسبوقة وقدمت توضيحا قانونيا مهما حول حق الدفاع عن النفس (المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة) مؤكدة أنه لا يعطي الحق في القتل العشوائي للمدنيين والاهم من ذلك أنها ربطت بوضوح بين حق المقاومة وبين حق تقرير المصير مستندة الى القرار رقم 3236 الذي يؤكد حق الفلسطينيين في استعادة حقوقهم بكافة الوسائل المشروعة.

ورغم أن هيئات حقوق الانسان تستنكر باستمرار الانتهاكات الصهيونية الا أن هذه الاستنكارات تظل دون جدوى حقيقية على أرض الواقع فقد تضررت القضية الفلسطينية سياسيا وقانونيا بسبب الغياب التام للمحاسبة والعدالة حيث الكيان الصهيوني نفسه دائما فوق القانون ويلفت من العقاب في كل مرة.

في ظل تصاعد العدوان لجأت الجمعية العامة للأمم المتحدة الى تفعيل الدورات الاستثنائية الطارئة بين أكتوبر ونوفمبر لسنة 2023 كأداة سياسية للضغط في ظل فشل مجلس الامن الدولي في التحرك وقد استندت هذه الاجتماعات الى مقاصد ميثاق الأمم المتحدة واتفاقيات جينيف بهدف فرض احترام القانون الدولي الإنساني.

ويمكن تلخيص أبرز مخرجات هذا الحراك في النقاط التالية:

- ❖ اعتماد قرار حماية المدنيين والتمسك بالالتزامات القانونية والإنسانية.
- ❖ رفض وصم المقاومة بالإرهاب.
- ❖ وثقت جلسات الجمعية العامة شهادات دولية قاسية تصف غزة بأنها تحولت الى مقبرة جماعية مما رفع من حدة المطالبات الدولية بضرورة التدخل الفوري لفتح ممرات إنسانية وتوفير الغذاء والدواء.
- ❖ شددت مخرجات الجلسات على رفض أي محاولة للنقل القسري للسكان الفلسطينيين معتبرة ذلك خرقا جسيما للقانون الدولي.

لم تتوقف المحاولات الدولية عند التصريحات بل وصلت إلى ذروتها في ديسمبر 2023 حين استخدم الأمين العام للأمم المتحدة صلاحياته لنادرة بموجب المادة 99 محذرا العالم من أن الوضع في غزة أصبح يهدد السلم الدولي بأكمله وفي هذه الاثناء برزت الجزائر ودول المغرب العربي وافريقيا كصوت قوي يطالب بوقف المجزرة الإنسانية، ورغم محاولات بعض الدول كالنمسا والولايات المتحدة تغيير مسار القرارات الدولية لوصم المقاومة بالإرهاب الا أن إرادة أغلبية دول العالم انتصرت في النهاية يرفض هذه التعديلات. لقد عبر تصويت 153 دولة وعارضه 10 وامتناع 23 دولة لصالح وقف إطلاق النار عن صرخة عالمية ترفض تحويل غزة الى مقبرة جماعية.

وتوج هذا المسار بصدور القرار رقم 2738 في مارس 2024 والذي طالب لأول مرة بوقف فوري لإطلاق النار خلال شهر رمضان المبارك. إن المتأمل في كواليس القرار يدرك حجم الألاعيب السياسية التي تحكم المنظومة الدولية فامتناع الولايات المتحدة عن التصويت واستخدام الفيتو لم يكن صحوة ضمير بل كان مجرد تمويه ديبلوماسي لامتصاص الغضب العالمي خاصة بعد أن تلاعبت بالألفاظ لتجعل القرار يبدو غير ملزما عمليا. [1]

❖ **الاتحاد الأوروبي:**

شهدت المواقف الأوروبية تجاه الصراع الفلسطيني الصهيوني تحولا بنيويا فبعد أن كان الاتحاد الأوروبي يحاول لعب دور الموازن الأخلاقي للتخفيف من حدة الانحياز الأمريكي المطلق انزلق الخطاب السياسي الأوروبي نحو تبن شبه كامل للسردية المتطرفة وقد تجلى هذا التحول في توظيف مصطلح معاداة السامية كأداة لتصفية الأصوات المعارضة للاحتلال. كشف هذا الاصطفاف الأوروبي بشكل حاد مع انطلاق عملية طوفان الأقصى حيث لم تكتف المؤسسات الأوروبية بدعم حق الدفاع عن النفس للكيان بل انخرطت في ممارسات ضغط مباشرة استهدفت الوجود المادي والنفسي للفلسطينيين عبر مسارين متوازنين: الأول تمثل في إعلان المفوض الأوروبي **أوليفر فارهيلي Oliver Varhelyi** التجميد الفوري للمساعدات المالية محاولة لتوظيف الحاجة الإنسانية كأداة عقاب جماعي. أما الثاني تجلى في زيارة رئيسة المفوضية الأوروبية **أورسولا فون ديرلاين Ursula Von Der Leyen** الى فلسطين المحتلة للتعبير عن الدعم المطلق للعدو.

ومع ذلك برزت ممانعة دبلوماسية قادتها دول مثل لإيرلندا، إسبانيا ولوكسمبورغ حيث اعتبرت هذه القوى أن تجميد المساعدات هو إجراء غير قانوني يفتقر للإجماع الأوروبي. وقد أدى هذا الاعتراض الى دفع المفوضية الأوروبية الى استبدال مصطلح التجميد بالمراجعة بذريعة ضمان عدم وصول الأموال الى من تصنفهم منظمات إرهابية. يهدف هذا التلاعب بالمصطلحات الى وضع الهوية الفلسطينية في دائرة الاتهام والشك.

[1] **المرجع نفسه**، ص. 185،190.

وفي سياق تعميق السردية المنحازة أصدر الاتحاد الأوروبي بيانا في 2023/10/15 عقب مفاوضات مضيئة أدان فيه بأشد العبارات ما وصفه بـ"الهجمات الوحشية التي شنتها حماس على إسرائيل". إذ نجد أن البيان ركز بشكل مكثف على حق إسرائيل (الكيان الصهيوني) في الدفاع عن نفسها محاولة صياغة هذا الحق في إطار قانوني دولي لتبرير العنف المفرط تجاه غزة. يسعى هذا الخطاب الى تخميل الفلسطيني ذنب دمار بيئته وقتل أطفاله وتقديمه كضرورة دفاعية مستباحة لا كإنسان يستحق الحماية ليشرعن بذلك قتله.

ومع مطلع ديسمبر 2023، سعى الاتحاد الأوروبي الى احتواء التداعيات الميدانية عبر تحركات دبلوماسية مكثفة تجسدت في عقد لقاءات منفصلة مع الطرفين الفلسطيني والصهيوني لطرح خطة النقاط العشر هذه المبادرة التي نادت بعقد مؤتمر دولي شامل يهدف لإقامة دولة فلسطينية مستقلة تحت شعار «الحل السياسي المستدام" اصطدمت بشكل مباشر بجدار التعنت الصهيوني الرافض لأي كيان فلسطيني. وقد أفرز هذا الرفض تحولا في الخطاب الأوروبي عبر عنه **جوزيف بوريل José Borrell**"الممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية" بتساؤلات استنكارية نفذت الى جوهر المأساة حين تساءل عن ماهية الحلول التي يضمرها الاحتلال هل هي دفع الفلسطينيين للرحيل أم قتلهم؟ إن هذا التساؤل يضعنا أمام الوجه الأبشع للممارسة النفسية ضد الهوية الفلسطينية وهي سياسة اللا خيار التي تهدف الى اشعار الفلسطيني بأن وجوده المادي فوق أرضه هو هدف مستمر للمحو أو الاقتلاع، كما أن تحذير **بوريل** من بذور الكراهية التي يسقى بها وعي الأجيال القادمة يثبت أن استراتيجية الاحتلال تتجاوز العمل العسكري لتصل الى تسميم الوعي الجمعي وتدمير إمكانية العيش الإنساني مما يضع الهوية الوطنية الفلسطينية في معركة بقاء مصيرية ضد مشاريع التهجير والتصفية الرمزية والمادية.

وعلى صعيد ترجمة المواقف الى سياسات ميدانية فقد أعلن الاتحاد الأوروبي تأييده لقرار مجلس الأمن الصادر في 25 مارس 2024 القاضي بالوقف الفوري لإطلاق النار حيث شدد الممثل **سفين كومبانس** على القوة القانونية للقرار واصفا استخدام سياسة التجويع وعرقلة المساعدات بأنها ممارسات غير مقبولة تهدم القيم الإنسانية التي يرتكز عليها الاتحاد. وكما تم التطرق اليه من قبل فإن استخدام الجوع كسلاح يسعى الى تحطيم الروح المعنوية للفرد الفلسطيني إذ تهدف هذه السياسة إلى إذلال الإرادة الوطنية عبر جعل البقاء البيولوجي هو الهم الشاغل لإلهاء المجتمع عن التمسك بحقوقه وهويته.

وفي إطار محاولات الاتحاد لإظهار نوع من التوازن سلكت السياسة الأوروبية مسار العقوبات المزدوجة فبينما سارعت في ديسمبر 2023 الى فرض قيود مشددة على قيادات حركة حماس عقب عملية طوفان الأقصى تأخرت حتى مارس 2024 لتعلن عن إجراءات ضد مستوطنين متطرفين في الضفة الغربية. إن هذا التباين الزمني والموضوعي يكشف عن انتقائية واضحة فبينما تدان المقاومة ككيان ومنظومة يتم حصر الانتهاكات الصهيونية في سلوك أفراد متطرفين وهو ما يمنح حصانة ضمنية للمؤسسة الرسمية التي تدبر

حرب الإبادة الفعلية. ومع نهاية جوان 2024 عكس البيان الختامي للقمة الأوروبية حالة من القلق العميق تجاه التوسع الاستيطاني وتصاعد التوتر الإقليمي إلا أن الخطاب يظل مفتقر لإرادة التغيير الحقيقية.[1]

ومن خلال تتبع مواقف دول الاتحاد الأوروبي يمكن تصنيفها إلى ثلاث اتجاهات رئيسية: يتمثل الاتجاه الأول في دول تبنت دعما واضحا إسرائيليا وتجنبت توجيه انتقادات مباشرة لسياساتها، أما الاتجاه الثاني فيضم دولا اتخذت مواقف أكثر توازنا من بينها اسبانيا، بلجيكا وايرلندا وقد دعت هذه الدول إلى وقف الحرب واحترام القانون الدولي مع توجيه انتقادات للانتهاكات المرتكبة بحق الفلسطينيين. في المقابل يضم الاتجاه الثالث غالبية الدول الأوروبية التي تبنت موقفا متحفظا إذ أبدت دعما لإسرائيل، لكن بصياغات أكثر حذرا مع التأكيد في الوقت نفسه على أهمية خفض التصعيد والبحث عن تسوية سياسية للأزمة.[2]

وبالحديث عن إسبانيا فقد برزت بوصفها من أكثر الدول الأوروبية انتقادا للسياسات الأوروبية في غزة حيث اتخذت سلسلة من العمليات من بينها تعليق صادرات السلاح إلى إسرائيل منذ أكتوبر 2023 وألغت العديد من العقود المرتبطة باستيراد معدات عسكرية إسرائيلية، "ووصفت وزيرة الحقوق الاجتماعية الاسبانية ’يوني بيلار سياسات إسرائيل في غزة بأنها "إبادة جماعية" وطالبت بمحاكمة رئيس الوزراء الإسرائيلي أمام المحكمة الجنائية الدولية" وتوج هذا الموقف بإعلانها باعترافها الرسمي بدولة فلسطين في ماي 2024.[3]

❖ **جامعة الدول العربية:**

مثلت جامعة الدول العربية أحد أبرز الفواعل الإقليمية التي واكبت عملية طوفان الأقصى حيث أكدت في بيانها الصادر في مارس 2024 بمناسبة الذكرى التاسعة والسبعين لتأسيسها أن القضية الفلسطينية ما تزال القضية المركزية للشعوب والدول العربية وأن العدوان على غزة كشف بوضوح اختلال المعايير الدولية وضرورة إعادة الاعتبار لمركزية فلسطين في العمل العربي المشترك ويعكس هذا الموقف استمرار الحضور الرمزي والسياسي للقضية الفلسطينية داخل الفضاء العربي بما يعزز مكانة الهوية الفلسطينية ويؤكد ارتباطها التاريخي بالوجدان الجماعي العربي.

وعلى المستوى العالمي بادرت الجامعة الى عقد اجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب في 11 أكتوبر 2023 أي بعد أربعة أيام فقط انطلاق العملية وقد اتسم البيان الصادر عن هذا الاجتماع بصياغة متوازنة نسبيا إذ أدان الانتهاكات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني لكنه في الوقت نفسه دعا إلى إطلاق سراح المدنيين والأسرى وأدان جميع الأعمال المخالفة للقانون الدولي الإنساني وهو ما حمل في مضمونه مساواة ضمنية

---

[1] مثنى العبيدي، **موقف الاتحاد الأوروبي من احداث طوفان الأقصى: التحولات والعوامل المؤثرة**، (العراق: مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 08، العدد 01، 2025/06/12)، ص. 99-102.

[2] **نفس المرجع**، ص. 108،107.

[3] من الانحياز إلى التصدع: **أفق التحول في المواقف الأوروبية من حرب الإبادة في غزة**، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2025/06/04)، ص. 02.

بين الاحتلال والمقاومة وقد انعكس هذا التوازن في الخطاب العربي الرسمي الذي تعامل مع الأحداث بوصفها أزمة إنسانية وأمنية أكثر من كونها مواجهة بين قوة احتلال وشعب يخوض نضالا تحرريا.

ومع استمرار العدوان أصبحت مواقف المنظمة أكثر وضوحا وحسما ففي نوفمبر 2023 وصفت الجامعة ما يجري في غزة بأنه حرب تدميرية واسعة النطاق ثم أكدت في الدورة العادية رقم 161 المنعقدة في مارس 2024 أن الشعب الفلسطيني يتعرض لجرائم قتل جماعي وتجويع وتدمير البنى التحتية. وفي قمة البحرين لسنة 2024 شدد القادة العرب على رفض الحصار والتجويع والتهجير القسري بينما اعتبر مجلس الجامعة في يوليو 2024 أن استمرار هذه الممارسات يرقى إلى جريمة إبادة جماعية ويشكل تحديا خطيرا للقانون الدولي والمنظومة الدولية برمتها.

وبالتوازي مع هذا التصعيد في الخطاب السياسي وجهت الجامعة العربية سلسلة من المطالب الى المجتمع الدولي تمثلت في الدعوة الى وقف فوري لإطلاق النار وتوفير الحماية الدولية للمدنيين وضمان دخول المساعدات الإنسانية دون عوائق وتنفيذ التدابير الصادرة عن محكمة العدل الدولية إضافة إلى دعم حصول دولة فلسطين على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة كما انتقد الأمين العم أحمد أبو الغيط استخدام الولايات المتحدة لحق النقض لمنع هذا المسار معتبرا أن ذلك يعكس استمرار عجز النظام الدولي عن انصاف الشعب الفلسطيني وحماية حقوقه الأساسية.[1]

غير أن هذا المسعى بقي في حدود الضغط الدبلوماسي ولم يرتق الى مستوى الإجراءات العملية القادرة على وقف العدوان أو فرض كلفة سياسية على العدوان ويعود ذلك إلى تباين مواقف الدول الأعضاء واتساع مسارات التطبيع فضلا عن الازمات الداخلية التي أضعفت قدرة النظام العربي على بلورة موقف موحدا أكثر تأثيرا.

فقد اكتفت بعض الدول مثل السعودية، مصر، الأردن والمغرب بإصدار بيانات تندد بالتصعيد وتدعو الى وقف الحرب وضبط النفس وفي المقابل اتخذت دول أخرى مثل الجزائر وقطر وتونس وسوريا واليمن مواقف أكثر وضوحا في دعم الحقوق الفلسطينية والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقريره مصيره في حين تبنت دول أخرى مثل الامارات العربية المتحدة والبحرين خطابا ركز بدرجة أكبر على إدانة عملية السابع من أكتوبر دون إظهار مستوى مماثل من الانتقاد للانتهاكات الإسرائيلية في غزة وقد انعكس هذا التباين على أداء الجامعة العربية حيث اقتصر دورها على عقد اجتماعات وقمم من بينها القمة العربية الإسلامية المنعقدة في نوفمبر 2023 دون أن تفضي الى قرارات عملية موحدة أو إجراءات جماعية قادرة على التأثير في مجريات الأحداث ويكشف ذلك أن فاعلية الجامعة ظلت مرتبطة بتوازنات الدول الأعضاء

[1] مروة يوسف، **المنظمات العربية والإسلامية.. وعام من العدوان على غزة**، **مركز الحضارة للدراسات والبحوث**، 2024/11/10، على الرابط: https://shortlink.uk/1pDyd

اختلاف أولويتها السياسية الأمر الذي حد من قدرتها على الاضطلاع بدور أكثر تأثيرا في دعم القضية الفلسطينية.[1]

إذ يمكن تفسير محدودية الموقف العربي الرسمي تجاه الحرب على غزة من خلال مجموعة من العوامل التي أثرت في قدرة الدول العربية على اتخاذ موقف موحد وفعال ويعبلا مفهوم "عقلية الوهن" عن حالة من الضعف السياسي التي تجعل الدول أقل قدرة على التحرك الجماعي ليس فقط بسبب الضغوط الخارجية بل أيضا نتيجة تغليب المصالح العربية المشتركة.

فعلى المستوى الخارجي، مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطا سياسية على عدد من الدول العربية للحد من أي خطوات قد تؤدي إلى توسيع نطاق الحرب أو إلى تقديم دعم مباشر للمقاومة الفلسطينية أما على المستوى الداخلي فقد ساهمت اتفاقيات أبراهام في تغيير أوليات بعض الدول العربية حيث أصبحت علاقاتها مع إسرائيل جزءا من حسابات سياسية واقتصادية وأمنية خاصة بكل دولة.

وفي هذه السياق قدم حامد ربيع مفهوم "التسميم السياسي" كأحد أبعاد الحرب النفسية الصهيونية على العالم العربي لتفسير الكيفية التي تتغير بها المفاهيم السياسية في الوعي العربي ويقصد بذلك ترسيخ تصورات جديدة تجعل بعض القضايا تفهم بطريقة مختلفة عن معناها الأصلي ومن أبرز الأمثلة على ذلك التحول الذي طرأ على مفهوم السلام فبعد أن كان ينظر إليه باعتباره تسوية عادلة تقوم على انهاء الاحتلال واستعادة الحقوق الفلسطينية أصبح في بعض الخطابات الرسمية مرتبطا بالتطبيع والتعاون الاقتصادي والأمني مع إسرائيل وقد أشار جلال أمين إلى أن هذا التحول غير مضمون المفهوم نفسه بحيث لم يعد السلام يعني بالضرورة تحقيق العدالة بل أصبح يقدم أحيانا باعتباره خيارا سياسيا واقتصاديا يخدم مصالح الدول حتى في غياب حل عادل للقضية الفلسطينية ونتيجة لذلك تراجعت القضية الفلسطينية تدريجيا من موقعها كقضية مركزية جامعة إلى ملف يخضع لحسابات المصلحة والبراغماتية السياسية.[2]

غير أن التطورات الإقليمية الأخيرة كشفت أن مسارات التطبيع ن تحقق المكاسب الأمنية والسياسية التي سعت إليها بعض الدول العربية فقد كان يفترض أن يؤدي التقارب مع إسرائيل والاعتماد على الدعم الأمريكي إلى تعزيز الاستقرار وتوفير ضمانات أمنية أكبر إلى أن المستجدات ولا سيما التصعيد بين إسرائيل وإيران وما رافقه من استهداف لقواعد أمريكية في المنطقة أظهرت أن هذه التحالفات لا توفر حماية مؤكدة ولا تمنع امتداد التهديدات الى المنطقة.

---

[1] خيرة مجي الديني، **تريزوميا الوطن العربي من الحرب الإسرائيلية على غزة**، (الجزائر: مجلة المعيار، م 28، ع 77، 2024/06/01)، ص. 7.

[2] عبد الرحمن عادل، **طوفان الأقصى الموقف العربي في شهر عقلية الوهن وواقع الانهاك**، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 2023/11/18، على الرابط: https://shortlink.uk/1pWb1.

وبناءا على ذلك فإن ضعف الموقف العربي خلال الحرب على غزة لا يعود إلى ظرف مؤقت بل يعكس تحولات أعمق في أوليات النظام العربي وقد أدى ذلك إلى تراجع القدرة على اتخاذ مواقف موحدة أو تبني إجراءات عملية تتناسب مع حجم التحديات التي واجهها الفلسطينيون.[1]

تظهر طبيعة التفاعلات الدولية والاقليمية خلال الحرب على غزة أن مواقف عدد من الفاعلين الدوليين لا تنفصل عن التوازنات السياسية العالمية حيث يبرز الدور الأمريكي بوصفه عنصرا مؤثرا في توجيه مواقف العديد من الفاعلين الدوليين خصوصا داخل الإطار الأوروبي إذ يقول **أنور الرواس** دكتور في الاعلام والعلوم الاجتماعية وأستاذ الاعلام السياسي: "*لا يوجد هناك غرب بل الولايات المتحدة هي من تفرض على الدول ما تفعل وهذا ما لاحظناه بعد أحداث 07 من أكتوبر*"[2] وفي المقابل ظل الحضور العربي في معظمه محكوما بمنطق الدور الدبلوماسي دون ترجمة فعلية لإرادة ضغط سياسية مؤثرة. ما يعكس أن القضية الفلسطينية لا تناقش داخل فضاء محايد بل ضمن بنية دولية غير متكافئة. ومع ذلك فإن ثبات واستمرار الهُوية الفلسطينية في هذا الواقع يشير الى أن مقوماتها لا تستمد من الاعتراف والبعد الدولي الخارجي بل من بنية تاريخية قوية.

[1] المرجع نفسه.

[2] داهم القحطاني، **هل يغير الأقصى العلاقة بين العرب والغرب؟**، بودكاست مجلس العربي، 2024/02/05، على الرابط: https://shortlink.uk/1pDFr

خلاصة الفصل:

يستنتج هذا الفصل أن معركة طوفان الأقصى لم تكن مواجهة عسكرية ميدانية فحسب بل حملت أبعادا نفسية وهوياتية عميقة انعكست على مختلف مستويات الوعي الفلسطيني ويمكن تلخيص أبرز استنتاجات هذا الفصل في النقاط التالية:

- ❖ يتضح أن الصمود الفلسطيني هو منظومة متكاملة تجمع بين البعد الذاتي والجماعي وتهدف إلى حماية الهُوية ومواجهة محاولات التفكيك.
- ❖ عمل الاعلام الغربي على تغييب جذور الصراع وتصويره كأحداث طارئة مع تبني هندسة لغوية تسلب الفلسطيني إنسانيته لشرعنة العدوان.
- ❖ كشف طوفان الأقصى عن الانقسان الحاد في الاعلام العربي حيث أن الأول ارتهن للرواية الصهيونية عبر تشكيك الشعوب في جدوى النضال والثاني انتصر للحق الفلسطيني كقضية وجودية لا مجرد خبر صحفي.
- ❖ على عكس التذبذب العربي حافظ الإعلام الجزائري عبر وسائله الإعلامية ككل وقناة AL24 News بالتحديد على صوت واحد رافض للحرب النفسية ورافض للحياد السلبي.
- ❖ وفرت مواقع التواصل الاجتماعي تدفقا بصريا لحظيا وثق الحدث من زوايا لن تألفها الأجندات الكلاسيكية ما ساهم في كسر الرواية الرسمية المهيمنة.
- ❖ تضع الأمم المتحدة الفلسطيني في اختيار مستمر فهي تعترف به ضحية تستحق الإغاثة عبر الاونروا لكنها تتردد في الاعتراف به كمناضل يدافع عن وجوده وهذا التذبذب ليس مجرد سياسة بل هو تشتيت للهوية يهدف لجعل الفلسطيني يشعر بأن حقه في الدفاع عن نفسه هو خطيئة دولية.
- ❖ أما الاتحاد الأوروبي فقد تحول من موازن أخلاقي الى تبنيه الشبه الكامل للسردية الصهيونية عبر مختلف الأدوات الدبلوماسية منها والمالية لمحاولة إعادة صياغة الهوية الفلسطينية وتفكيك عناصر قوتها.
- ❖ في حين ظل دور جامعة الدول العربية محصورا بين الإدانة والتصريحات دون احداث تأثير فعلي على مجريات الأحداث.

الخاتمة

الخاتمة:

ختاما للدراسة الموسومة بـ "تأثير الحرب النفسية على الهُوية الفلسطينية: مقاربة تحليلية"، يمكن القول أن الحرب النفسية التي مارسها الاحتلال الصهيوني لم تكن أداة ظرفية أو رد فعل تكتيكي مرتبط بالمواجهات العسكرية بل تشكلت منذ نشأة المشروع الصهيوني من خلال استراتيجية جوهرية لهندسة السيطرة الاستعمارية والاحلالية التي استهدفت الفلسطيني في وعيه قبل جسده وفي ذاكرته قبل جغرافيته وفي إدراكه وتصوره لذاته ولقضيته قبل قدرته على المقاومة فقد سعت هذه الحرب عبر مختلف مراحلها التاريخية إلى إعادة تشكيل المنظومة الرمزية التي تقوم عليها الهُوية الفلسطينية من خلال انكار الوجود التاريخي الفلسطيني ومحو الذاكرة الجماعية وإضعاف الشعور بالانتماء وتوليد شعور متراكم بالعجز بما يفضي إلى سلخ الفلسطيني عن أرضه وتاريخه.

غير أن الدراسة بينت أن الهُوية الفلسطينية لم تكن ثابتة بل شكلت بناءا تاريخيا أثبت قدرة استثنائية من التكيف في مواجهة محاولات الاقتلاع والطمس المتواصلة وقد تجلى ذلك بوضوح في الانتقال من جيل النكبة إلى جيل الألفية فرغم ما تعرض له جيل النكبة من تهجير، تشتيت، فقدان ولجوء إلا أنه نجح في حفظ الذاكرة الجماعية وصون الرواية الوطنية وجعل من التمسك بالأرض والهُوية فعلا يوميا لمقاومة النسيان في حين جيل الألفية فقد ورث هذه الذاكرة ولم يكتف بالحفاظ عليها بل أعاد صياغتها بأدوات جديدة تتناسب مع تحولات العصر مستفيدا من الاعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي والفضاء العالمي المفتوح ليحول القضية الفلسطينية من ذاكرة متوارثة إلى حضور حي ومتجدد في الوعي الدولي.

وفي هذا السياق مثل طوفان الأقصى لحظة تاريخية مفصلية كشفت أن القضية الفلسطينية لم تفقد قدرتها على فرض نفسها رغم سنوات من التهميش السياسي والإعلامي فقد جاءت هذه الأحداث في وقت كانت فيه القضية تتراجع نسبيا في سلم الأولويات الإقليمية والدولية بالتزامن مع تصاعد مسارات التطبيع في المنطقة ومحاولات التعامل مع فلسطين بوصفها ملفا قابل للتجاوز غير أن المقاومة الفلسطينية أعادت في هذه اللحظة القضية الى مركز الاهتمام العالمي وأثبتت أن فلسطين لا يمكن أن تتحول إلى قضية منسية ما دام هناك شعب يتمسك بهُويته وحقه التاريخي.

كما أظهرت الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دورا حاسما في هذه المرحلة إذ نجحت رغم التقييد والحذف والحظر الذي طال الكثير من المحتوى الفلسطيني في كسر احتكار الرواية المنحازة الذي مارسته المؤسسات الإعلامية التقليدية حيث أتاحت هذه المنصات للفلسطينيين نقل تجربتهم وواقعهم مباشرة الى العالم كما أسهمت حسابات أجنبية عديدة في إعادة نشر الرواية الفلسطينية وتوسيع دائرة التضامن الدولي.

الخاتمة

كما أفرزت مرحلة ما بعد طوفان الأقصى تحولات لافتة في التفاعل الدولي مع القضية الفلسطينية إذ استعادت القضية حضروها في النقاش العالمي، كما تصاعدت أشكال التضامن الشعبي في العديد من الدول من خلال الحراك الطلابي والحقوقي واتساع حملات المقاطعة وظهور مبادرات وقوافل تضامنية عابرة للحدود رغم محاولات الاحتواء والتهميش السياسي والإعلامي.

أما بالنسبة للصمود الفلسطيني في بعديه الذاتي والجماعي فقد شكل الآلية الأساسية التي حالت دون نجاح الحرب النفسية في تحقيق أهدافها. فالصمود الذاتي تجسد في قدرة الفرد على إعادة بناء المعنى والمسك بالكرامة والانتماء رغم الخوف والفقد والترهيب أما الصمود الجماعي فقد ظهر في التضامن الاجتماعي والمبادرات الشعبية واستمرار المجتمع في أداء وظائفه الحيوية رغم الاستهداف المباشر.

الا أن هذا الصمود مهما بلغ من قوة يظل محدود الأثر ما لم يترجم إلى مشروع تحرري يستند الى وحدة الصوت وبناء مؤسسات وطنية قادرة على ترجمة التضحيات والصمود المتواصل الى برنامج عمل للقضاء على الاحتلال.

من خلال ما تم التطرق إليه، يمكننا إثبات صحة بعض الفرضيات من عدمها على النحو الآتي:

أثبتت الدراسة صحة الفرضية الأولى القائمة على اعتماد الاحتلال الصهيوني أساليب متعددة في حرب النفسية ضد الهُوية الفلسطينية تختلف باختلاف السياقات التاريخية، حيث بينت النتائج أن هذه الأساليب انتقلت من التهجير وبث الرعب ومحو الذاكرة إلى توظيف الإعلام والدعاية والتضليل النفسي.

كمل أثبتت الدراسة صحة الفرضية الثانية القائمة على أن الحرب النفسية تستهدف الهُوية الفلسطينية من خلال التأثير في الوعي والانتماء إذ أظهرت النتائج أن الاحتلال عمل على التشكيك في الرواية الفلسطينية، إضعاف الانتماء الوطني والتأثير في الوعي الجماعي.

أما بالنسبة للفرضية الثالثة القائمة على أن التحولات في أساليب الحرب النفسية الصهيونية انعكست على تشكل الهُوية الفلسطينية بين جيل النكبة وجيل الألفية من حيث التمثل والتأثر، أثبتت الدراسة صحتها حيث بينت النتائج أن الحرب النفسية التي شنها الاحتلال أسفرت عن بروز هُوية اللجوء والاقتلاع لدى جيل النكبة وهي هُوية قائمة على استمرارية الانتماء للأرض رغم فقدانها، في المقابل أسفرت التحولات عن بروز هُوية رقمية لدى جيل الألفية تتميز بالديناميكية وإعادة انتاج الذات والرموز داخل الفضاء الرقمي مع التمسك بالهُوية الوطنية وقد شكلت أحداث طوفان الأقصى لحظة أظهرت هذا التمسك بشكل أوضح.

ومنه فإن مستقبل القضية الفلسطينية لا ينبغي أن يبقى رهينا لمواقف خارجية متقلبة أو لحسابات إقليمية تحكمها المصالح أكثر مما تحكمها العدالة والالتزام الأخلاقي رغم أن الانتصار للحق الفلسطيني يظل

واجبا ومسؤولية إنسانية تتجاوز الاعتبارات السياسية الضيقة. فقد اتجهت بعض الأنظمة العربية المعبرنة إلى تعميق مسارات التطبيع والتنسيق مع الاحتلال حتى في الوقت الذي كان فيه الشعب الفلسطيني يتعرض فيها لأقصى درجات الاستهداف العسكري والنفسي وقد عكس هذا الواقع حالة من الخذلان كشفت أن التعويل على المساندة الرسمية الخارجية يظل رهانا غير مضمون وأن الشعوب التي تناضل من أجل حريتها لا تستطيع أن تجعل مصيرها معلقا على ارادات لا تتحرك الا وفق حسابات المصلحة ومن ثم فإن العامل الحاسم في حماية القضية الفلسطينية وتعزيز قدرتها على الاستمرار يتمثل في قدرة الفلسطينيين أنفسهم على تجاوز الانقسام وتوحيد رؤيتهم الوطنية.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من استنتاجات:

- ❖ الحرب النفسية الصهيونية ليست فعلا ثابتة بل إستراتيجية تطورية تدار من قبل وحدات استخباراتية متخصصة وتعتمد على مثلث متساوي الأضلاع بين الاعلام، العمليات النفسية والدبلوماسية مما يضمن الخطاب الموجه للداخل والخارج من تضليل وتحطيم.
- ❖ الحرب النفسية الموجهة نحو الهُوية الفلسطينية انتقلي من الاستلاب المادي لدى جيل النكبة الى الاستلاب الادراكي الرقمي لجيل الألفية مما أدى الى الهُوية الجامعة لصالح الذات الاستهلاكية وتحويل الفعل المقاوم الى نشاطية خاملة تكتفي بالترميز الرقمي والرقابة الذاتية أمام الخوارزميات وهو ما يخدم هدف الاحتلال الاستراتيجي في انتاج فلسطيني جديد منفصل عن ارثه النضالي ومستلب الهُوية.
- ❖ ما مارسه الاحتلال الصهيوني من ضغوطات وظلم لم يزد الفرد الفلسطيني الا صلابة وقدرة على الصمود سواءا على المستوى الفردي أو الجماعي.
- ❖ اتسمت وسائل الاعلام التقليدية الغربية منها ومعظم العربية المعبرنة بالانحياز في تغطيتها للأحداث وسعيها توجيه الرأي العام بما يخدم الرواية الصهيونية، غير أن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في كسر هذا الاحتكار الإعلامي وأتاحت للفلسطينيين القدرة على نقل الحقيقة مباشرة وإيصال سرديتهم إلى الرأي العام العالمي.
- ❖ تفاعل المؤسسات الدولية والإقليمية مع القضية الفلسطينية بما فيها الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية ظل محكوما بتوازنات سياسية ومصالح متباينة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

❖ **قائمة المصادروالمراجع:**

➢ **المصادر:**

- **سورة الأنفال، الآية 60.**

القواميس:

- سامي عوض، ***معجم المصطلحات العسكرية لصنوف الجيش والقوات البرية والبحرية والجوية والقوات المشترك.***

➢ **المراجع باللغة العربية:**

▪ **الكتب:**

1. أبو خليل شوقي، **"الحضارة العربية الإسلامية: التاريخ العربي"**، (الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2011).
2. الحوت شفيق، منظمة التحرير الفلسطينية تقييم تجربة وإعادة بناء، (لبنان: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط 01، 2007).
3. الدباغ مصطفى، **المرجع في الحرب النفسية، (عمان: دار الفارس للنشو والتوزيع، الطبعة الأولى 1998).**
4. الزراد محمد فيصل، **"علم النفس العسكري"، (الأردن: دارالنفائس، الطبعة الأولى 2010).**
5. الشقيفي المريني ندى، **الحرب النفسية الإسرائيلية: حقائق وأوهام**، (لبنان: مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، 2011).
6. الختاتنة سامي محسن، علم النفس العسكري، (الأردن: دار الوفاق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2022).
7. رضوان عبير بسيوني، ***أزمة الهُوية والثروة على الدولة في غياب المواطنة وبروزالطائفية***، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 2012).
8. شعبان عبد الحسين، **الهوية والمواطنة البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة**، (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2020).
9. صان تزو، **"فن الحرب"**، ترجمة ربيع مفتاح، (مصر: دار الكتب المصرية، وكالة الصحافة العربية القاهرة، 2015).
10. عبد العالي عبد القادر، ***سياسات الهوية في الفضاء المغاربي: بين التمايز الاجتماعي والتوظيف السياسي***، من كتاب الهوية وسؤال المواطنة في البلدان المغاربية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين-ألمانيا، ماي 2020.

11. عمارة محمد، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، (مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 1، السنة 1999).

12. فرانكل فيكتور، **الانسان يبحث عن المعنى**، ترجمة: منصور طلعت، (الكويت: دار القلم 1982).

13. حمزاوي ميلود، **"الحرب النفسية الحديثة**، (الأردن: ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2024).

14. محمد حلمي شادية، **السياسات الإعلامية والحرب النفسية: مخططات تغير الهوية**، (مصر: العربية للنشر والتوزيع، الزيتون، 2011).

- **المقالات والدراسات باللغة العربية:**

15. أوهيبة خديجة، **الجدار العازل وموقف محكمة العدل الدولية (منذ جوان 2002 إلى يومنا هذا)**، مجلة عصور الجديدة، 2021/04/20

16. البلعاوي فتحي، **الطابور الخامس، ذاكرة فلسطين**، 1988/05/22.

17. الحريري مرام، **الهوية في المقاربة البنائي للعلاقات الدولية دراسة حالة ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية**، (معهد الدوحة للدراسات العليا، م 11، 2025/11/29.

18. الخولي إيمان علي مصطفى، **الهوية العرقية: آليات إعادة الانتاج والاندماج دراسة أنثروبولوجيا بقرية مصرية**.

19. العبيدي مثنى، **موقف الاتحاد الأوروبي من احداث طوفان الأقصى: التحولات والعوامل المؤثرة**، *(العراق: مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 08، العدد 01، 2025/06/12.*

20. النعامي صالح، **إسرائيل وغواية إنتاج الفلسطيني الجديد، القدس العربي**، 2026/02/13.

21. الوايلي سالم صغير يحي، **التطبيع وانعكاساته على القضية الفلسطينية في ضوء القرآن الكريم**، *مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، (اليمن: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2025)*،

22. بن تركي أسماء، **النظام السياسي وقيم المواطنة والانتماء**، (الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية، ع 28/27، 2012/11/01)،

23. بن دنيا سعدية، **الهوية الدينية وسؤال الاختلاف**، (الجزائر: مجلة الانسان والمجال، م 06، جوان 2018)،

24. بن طراد وفاء، **قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها: اللغة، الدين، الثقافة**، (الجزائر: مجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، م 11، ع 02، 06/20/ 2017).

25. بطاش محمد، نصيرة سحنون، **طوفان الأقصى في الخطاب الإعلامي الجزائري دراسة تحليلية لعينة من برنامج قناة الجزائر الدولية: AL24 News**، (الجزائر: مجلة المعيار، م 28، ع 3، 2024/06/01).

26. بخوش عبد القادر، ***شعب الله المختار: دراسة أنطولوجية في الفكر اليهودي***، (الجزائر: جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2012/01/05)،

27. **بيان في ذكرى يوم الأرض الفلسطيني**، (لبنان: مؤسسة جفرا للإغاثة والتنمية الشبابية، 2023/03/30.

28. تكركارت عبد المالك، **"الحرب النفسية.. نحو مقاربة جديدة"**، الجزائر: مصداقية، م 04، ع 02، 2022.

29. ثريا محمد سعيد، **"أثر الحرب النفسية في الإعلام الفلسطيني على المجتمع الإسرائيلي "حرب تموز 2014 نموذجا"**، (فلسطين: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م 05 ع 05، 2021/04/30).

30. جبر بدر نور محمد، **الصمود (فهم قيمة وممارسات العمل التطوعي للفلسطينيين خلال فترة الإبادة الجماعية)**، (تونس: مجلة سوسيولوجيون، العدد1، المجلد5، 2024).

31. جديدي زليخة، **الاغتراب**، (الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م 04، ع 08، 2012/06/30).

32. جعفري نبيلة، **"انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري شبكة فايسبوك أنموذجا"**، (مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، م 09، ع 31، ديسمبر2017)،

33. حسن لسويدي، سمات التغطية الإعلامية للحرب على غزة ودورها من المنظور الإخباري لـ "الجزيرة نت" وبي بي سي عربي"، (مركز الجزيرة للدراسات، 2025/10/25).

34. دبيح يوسف، **استخدام تقنية التزييف العميق وآلية "غرف الصدى" في التلاعب الرقمي عبر الشبكات الاجتماعية**، (الجزائر: مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، م 07، ع01، 2023/11/30)،

35. رشماوي ياسمين، **مسألة البطيخ ودورها في الهيمنة الرمزية ومحو الهوية الفلسطينية**، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان2024.

36. رشدي عرفات داليا أحمد، **الصمود النفسي كفعل سياسي: نحو مقاربة تحليلية للصمود التحرري الفلسطيني**، (القاهرة: مجلة البحوث المالية والتجارية، م 27، ع الثاني، أفريل 2026).

37. رشيد حسن، **الكبار يموتون.. والصغار ينسون**، (فلسطين: المركز الفلسطيني للإعلام، 2019/04/25).

38. زاوي سعاد، **انعكاسات اتفاقية كامب دايفيد 1978م على الصراع العربي الإسرائيلي وعلى القضية الفلسطينية**، مجلة الدراسات والأبحاث: المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2021/01/01.

39. سخسوخ حسان، **مقاربة نفس-اجتماعية لأزمة الهُوية لدى المراهق مع أسرة مفككة**، الجزائر: جامعة قاصدي

40. شارف مريم، **الحرب النفسية دراسة في المفهوم والوسائل**، (الجزائر: مجلة الساورة للدراسات الأمنية والاجتماعية، م 10، ع 02، 2024/12/20).

41. شباط صابر، **مداخلة عن التخفي أثناء التفاعل الافتراضي وتلاشي سلطة البانوبتكون الرقمي: دراسة لعينة من التفاعلات عبر موقع الفايسبوك**، (البحرين: المؤتمر العلمي الدولي الأول: الشباب العربي بين وسائل التواصل الاجتماعي والتحديات المجتمعية، الجامعة الأهلية، 2023/04/26).

42. شكيرب آسيا، **جيل الكيبوتز "الصابرا" والاستيطان الصهيوني -شارون أنموذجا**، (الجزائر: مجلة المعيار، م 24، ع 49، 2020/20/15).

43. شعبان أبو أحمد أشرف، ***فرق تسد***، (مصر: الجامعة الاسلامية دار العلوم ديوبند الهند، المقالات والبحوث العربية، جمهورية).

44. عبد العالي عبد القادر، **"الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي غبر وسائل الاعلام: الأسطورة والإيتوسالصراعي"**، جامعة السانيا، وهران، 2013/03/01.

45. عريف عبد الله امحمد، ***الحرب النفسية والشائعات***، (بنغازي: مجلة المختار للعلو الإنسانية، م 20، ع 01، 2012).

46. عفونة سائدة وآخرون، ***التعليم العالي في غزة وطوفان الأقصى: نموذج صمود***، (مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية، العدد3، المجلد3، 2024).

47. عطاء الله فاطمة، **مداخلة الشباب وأزمة الهوية: دراسة سوسيولوجية لتجليات أزمة الهوية لدى الشباب الجزائري**، ملتقى دولي حول الهوية في كامل تجلياتها، جامعة لونيسي علي، البليدة02.

48. عيتاني فاطمة، ***الوحدة الإسرائيلية 8200 ودورها في خدمة التكنولوجيا التجسسية الإسرائيلية***، (لبنان: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط 01، 2019).

49. فريح زينب، **"أجيال الحرب: دراسة في محددات تطور الأجيال الخمس للحرب"**، (الجزائر: دفاتر السياسة والقانون، المجلد: 13، ع.2، 2021/05/15).

50. قندوز رياض، **مواقف الأمم المتحدة المتعلقة بطوفان الأقصى خلال الـ 200 يوما من الحرب الاسرائيلية**، (الجزائر: مجلة المعيار، مجلد:2، العدد 03، 2024).

51. كانون جمال، ***"الهوية" مقاربة نظرية مفاهيمية***، م 03، ع 01، 2016/05/30).

52. لحلاقة بطرس، **"الاعلام والحرب النفسية"**، (سورية: مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع 27، 2020).

53. لمام فتيحة، **الاعلام الدولي الموجه للعالم العربي نموذج فرانس 24 الغربية البي بي سي العربية والحرة**، (الجزائر: الحوار الثقافي، م 07، ع 01، 2017/12/15).

54. مالك زبلح، **التعليم في القدس: المبادرات المجتمعية للحفاظ على الهوية في مواجهة الأسرلة**، (فلسطين: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2025/10/03).

55. مصاورة مرام، ***سكان المكان وأحفاد الزمان: التغاير والتحول في هوية اللاجئين الفلسطينيين من النكبة إلى ما بعد أوسلو***، (مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 118، 2018).

56. من الانحياز إلى التصدع: **أفق التحول في المواقف الأوروبية من حرب الإبادة في غزة**، (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2025/06/04).

57. يوسف محمد قاسم يوسف، **مرتكزات الحرب النفسية الإسرائيلية وأهدافها وأثرها على الشعب الفلسطيني**، (الجزائر: مجلة السياسة العالمية، م 8، ط 1، 2024).

58. يوسف محمد قاسم، **أثر الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية: انتفاضة الأقصى نموذجا**، (فلسطين: كلية الآداب، جامعة بيرزيت، 2007).

- **التقارير:**

59. دنش قاسم، تقرير عن **خرق جدار الصوت.. كيفية حدوثه وعلاقته بالحرب النفسية للاحتلال**، الميدان، 2024/03/22.

- **المواقع الالكترونية:**

60. **اضطراب الخطاب الإعلامي العربي تجاه القضية الفلسطينية بعد معركة طوفان الأقصى.. الأسباب والتداعيات**، انسان للدراسات الإعلامية، 2025/12/01، على الرابط: https://shortlink.uk/1oRpQ

61. ***الاحتلال يجبر مقدسيا على هدم منزله في سلوان***، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، 05.04.2026. على الرابط: https://shortlink.uk/1pCxw

62. ***استشهاد محمد الدرة... أيقونة الانتفاضة الثانية الذي قتلته القوات الإسرائيلية في حضن والده***، العربي-الأخبار، 2023/09/30. https://www.youtube.com/watch?v=u1hYBvetj1k

63. أبو سيدو أمجد، ***كيف تهندس إسرائيلي الحرب النفسية على الشعوب ؟***، سما القدس، 2025/07/20. على الرابط: https://shortlink.uk/1uXYv

64. أبو ندا أشرف صقر، **الهوية الفلسطينية المتخيلة بين التطور والتأزم**، مركز دراسات الوحدة العربية، 16 أكتوبر 2023. على الرابط: https://shortlink.uk/1vz42

65. أعمران ياسين، **أسئلة الهوية ما بعد الاستعمارية**، *على الرابط: https://omran.org/ar/node/316*

66. ألحداد هاني، **"كيف تشكلت الهوية الفلسطينية؟"**، حكاية من التاريخ، 2025/08/22، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=LsfvkW0bR4s

67. الدبش أحمد، تخيل **الأرض المقدسة: كيف تمت عبرنة الخريطة الفلسطينية؟**، على الرابط: https://shortlink.uk/1p-YF

68. القحطاني داهم، **هل يغير الأقصى العلاقة بين العرب والغرب؟**، بودكاست مجلس العربي، 2024/02/05. على الرابط: https://shortlink.uk/1pDFr

69. اليونسكو، **"من حملة التراث الفلسطيني إلى قائمة اليونسكو التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية"**، أفريل 2023. على الرابط: https://shortlink.uk/1uY3y

70. السيد أحمد أدهم، ***الحرب النفسية في سوريا: معركة الوعي والهوية***، على الرابط: https://shortlink.uk/1p-Dv

71. بن عبد الله شهيرة، **رواية فلسطين في وسائل الاعلام الغربية و"الاجندة المحذوفة"**، (معهد الجزيرة للإعلام، 2024/11/02)، على الرابط: https://2u.pw/QR9tpYsv

72. بوخاش أنس، **The Gaza I Knew Is Gone with Motaz Azaiza**، ABtalks، 2025/10/07. على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=RJa_I3-ev_E

73. بيضون هبة، **تعزيز الصمود ذاتيا**، وكالة معا الإخبارية، على الرابط: https://www.maannews.net/articles

74. جبران نور، **سياسة الصمود الفلسطيني: نحو بناء رؤية استراتيجية متكاملة لمواجهة الإبادة والتهجيروالضم**، شبة معا الالكترونية، 2016/01/27.

75. حسن رشيد، ***الكبار يموتون.. والصغار ينسون***، المركز الفلسطيني للإعلام، على الرابط: https://shortlink.uk/1p-Xz

76. حميدي عبد الكبير، ***طوفان الأقصى.. قراءة في التداعيات واستشراف للمالات***، (قطر: الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، 2024/02/11). على الرابط: https://shortlink.uk/1pzt1

77. سعيد الصديقي، ***نظريات العلاقات الدولية 3: البنائي constructivism***، 2020/12/26، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=nFEca-eE3QY

78. عادل عبد الرحمن، **طوفان الأقصى الموقف العربي في شهر عقلية الوهن وواقع الانهاك**، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 2023/11/18.

79. عنان آية محمود، **تحولات الرأي العام الغربي تجاه القضية الفلسطينية بعد طوفان الأقصى**، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 2023/12/31، على الرابط:https://2u.pw/n43bnd

80. "فلسطين.. التاريخ والجغرافيا"، على الرابط: https://www.aljazeera.net/2004/10/03/%D9

81. كتانة عبد الرحمن، ***عائلات غزة: في معنى الصمود الجماعي***، شبكة السياسات الفلسطينية، 2026/05/12، على الرابط: https://2u.pw/ftZH9M

82. للجمعة الثالثة.. مظاهرات بمدن عربية وعالمية تنديدا بالعدوان على غزو، الجزيرة،2023/10/27 https://2u.pw/e5TgwU

83. محي الديني خيرة، **تريزوميا الوطن العربي من الحرب الإسرائيلية على غزة**، (الجزائر: مجلة المعيار، م 28، ع 77، 2024/06/01).

84. من دون اسم، النكبة، ***مصدر مركز الأبحاث الفلسطيني***، المصدر: موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، على الرابط: https://shortlink.uk/1uY5i

85. نقولا ليلى، ***هندسة القبول: كيف حولت "نافذة أوفرتون" رفض التطبيع إلى القبول***، *على الرابط: https://shortlink.uk/1p-DK*

86. نصار فادي، ***دراسات فلسطينية الهوية الفلسطينية والمواجهة.. الجزء الأول***، القناة التعليمية. على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=vNd_uM1Om14

87. هاشم حسن، **"اسمعوا حكاية الأرض الكاملة، فلسطين عربية؟"**، برنامج القصة / AL HASHIM، 2021/06/03، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=iuSN7Bl8OXE.

88. يوسف مروة، **المنظمات العربية والإسلامية..وعام من العدوان على غزة، مركز الحضارة للدراسات والبحوث**، 2024/11/10، على الرابط: https://shortlink.uk/1pDyd

➢ **Refrences in English**

- **Books :**

89. LinebargerPaul A M, **"Psychological Warfar"**, school of advanced international studies, second edition, copyright 1954

- **Articles:**

90. AchourHana**, "Slacktivism and the Palestinian Cause: Analyzing Online Solidarity Campaigns"**, University of Batna1, Algeria, 01/12/2025

91. HasabelnabyMagda Manssour and Reda Nasr Rania, **"Documenting the Nakba in Susan Abulhawa's Mornings in Jenin (2010)"**, Volume 2, Issue 7

92. KhalilGeorge Fouzi, **"Article Gen Y and Z Differences in Organizational Ouutcomes among Frontline Employees in Cairo Hotels**

- **Links:**

93. **as: Gen Y, Britannica**", 24/2026, https://www.britannica.com/topic/millennial

94. DarwichMahmoud, **"On This Land, Read a Little Poetry**", https://readalittlepoetry.com/2025/10/06/

95. Time photo*, **The Story Behind the Napalm girl Photo Censored by Facebook.***

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

***شكروعرفان* 3**

***الإهداء* 4**

ملخص الدراسة: 5

خطة الدراسة: 6

مقدمة: 9

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والمعرفي للدراسة. 9

تمهيد: 17

المبحث الأول: مفهوم الحرب النفسية. 18

المطلب الأول: عوامل ظهور الحرب النفسية. 18

المطلب الثاني: تعريف وخصائص الحرب النفسية. 20

المطلب الثالث: وسائل وأهداف الحرب النفسية. 22

المبحث الثاني: مفهوم الهُوية وعلاقتها بالحرب النفسية 27

المطلب الأول: تعريف الهُوية وأنواعها. 27

المطلب الثاني: مكونات الهُوية. 30

المطلب الثالث: علاقة الحرب النفسية بالهوية. 31

خلاصة الفصل: 36

الفصل الثاني: الحرب النفسية الإسرائيلية ومسارات التحولات الهوياتية الفلسطينية. 37

تمهيد: 38

المبحث الأول: البنية التاريخية للحرب النفسية الإسرائيلية ومسارات التحولات الهوياتية الفلسطينية. 39

المطلب الأول: مراحل، مرتكزات وأهداف الحرب النفسية الإسرائيلية. 39

المطلب الثاني: الهوية الفلسطينية بين المراحل، الأبعاد والعناصر 54

المطلب الثالث: أدوات الحرب النفسية الإسرائيلية الموجهة للهوية الفلسطينية 65

المبحث الثاني: مقارنة تأثير الحرب النفسية على كل من جيل النكبة وجيل الألفية 69

المطلب الأول: تأثير الحرب النفسية على جيل النكبة 69
المطلب الثاني: تأثير الحرب النفسية على جيل الألفية 74
المطلب الثالث: تحليل مقارن بين الجيلين 78
خلاصة الفصل: 82
الفصل الثالث: الهُوية الفلسطينية بين الصمود والتحول في طوفان الأقصى 83
تمهيد: 84
المبحث الأول: استراتيجية الصمود الذاتية والجماعية 85
المطلب الأول: استراتيجية الصمود الذاتي في الحفاظ على الهوية الفلسطينية 85
المطلب الثاني: استراتيجية الصمود الجماعي ودورها في استمرارية الهُوية الفلسطينية 88
المبحث الثاني: دور العوامل الخارجية في إعادة تشكيل الهُوية 92
المطلب الأول: تأثير وسائل الاعلام الدولية ومنصات التواصل الاجتماعي 92
المطلب الثاني: إسهام المؤسسات الدولية في قضية الهُوية الفلسطينية 100
خلاصة الفصل: 108
الخاتمة: 102
قائمة المصادروالمراجع: 106
فهرس المحتويات: 114